الجزء ان الثامن والتاسع   شعبان ورمضان ١٣٣١   السنة الرابعة

الهداية

مجلة دينية علمية ادبية اجتماعية

منشئها

(الشيخ) عبدالعزيز جاويش

تصدر

في آخر كل شهر قمري

٦٠ قرشا عثمانيا في بلادالدولة العثمانية و٦٠ قرشا مصريا في القصر المصري والسودان

١٥,٥ فرانكا في افريقية الغربية و١٣ شلنا في الهند و ٧ روابل في الروسيا

ثمن النسخة خمسة قروش

عنوانها :

استانبول : صندوق البوسته العموميه نمرة ١٢٧

فهرست الجزءين الثامن والتاسع

الجزء الثامن السنة الرابعة



الهداية

تصدر فى الاستانة . شعبان سنة ١٣٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

عود الى تفسير قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير الذين آتيناهم يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون)

ابانت هذه الآيات الكريمة ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى لا يرضون عن الرسول الامين ولا عن اهل دينه ما داموا على الاسلام ولقد صدق الله وكذبت ظنون السذج الاغرار من المسلمين فان لنا

في كل يوم آية على ان المسلمين لايرضى النصارى واليهود عنهم ماداموا يقولون بتوحيد الله وان المساجد لله فلا يبتغون معه أحدا .

جهل المسلمون كتاب ربهم وغفلوا عن آياته البينة وحكمه البالغة فجعلوا يتخذون من اهل الكتاب اولياء يلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءهم من الحق .

اتخذ المسلمون من اهل الكتاب الاصدقاء والخلصاء والنواميس وكتاب السر والحجاب ورءس الدواوين والحساب والمستشارين والعمال والولاة والوزراء بل رأيناهم فوق هذا كله يرجحونهم على اخوانهم من المسلمين فى حاجاتهم الضرورية واعمالهم الخاصة فيتخذون منهم الطهاة والجباة والاطباء والمحامين وأشباههم . ولو علموا ان من وراء اسنانهم الضاحكة لهم صدورا تتأجج فيها نيران الاحقاد وقلوبا تتدفق بمداد العداوة والبغضاء لاحبوهم هونا ما ولا يقنوا ان مصافاتهم خدعه ومخادنتهم رياء . وكفى بكتاب الله شاهدا وبالحوادث والنوازل مؤيدا.

سبحانك اللهم ماأصدق كتابك واحكم عظاتك ! لقد نكب المسلمون لعهدنا هذا فى بلاد الروملى شرقا وفى مراكش غربا فلم تكد تدخل الجنود المغيرة هنا وهناك حتى رأينا من آخاهم المسلمون من اهل الكتاب انقلبوا عرفاء للمغيرين يدلونهم على اموالهم ودفائنهم ويغرونهم ببناتهم الابكار بل رأيناهم يبدأون بهتك حرمات المسلمات ونهب الاسباب والاموال وسفك دماء الاحداث الصغار والضعفاء من الرجال والنساء فلم يرقبوا فى مؤمن الا ولا ذمة .

ولقد رأينا من المسلمين الاغرار من كانوا يعجبون لوقوع هذه النوازل وصدور العدوان والخيانة من أولئكم الذين كانوا يفضون اليهم باسرارهم ، ويأمنونهم على انفسهم واموالهم ، ويرجحونهم فى سائر المعاملات على اخوانهم فى الدين ، وماكان اجدرهم ان يعجبوا من غفلتهم عن التاريخ وجهلهم بما انزل الله فى قرآنه ممالا يزال يتلى عليهم فيمر بآذانهم منطلقا كان لم يستمعوه ويفر عن قلوبهم مسرعا كان لم يعوه ولم يدركوه . تلك آيات الله تتلى عليهم بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟

ومما دلت عليه هذه الآيات الكريمة انه لامعذرة لاحد فيما يأتيه من الاقتداء لغيره بعد اذ يتبين له الحق ويتم له العلم . وقد استدل بهذا القوم على انه ليس لاحد ان يقلد غيره فى شىء من امور الدين الا مالم يعرف وجهه ودليله .

واظهر من هذه الآية فى الدلالة على هذا الحكم قوله تعالى (١) « وماكان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون » اذ معنى ذلك (والله اعلم) وماكان الله ليجد (٢) قوما ضالين عن الجادة القويمة والصراط السوى حتى يبين لهم مايجب ان يتقوه من الطرق المعوجة والسبل الضالة . فالانسان على هذا لايكون ضالا عن هدى الله تعالى الا بعد ان يتبين له الحق فيمتاز له الخبيث من الطيب والرشد من الغى .

(١) سورة التوبة (٢) من قولهم أضل فلان بعيره اذا وجده ضالا لايدرى اين هو وأضل فلان الشىء اذا تفقده فوجده مفقودا غائبا

فهؤلاء كما اسلفنا آنفا فى مبحث الردة ليسوا من المرتدين ولا بالمجرمين ماداموا لم يفرطوا فى البحث ولم يقعدوا عن الحجج والادلة عمدا وعنادا أما اذا نصبت لهم الادلة وتجلت لاعينهم الآيات المقنعة فانهم لاجرم مؤاخذون اذذاك باصرارهم على الكفر والتزامهم العناد والفسوق .

هذا وعلى ذكرى قوله تعالى «قل ان هدى الله هو الهدى» يجمل ان نذكر هنا ان كثيرا من القائلين بوجوب الاجتهاد على كل مسلم ومسلمة يستمسكون بهذه الآية اذيتأولونها بانه ليس لأحد بعد ان ارسل الله رسوله بالهدى ودين الحق واوحى اليه بكتابه الكريم والسنة المطهرة ان يعمد الى احد من اصحاب الرأى والمذاهب فيأخذ بقوله مادامت آيات الله تتلى وسنة رسوله تروى. ولكثرة ما كتب القوم فى هذا الباب لاسبيل لنا الى استقصاء أقوالهم واستيعاب حججهم فلنذكر نبذة لكل فريق ثم لنردف ذلك بما نراه ممانرجو التوفق فيه .

قال ابن القيم (١) ذكر تفصيل القول فى التقليد وانقسامه الى مايحرم القول فيه والافتاء به والى مايجب المصير اليه والى مايسوغ من غير ايجاب. فاما النوع الاول فثلاثة اقسام احدها الاعراض عما انزل الله اكتفاء بتقليد الآباء. الثانى تقليد من لايعلم المقلد انه اهل للاخذ بقوله. الثالث التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد. والفرق بين هذا وبين النوع الاول ان الاول قلد قبل تمكنه من العلم والحجة وهذا بعد ظهور الحجة له فهو اولى بالذم ومعصية الله رسوله وقدذم الله

(١) اعلام الموقعين. جزء ثان. صفحه ٢٩٢ من النسخة المطبوعة بمصر فى ثلاثة جلود

هذه الانواع الثلاثة من التقليد فى غير موضع من كتابه كما فى قوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا . أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون) وقال تعالى (وكذلك ماارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون . قال أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم؟) وقال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا) وهذا فى القرآن كثير يذم به من اعرض ونأى بجانبه عما انزله الله تعالى قناعة بتقليد الآباء والاسلاف . وهذا القدر من التقليد هو مااتفق السلف والائمة الاربعة على تحريمه وذمه. واما تقليد من بذل جهده فى اتباع ما انزل الله وخفى عليه بعضه فقلد فيه من هو أعلم منه فهذا محمود غير مذموم ومأجور غير مأزور . وذلك عملا بقوله تعالى «فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون» فان هذه الآية امر لمن لايعلم بتقليد من يعلم (انتهى بتصرف)

فانت ترى من هذا ان التقليد الذى هو وزر وإثم بين انما هو التقليد فيما قد يدرك المقلد من القرآن او السنة غيره من الاحكام فان فى ذلك اعراضا عن جانب الله تعالى واطراحا لماجاءت به السنة وكلام الله من لاحكام اعتمادا على مايتلقفه المقلد من اقوال من قلده . وكيف يسوغ احد شيئا من ذلك والله عز شأنه يقول «اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه اولياء» روى ابن القيم بسنده عن السائب بن يزيد ابن اخت

نعم انه سمع عمر بن الخطاب يقول ان حديثكم شر الحديث وان كلامكم شر الكلام فانكم قد حدثتم الناس حتى قيل قال فلان وقال فلان ويترك كتاب الله . من كان منكم قائما فليقم بكتاب الله والا فليجلس . وذكر ابو عمر من طريق يونس بن عبد الاعلى حدثنا سفيان بن عيينة قال اضطجع ربيعة مقنعا رأسه وبكى فقيل له ما يبكيك ؟ فقال رياء ظاهر وشهوة خفية والناس عند علمائهم كالصبيان فى امامهم ما نهوهم عنه انتهوا وما أمروهم به أئتمروا .

وقد يلتبس على الناس الامر فى بيان معنى لتقليد فنقول قد روى ابن القيم عن عبد الله بن خوازمنداد البصرى المالكى ان التقليد معناه شرعا الرجوع الى قول لا حجة لصاحبه عليه وذلك فى الشريعة ممنوع منه قطعا واما الاتباع فهو فيما ثبت بالحجة . وقال فى موضع آخر من كتابه كل من اوجب الدليل عليك اتباع قوله فانت متبعه والاتباع فى الدين جائز وقد نهى الأئمة الاربعة عن تقليدهم وذموا من اخذ اقوالهم بغير حجة . ورويت عنهم فى هذا الباب قصص كثيرة فمن ذلك ما روى عن احمد بن حنبل ان قد سمعه ابو داود يقول له لا تقلدنى ولا تقلد مالكا ولا الثورى ولا الاوزاعى وخذ من حيث أخذوا .

وكيف لا يأثم من المقلدين من اذا وجدوا آية من كتاب الله تعالى توافق آراء اصحابهم أخذوا بها واذا رأوا من الآيات ما يخالف اقوال هؤلاء لم يأخذوا بها وتطلبوا لها وجوه التأويل واخرجوها عن ظواهرها

حتى يحملوها على آراء من يقلدونهم . وكذلك يفعلون فى السنة المطهرة فاذا وجدوا من الأحاديث الصحيحة ما لا يوافق آراء من قلدوهم لم يلتفتوا اليها بالغة من درجات الصحة ما بلغت . واذا وجدوا من الاحاديث المرسلة او الضعيفة ما يطابق اقوالهم استمسكوا بها ولم يبالوا ان يوردوها فى سبيل الاستشهاد والاحتجاج .

على ان القائلين بالتقليد هم انفسهم يصرحون فى كتبهم احيانا ببطلان التقليد وتحريمه وانه لا يحل القول به فى دين الله ، ولو اشترط الامام على الحاكم ان يحكم بمذهب معين لم يصح شرطه ولا توليته ومنهم من صحح التولية وابطل الشرط . ثم مع هذا كله نجدهم يعرفون من انفسهم انهم مقلدون لمتبوعيهم لا يفارقون اقوالهم بل يتركون لها ما لا يخالفها من الكتاب او السنة او اقوال الصحابة او غيرهم ممن هم اعلم ممن اتبعوهم .

قال ابن القيم وانا نعلم بالضرورة انه لم يكن فى عصر الصحابة رجل واحد اتخذ رجلا منهم يقلده فى جميع اقواله فلم يسقط منها شيئا واسقط اقوال غيره فلم يأخذ منها شيئا ونعلم بالضرورة ان هذا لم يكن فى عصر التابعين ولا تابعى التابعين وانما حدثت هذه البدعة فى القرن الرابع المذموم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومما قاله فى مناقشة المقلدين انهم حكموا على الله قدرا وشرعا بالحكم الباطل المخالف لما اخبر به رسوله فاخلوا الارض من القائمين لله بحججه وقالوا لم يبق عالم منذ الاعصار المتقدمة فقالت طائفة ليس

لاحد ان يختار بعد ابى حنيفة وابى يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد اللؤلؤى وهذا قول كثير من الحنفية . وقال بكر ابن العلاء القشيرى المالكى ليس لاحد ان يختار بعد المائتين من الهجرة وقال آخرون ليس لاحد ان يختار بعد الاوزاعى وسفين الثورى ووكيع بن الجراح وعبدالله بن المبارك . وقالت طائفة ليس لاحد ان يختار بعد الشافعى . واختلف المقلدون من اتباعه فيمن يؤخذ بقوله من المنتسبين اليه ويكون له وجه يفتى ويحكم به من ليس كذلك وجعلوهم ثلاث مراتب . واختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على اقوال كثيرة ما انزل الله بها من سلطان . وعند هؤلاء ان الارض قد خلت من قائم لله بحجة ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولا يحل لاحد بعد ان ينظر فى كتاب الله ولا سنة رسوله لاخذ الاحكام منها ولا يقضى ولا يفتى بما فيها حتى يعرضه على اقوال مقلده ومتبوعه فان وافقها حكم به وافتى والا رده ولم يقبله . وهذه اقوال كما ترى قد بلغت من الفساد والبطلان والتناقض والقول على الله بلا علم وابطال حججه والزهد فى كتابه وسنة رسوله وتلقى الاحكام منها مبلغها ويأبى الله الا ان يتم نوره ويصدق قول رسوله انه لا تخلو الارض من قائم لله بحججه ولن تزال طائفة من امته على محض الحق الذى بعثه به وانه لا يزال يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها (انتهى)

ومن البين انه لا يجوز الافتاء والحكم فى دين لله بما يخالف النصوص

وانه لا سبيل الى الاجتهاد او التقليد مع وجود النص فاذا قام النص من كتاب اوسنة فليس لاحد ان يعدل به غيره ولا ان يجتهد فى فهمه فيتأوله او يذهب من دونه الى رأى اومذهب. ودليل ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى (وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) وقوله (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون) وقوله (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقوله (ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) وقوله (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب) وقوله (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب)

واما ادلة ذلك من السنة فقد استشهد صاحب اعلام الموقعين (١) بكثير من الاحاديث والآثار الصحيحة مما يمكن الرجوع اليه ولا يسع المقام هنا استيعابه وحسبنا من ذلك ما رواه عن عمر بن عبدالعزيز من قوله لا رأى لأحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رواه عن الشافعى اذ يقول اجمع الناس على ان من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد من الناس ، وما تواتر عنه من قوله اذا صح الحديث فاضربوا بقولى الحائط

(١) راجع صفحة ٣٦٠ ومايليها من الجزء الثانى من النسخة المطبوعة بمصر سنه

فاهل الرأى والصواب هم أولئك الذين يعرضون ما يجدون من اقوال الائمة رضى الله عنهم على كتاب الله وسنة رسوله حتى اذا وجدوا منها ما يخالف شيئا منهما عدلوا عنه اليهما . اما الذين يتقيدون باقوال متبوعهم وان وجدوا فى الكتاب اوالسنة ما يخالفها فأولئك الذين لا يعتد بهم ولا تسلم من العطب سبيلهم . ذكر محمد بن حارث فى اخبار سمنون بن سعيد عنه قال كان مالك وعبد العزيز بن ابى سلمة ومحمد بن ابراهيم بن دينار وغيرهم يختلفون الى ابن هرمز فكان اذا سأله مالك وعبدالعزيز اجابهما واذا سأله ابن دينار وذووه لايجيبهم فتعرض له ابن دينار يوما فقال له يا ابا بكر لم تستحل منى مالا يحل لك يا ابن اخى وما ذلك ؟ قال يسألك مالك وعبدالعزيز فتجيبهما واسألك انا وذوى فلاتجيبنا فقال اوقع ذلك يا ابن اخى فى قلبك ؟ قال نعم قال انى كبرت سنى ودق عظمى وانى اخاف ان يكون خالطنى فى عقلى مثل الذى خالطنى فى بدنى ومالك وعبدالعزيز عالمان فقيهان اذا سمعا منى حقا قبلاه وان سمعا خطا تركاه وانت وذودك ما اجبتكم به قبلتموه . قال ابن حارث هذا والله الدين الكامل والعقل الراجح لا كن يأتى بالهذيان ويريد ان ينزل قوله من القلوب منزلة القرآن .

ولقد يسرا الله القرآن للذكر وجعله كتابا عربنا مبينا وانزله على رسوله الامين تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة . فما كان لاحد ان يعدل عما يبلغه ادراكه من معانيه واحكامه الى شئ من غيره الا سنة توضح

مجملة او تقيد مطلقه او تطلق مقيده

وليس المراد من هذا ان على كل انسان التفرغ للنظر والبحث فى الكتاب والسنة والانقطاع للتدبر والاجتهاد فان ذلك مالا تستقيم معه شئون العباد ولا يطابق الحكمة والسداد اذلو كلف الناس كلهم الاجتهاد وان يكونوا علماء فضلاء لضاعت المصالح وتعطلت الصنائع والمتاجر وكان الناس كلهم علماء مجتهدين وهذا مالا سبيل اليه .

وانما المراد ان كل ما يتيسر للانسان فهمه من الاحكام القرآن والاحاديث الصحيحة لا يجوز له مخالفته الى رأى اى الانسان كائنا من كان . اما ما يخفى على بعض المدارك ويحتاج فى فهمه الى تنقب ونظر فذلك ما ليس من من موسوعات كل انسان فان فى تكليف العامة بذلك عنتا ومشقة وتعطيلا للمصالح الحيوية العامة . فهذا مما يقلد فيه العامة بعض اهل الرأى والنظر حتى اذا تيسر لاحدهم يوما ما فيه وجه ما وجب عليه الاستمساك به وأثم بتقليد غيره فيما يخالفه . ذلك مصاق قوله تعالى « ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير » فاذا تبين العلم فى آية مسألة لاحد من الناس أثم بمخالفة ما وضح له واستبان وحرم من دون ذلك تقليد اى انسان .

ولا مرية ان قوله تعالى « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » من اوضح

الادلة وادفع الحجج فى هذا الباب ذلك ان هذا يقتضى بنصه اوظاهره ان المؤمنين بكتاب الله هم أولئك الذين يتلونه حق تلاوته اى يتبعونه حق اتباعه فلا يتجاوزون حدوده ولا يعدلون بدلا باحكامه بل يقيمون ما يحتويه من الاحكام والعظات مبلغ طاقتهم واما الخاسرون فهم أولئك الذين يستمعون آياته فلا يتدبرونها ولا يأخذون بشئ منها بل يكفرونها كان لم تنزل لهدايتهم اوكان لم تكن من السهولة اليسر بحث تبلغ المدارك البشرية مراميها ومقاصدها .

ان كتاب الله وحديث رسوله كلام سهل ميسور تريب المأخذ بالغ غايات البيان وقد نصب الله الادلة الظاهرة على الحق وبين لعباده ما يتقون فكيف لاحد ان يدعى العجز عن فهم ما نصب الله عليه الادلة وتولى بنفسه بيانه وامرنا ان نتمسك به فى قوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ان على كل عبد ان يعرف ما يخصه من الاحكام وما تدعوا الحاجة الى معرفته وليس فى ذلك اضاعة لمصالح العباد. ولا تعطيل لاسباب معاشهم فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم قائمين بمصالح انفسهم ومعاشهم وعمارة حروثهم والقيام على مواشيهم والضرب فى الارض لمتاجرهم والصفق بالاسواق وماصدهم عن شئ من ذلك اخذهم الميسور من احكام القرآن والسنة النبوية مما دعتهم الحاجة الى معرفه ه ولم يكن من مقدرات الاذهان ومسائل الاحاجى والالغاز .

ولولا ان الفقهاء اشتغلوا بما شجر بينهم وصرفوا الناس عن الاخذ

بميسور الاحكام من الكتاب والسنة لوجد هؤلاء من القرآن الكريم وسنة الرسول مالا ينبوا عن عقولهم ولا يحتاجون من دونه الى شئ كثير.

اما آيا فى الاحكام فانها مبثوثة منتثرة فى القرآن الكريم تتلى فى كل مكان وتقرع سائر آذان المسلمين وليس منها بحمد الله ما يحتاج فى تدبره الى عناء وجهد نفس بل جلها اوكلها واضح جلى لا يستعصى ادراكه على عارف اللغة العربية ولوكانوا الله العامة .

واما سنة الرسول عليه السلام فهى كذلك مضبوطة محفوظة الاحكام ولا تكاد تتجاوز أمهات ما آخذ الاحكام من الحديث خمسمائة حديث . (قال ابن القيم) وفرشها وتفاصيلها نحو اربعة آلاف حديث فهل فى تحصيل هذا القدر من آيات القرآن واحاديث الرسول ما يعطل مصالح العباد ومعاشهم او يبدد لياليهم وايامهم .

اما كان خير العلماء الاسلام ان يعنوا بجمع آيات الاحكام واحاديث العبادات والضرورى من المعاملات فى كتاب ثم ينشروه بين الناس عامتهم وخاصتهم كبارهم وصغارهم ؟ اذاً لاحيوا معالم الاسلام واقاموا عهد السلف الصالح ومحوا آثار الاختلاف المذهبية التى مزقت شمل المسلمين واوهنت اركانهم واذهبت ريحهم ومكنت الامم الاخرى من رقابهم .

قال ابن القيم نحن لا ندعى ان الله فرض على جميع خلقه معرفة الحق بدليله فى كل مسألة من مسائل الدين دقه وجله وانما انكرنا ما انكره الائمة الاربعة ومن تقدمهم من الصحابة والتابعين وما حدث فى الاسلام

بعد انقضاء القرون الفاضلة فى القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله من نصب رجل واحد وجعل فتاويه بمنزلة نصوص الشريعة بل تقديمها عليها وتقديم قوله على اقوال من بعد الرسول من جميع علماء أمته والاكتفاء بتقليده عن تلقى الاحكام عن كتاب الله وسنة رسوله واقوال الصحابة . ثم حكى ابن القيم عن اصحاب التقليد قولهم ان اصحاب الرسول فتحوا البلاد وكان الناس حديثى عهد بالاسلام وكانوا يفتونهم ولم يقولوا لاحد منهم عليك ان تطلب معرفة الحق فى هذه الفتوى بالدليل . ثم عقب ذلك بقوله فى مناقشتهم (جوابه) انهم لم يفتوهم بآرائهم وانما بلغوهم ماقاله نبيهم ومافعله وأمر به فكان ماافتوهم به هو الحكم وهو الحجة فان كلام الرسول هو الحكم وهو دليل الحكم وكذلك القرآن وكان الناس اذذاك انما يحرصون على معرفة ماقاله نبيهم وفعله وأمر به وانما تبلغهم الصحابة ذلك . فاين هذا من زمان انما يحرص اشباه الناس فيه على ماقاله الآخر فالآخر . وكلما تأخر الرجل اخذوا كلامه وهجروا اوكادوا يهجرون كلام من فوقه حتى تجد اتباع الائمة اشد الناس هجرا لكلامهم واهل كل عصر انما يقضون ويفتون بقول الادنى فالادنى اليهم وكلما بعد العهد ازداد كلام المتقدم هجرا ورغبة عنه حتى ان كتبه لاتكاد توجد عندهم منها شيء بحسب تقدم زمانه . ولكن اين قال اصحاب رسول الله للتابعين لاتتلقوا الاحكام من الكتاب والسنة بل من تقليد الرجال فاذا جاءكم عن عبد الله ورسوله شيء وعمن نصبتموه اماما تقلدونه فخذوا بقوله

ودعوا مابلغكم عن الله ورسوله ؟ انتهى بتصرف وخلاصة القول ان التقليد على النحو الذى شرحناه آنفا لايجوز شرعا وان على كل مسلم ومسلمة ان يأخذ من احكام القرآن والسنة النبوية السهل الميسور مماتبلغه طاقته دون جهد ولانصب ولاتعطيل للمصالح المعاشية فاذا بلغ الانسان شيء من تلك الاحكام كان عليه العمل بما فهم وأثم بانتباذها الى غيرها من اقوال العلماء . وليس على كل أحد استيعاب المغاليط والالغاز واستقصاء المسائل الفرعية فان ذلك مالم توجبه الشريعة المطهرة النبويه .

وكذلك اذا رويت عن الرسول عليه السلام احاديث مختلفة فى باب واحد فليس على غير الخاصة من المحصلين اتباع شيء منها فان الأخذ باحدها لايزال يجوز حتى يرجح احدها الآخر عند الآخذ به . ولاريب ان هذا ليس من موسوعات عامة الناس فان الوصول الى الترجيح يحتاج الى البحث فى الرجال والاسباب والازمنة التى رويت فيها تلك الاحاديث عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ولكن من بلغ من الناس تلك المنزلة كان حقا عليه ان يستمسك بما علم وفقه والايعدل عن شيء منه الى قول غيره من الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم فان ذلك كما اسلفنا لك مما نهوا عنه ونفروا الناس منه قال ابن القيم فى سبيل مناقشة المقلدين الحساب لقولهم ان الائمة رضوان الله عليهم كانوا يقلدون غيرهم قال ان الائمة لم يقلدوا تقليدكم ولاسوغوه البتة بل غاية مانقل عنهم من التقليد فى مسائل يسيرة لم يظفروا فيها بنص عن الله ولاعن رسوله ولم يجدوا فيها سوى قول من هو اعلم منهم فقلدوه

وهذا فعل اهل العلم وهو الواجب فان التقليد انما يباح للمضطر واما من عدل عن الكتاب والسنة واقوال الصحابة وعن معرفة الحق بالدليل مع تمكنه منه الى التقليد فهو كمن عدل الى الميتة مع قدرته على المذكى فان الاصل الايقبل قول الغير الا بدليل الا عند الضرورة فجعلتم انتم حال الضرورة رأس اموالكم .

وهذا كلام حسن جدا يوضح لك متى يباح التقليد ومتى يتعين الاجتهاد فالتقليد كما ترى ليس من المحذورات الاعلى من تمكنون من الادلة ويجدون من أوقاتهم مايساعدهم على الاستنباط والاعلى من تيسرت لمداركهم وتقدمت لابصارهم ومسامعهم مآخذ الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة فعدلوا عنها الى غيرها من اقوال العلماء او تحرجوا عن الاخذ بشئ منها حتى يعرضوه على آراء الفقهاء فان ذلك خرق فى الدين وسفه فى الرأى ونقض لامر الله تعالى فى قوله (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا)

وفى ذم الاختلاف والحث على الاستمساك بالكتاب والسنة ورد قوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه (١) عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا . وجلى ان هذا ذم للمختلفين وتحذير من سلوك سبيلهم قال ابن

(١) اعلام الموقعين جزء ثان — صفحه ٣٢٢

القيم وانما كثر الاختلاف وتفاقم امره بسبب التقليد واهله فهم الذين فرقوا الدين وصيروا اهله شيعا كل فرقة تنصر متبوعها وتدعو اليه وتذم من خالفها ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة اخرى سواهم يدأبون ويكدحون فى الرد عليهم ويقولون كتبنا وكتبهم ومذهبنا ومذهبهم هذا والنبي واحد والقرآن واحد والدين واحد والرب واحد فالواجب على الجميع ان ينقادوا الى كلمة سواء بينهم كلهم والايطيعوا الا الرسول ولايجعلوا من يكون اقواله كنصوصه ولا يتخذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله . فلو اتفقت كلمتهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم الى من دعاه الى الله ورسوله وتحاكموا كلهم الى السنة وآثار الصحابة لقل الاختلاف وان لم يعدم من الارض ولهذا نجدا قل الناس اختلافا اهل السنة والحديث فليس على وجه الارض طائفة اكثر اتفاقا واقل اختلافا منهم لما بقوا على على هذا الاصل وكلما كانت الفرقة عن الحديث ابعد كان اختلافهم فى انفسهم اشد واكثر فان من رد الحق مرج عليه امره واختلط والتبس عليه وجه الصواب فلا يدرى اين يذهب .

لقد اوصانا سيد الكائنات فيما رأيت باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده أما سنة الرسول فقد تقدم لك منها الشئ الكثير واما سنة خلفائه المهديين فاليك ما كتبه امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى شريح القاضى ان اقض بما فى كتاب الله تعالى فان لم يكن فى كتاب الله فبما فى سنة رسوله فان لم يكن فى سنة رسول الله فبما قضى به الصالحون .

وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون (النحل)

«ان هذا القرآن يهتدي للتي هي اقوم» «وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون» (الانعام)

قد اطلنا القول في هذا الباب وحسب القارئ بعد الذي اسلفنا ان يتدبر مليا وان يرجع البصر مرة اخرى في قوله عز شأنه (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) قال النيسابوري في تفسيره «وفي الآية دليل على بطلان التقليد فيما الى تحقيقه سبيل حتى لا يكون هناك اتباع للهوى . وفيها انه لا يجوز الوعيد الا بعد نصب الادلة على العلم بالمأمور به لقوله «بعد الذي جاءك من العلم»

ونحن نقول ان الله تعالى قد سمى كل ما ليس بهدى الله هوى وتوعد كل من عدل عن هداية الله الى غيرها من الاهواء بعد اذ جيء بها العلم الا يجد من دون الله وليا ولا نصيرا . ثم أبانت تلك الآيات الكريمة ان الذين يؤمنون بهدى الله الذي ليس من ورائه هدى هم أولئك الذين آتاهم كتابه فاتبعوه حق اتباعه واقاموا عظاته واحكامه . اما الذين كفروا به ونبذوه وراء ظهورهم عنادا واستكبارا فلم يقيموا آياته ولم يتبعوا سبيله فانهم يفضلون القول بالاهواء على القول بهدى المولى عز شأنه ويتخذون من احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله يقفون عند حدود فتاويهم وتعاليمهم وان خالفت آيات الله واحكامه ، واولئك هم الخاسرون .

هذا ولما كانت الآيات التي نحن بصددها تدل على ما كان يأتيه اهل

الكتاب من أذى المسلمين وافراطهم في تشهياتهم وحرصهم على ترويج اهوائهم وغلوهم في صرف المسلمين عن هدى الله الذي هو الهدى بعد اذ كفروا به ولم يؤمنوا بما احتواه من آيات الله والذكر جاء في مقام تذكيرهم بنعمة الله وتحذيرهم يوم يفرغ لهم فيحاسبهم على ما جنت ايديهم قوله تعالى

« يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم »
« على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها »
« شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون »

ذكرهم الله في صدر الآية بما اغدق على بني اسرائيل من جليل نعمه اذ جعل فيهم انبياء وجعلهم ملوكا وآتاهم مالم يؤت احدا من العالمين ثم حذرهم في عجزها اليوم الآخر وامرهم ان يتقوا شديد اهواله ودقيق حسابه وعدل عذابه بطاعة الله واتباع هديه والتمسك بكتابه ثم اراد تهويل الامر عليهم وجمع قلوبهم على هدايته وتخطئتهم فيما قدروا في انفسهم من قياس احوال الآخرة على الشئون الدنيوية وزعمهم ان ستنفعهم يوم القيامة شفاعة الشافعين او المفاداة بالاموال اومظاهرة الاحلاف والانصار على نحو ما يشاهدون في الدنيا وما كانوا يقولون اذا سئلوا كيف يعبدون مالا يضرهم ولا ينفعهم (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

واعلم ان القرآن الكريم قد جاءنا بآيات في نفي الشفاعة يوم القيامة وآيات

اخرى فى اثباتها وكذلك نجد الشأن فى الاحاديث الصحيحة .

ولقد يتوهم الجاهلون باساليب الكتاب الكريم فى مناقشاته والذين لم يعلموا ماذا كان يقول اهل الكتاب وماذا يفعلون ويمرج عليهم الامر فيتوهمون ان بين تلك الآيات تضاربا واختلافا . اما العالمون فانهم يرون فى آيات الكتاب مالا ينافر العقل ولا ينافى العدل ولا يتصادم بعضه ببعض.

اتخذ اهل الكتاب وغيرهم من المشركين من دون الله آلهة عنت وجوههم اليها وتعلقت آمالهم بها ونبذوا كتب الله وآياته فى جانبها . فلما نزلت آيات القرآن فى مجادلتهم والنعى عليهم ولم يجدوا مفرا من الاذعان بربوبية الله عز شأنه وتوحيده بالعبادة لم يجدوا لهم من دون ذلك وليجة سوى ان يقولوا انهم شفعاؤنا عند الله (١) (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله. قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون)

استمسك طوائف من اهل الكتاب بما احل لهم رهبانهم واحبارهم وان عارض ذلك احكام كتبهم السماوية وحرموا على انفسهم ماحرم عليهم أولئك الزعماء وان أحلتها ملتهم فهم بما نبذوا من كتاب الله واعتصموا باقوال علمائهم قد اتخذوا منهم لاجرم دون الله شركاء يحبونهم كحب الله (٢) « ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » واصرح من هذه الآية قوله تعالى (٣) « ومن الناس

(١) سورة يونس (٢) سورة شورى (٣) سورة البقره

من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله » بل ان منهم من افرط فى حب أولئك الابدال حتى لقد اختصوهم بحبهم وغلوا فى عبادتهم ووقفوا عند حدود اوامرهم ونواهيهم (١) « اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله »

والذى يفهم من قصص القرآن الكريم ومن مراسم الكنائس والبيع والصوامع ان ارباب تلك الملل كانوا حقيقة يتخذون من قبور انبيائهم وتماثيل الميتين من احبارهم ورهبانهم آلهة لا يذكرون الله فى جانبها ولا يعلمون بشئ من احكامه فى جانب ما يؤثر عنها . أولئك هم الشفعاء الذين جاءت فى محاورة اهل الكتاب يوم القيامة آية (٢) « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون» ومما جاء فى هذا المعنى ما نزل على لسان الرسول عليه السلام فى محاجة اهل الكتاب والنعى عليهم فيما اعتقدوا وزعموا من آية (٣) «أأتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون» وان من اهل الكتاب من زعموا ان شفاعة البشر او الاجرام العلوية والتماثيل والاصنام لا تغنى عنهم شيئا فعمدوا الى الملائكة لطهارتها واقترابها من حظيرة القدس ومباينتها للعوالم المادية فاتخذوا منها شفعاء افرطوا فى الاتكال عليهم والاعتماد على محض شفاعتهم موقنين ان على الله تعالى قبول شفاعاتهم والنزول على احكامهم . ولما كانت قالتهم هذه

(١) سورة التوبة (٢) سورة الانفال (٣) سورة يس

افكامبيناوكفرا صريحاوجهلابالله تعالى شأنه نزلت آيات كثيرة فى مجادلتهم والنعي عليهم وبيان ان ليس لاحدان يشفع عندالله لاحد الاباذنه ورضاه. فمن ذلك آية (١) « وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيئا الامن بعدان يأذن الله لمن يشاء ويرضى » وآية (٢) « ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع » وآية (٣) « وقالوا اتخذالله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون . يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ولايشفعون الالمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين » تدلك هاتان الآيتان على ان الناس كانوا يعبدون الملائكة بعد اذ زعموا انهم ابناء الله فلهم عليه من الدالة والسلطان ما يجعل قبول الله لشفاعتهم ضربة لازب وحتما مقضيا فانظر ما ابدع وما ادمغ ماسردت الآية الثانية من الحجج والبينات فى مجادلتهم اذ بينت ان الملائكة انما هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهم لمكانتهم من الله وفرط طاعتهم له ماكان لهم ان يشفعوا الغير من يرتضيه من عباده. ثم جاء فى بيان ان الملائكة على منزلتهم من الله وفرط طهارتهم وعصمتهم ليسوا فى التكاليف الشرعية الا كغيرهم من الخلائق فاذا فسق احدهم عن امر ربه اويطغى على الله فينحل نفسه صفات الربوبية ويريد ان يختص بالعبادة من دونه فانما جزاؤه جهنم التى هى جزاء الظالمين . تريد الآية الكريمة بذلك ان تأخذ جميع المسالك على أولئك المجرمين الجاهلين وان تصدهم عن الترسل

(١) سورة المؤمن (٢) سورة المؤمن (٣) سورة البقره

مع اهوائهم بعد الذى ابانت لهم من العلم .

اتخذ الناس كما علمت لله شركاء ثم زعموا انهم ماعبدوهم الاليزدلفوا بهم الى الله وليحرزوا فى الآخرة شفاعتهم فمنهم من اشرك بالله الملائكة لانهم كما رأيت تمثلوهم ابناء الله المدللين ومنهم من اتخذ من عزير لله ندا احبه كحب الله ومنهم من اتخذوا من الاصنام الهة لا تشكف ضرا ولا تمسك دون الله مرحمة بل انها لا تملك ولا تعقل ثم جعلوا يخوفون الرسول عليه السلام بأسها وبطشها ظانين ان الله العزيز المنتقم غير كاف عبده . ولقدكان من آيات هؤلاء انه اذاذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون كما جاء مبسوطا فى آية « اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهدالله فماله من مضل اليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ماتدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره اوارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ..... ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولوكانوا لايملكون شيئا ولايعقلون. قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لايؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون » (الزمر)

قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين . وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون (الانعام)

مما اسلفنا يتجلى للبصير ان الشفاعة التى جاءت الآيات الكريمة بانكارها انما هى الشفاعة التى يكون فيها الشفيع ذا سلطان على المشفوع عنده . ولا يخفى ان ذلك أصل من أصول الاسلام بل من اقوى اركانه وامتن قواعده اذ ان الاتكال على الاغيار يفضى الى تعطيل احكام الله تعالى ويصرف النفوس عن الأخذ بالسنن الكونية والنواميس الالهية . ومن شاء فان من آثار ذلك فى امم النصرانية ومبتدعة الاسلام ما جهد المصلحين ودسى بهجة الدين وجعلهم سلفا ومثلا للآخرين . وماذا يرتجى لقوم يقولون بالغفران (١) ويبنون دينهم على مثل خرافات عجائز النسوان اولقوم يلتمسون البركة والوسيلة عند الله بمن لا يسمعون ولا يبصرون ولا يغنون من الله شيئا . كم من هؤلاء من يقضون الليالى فى تلاوة اسماء وعبارات لم يرد بها كتاب ولم تثبتها سنة . يقطع الليل فى تلاوتها اما فى طلب مال اواستظهار على عدو اوظفر بخصم له فى محكمة اوفى التماس الشفاء لمريض يعز عليه وماهو فى ذلك الا معطل لسنة الله التى ليس لها تبديل وجاحد لما جاءت به آيات التنزيل اما الشفاعة التى يمنحها الله المصطفين الاخيار من خليقته ومن ارتضاهم من عباده فانها ثابتة فى القرآن الكريم والسنة المصطفوية ففى سورة طه « لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى

(١) ان يغفر القسيس ذنوب من يعترفون بها بين يديه

له قولا » وفى سورة الزخرف « ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق » وفى سورة سبأ « ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له » اما المجرمون الكافرون الذين جاءهم البلاغ المبين فابوا الا الاصرار على الكفر بغيا وعدوا ثم ماتوا على ذلك « فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين » ففى الروم (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين) كذلك ما كان لأحد من عباده الاطهار ان يسأل الله فى احد من عباده المذنبين الا اذا اذن الله له فى ذلك « ما من شفيع الا من بعد اذنه » (سورة يونس)

فالشافع والمشفوع لديه فى الحقيقة أنما هو الله تعالى « قل لله الشفاعة جميعا » ولا يخفى ان الشفاعة بهذا المعنى ليست سوى منحة من منح الله تعالى ونعمة من نعمه يأذن بها لمن يرتضى من عباده وليس لاحد عليه سلطان ولا فوق يده يد لانسان .

وكل ما ورد فى نفى الشفاعة فأنما هى شفاعة الشركاء والابناء المسيطرين كما علم مما اسلفنا وماهى بشفاعة عباد الله المكرمين أولئك الذين لا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفعوا له وهم من خشيته مشفقون .

على هذا تحمل آية « لا يؤخذ منها عدل ولا تنفعها شفاعة » وآية «وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع » وآية «وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع » وآية « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » وآية « ليس لهم

من دونه من ولى ولا شفيع » وآية « مالكم من دون الله من ولى ولا شفيع »
الى نحو ذلك من الآيات .

واعلم ان المشفوع لهم هم من شاء الله تعالى من المؤمنين اهل المعاصى .
فالشفاعة اذ ذاك اما لابعادهم عن العذاب واما لتخفيف العذاب وتقصير
أمده عليهم (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)
وفى كتب السنة النبوية من الامثلة الشئ الكثير .

ومما يجب التنبه له ان الشفاعة كما رأيت يأذن بها الله تعالى يوم القيامة
من شاء لمن شاء فلا يعلم احد انكون من حظه يوم القيامة شفاعة الشافعين
ام ان عليه ان يستوفى جزاء ما كسبت يده من السيئات . اذا فمن الجهل
البين تفريط الانسان فى طاعة الله واستهانته بمحارمه اتكالا على انه
سيشفع له نبيه اوجاره اواحد من الملائكة فانه لايدرى لعله يستوفى
حسابه غير ميسور ويستكمل جزاءه غير منقوص . ومامثل من يفعل ذلك
من المسلمين الاكعباد المسيح يسرحون ويمرحون ولايتركون رذيلة حتى يأتوها
اعتدادا منهم بما يزعمون من ان المسيح قد افتداهم بروحه ومكث فى النار
ثلاثة ايام ليغنى ذلك عن سائر سيئاتهم فترى من يقولون بذلك من النصارى
لايذرون سيئة الا ارتكبوها ولا فاحشة الا اتوها وحسب احدهم فى الفرار
من العقاب ان يعترف لاحد القسا قسة بما فعل « قل أتخذتم عند الله
عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله مالا تعلمون »

وحسب المسلمين ان يعتبروا بما كان يفعل رسولهم والسلف الصالح

من أمتهم فقد عرفناهم على منزلتهم السامية ومكانهم الذى لايبلغ اخوف
الناس من الله واشدهم التزاما لطاعته واكثرهم محاسبة لانفسهم على
مافعلوا واسرعهم الى التوبة عما اجترحوا اوهفوا ولو ان لاحد ان يتكل
على مجرد فضل الله واحسانه لكان سيد الكائنات ومنزلته من الله منزلته
ان يفعل ماشاء بعد اذ غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر

الكلام فى قوله تعالى « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن . قال انى
جاعلك للناس اماما . قال ومن ذريتى . قال لاينال عهدى الظالمين . واذ
جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى . وعهدنا
الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود .
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من
آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى
عذاب النار وبئس المصير . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم . ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم . ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى
ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء

اذحضر يعقوب الموت اذقال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبدالهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون . تلك امة قدخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولاتسألون عما كانوا يعملون . وقالوا كونوا هودا اونصارى تهتدوا.قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله ومآانزل الينا ومآانزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ومااوتى موسى وعيسى ومااوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون . فان آمنوا بمثل ماآمنتم به فقداهتدوا وان تولوا فانماهم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون . قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون . ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا اونصارى قل أأنتم اعلم ام الله . ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وماالله بغافل عما تعملون . تلك امة قدخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولاتسألون عما كانوا يعملون »

تقدم آنفا بعض ماقص الله علينا من امر اهل الكتاب وما زعموا من انه لن يدخل الجنة الا من كان هودا اونصارى وتبين لنا كيف اسرفوا فى مجافاة الرسول عليه السلام وايذائه لماكان يدعوهم اليه من توحيد الله تعالى واختصاصه بالعبادة دون سواه من الاحبار والرهبان والانبياء

ولماكان اهل الكتاب هودهم ونصاراهم قدزعموا انهم على دين ابراهيم وان لهذا الرسول وابنائه الانبياء فى نفوسهم من المنزلة والمكانة مالايسعهم معه كفران أديانهم وتعاليمهم جاءت هذه الآيات الكريمة فى بيان ماكان يعتقده ابراهيم ومن تبعه من الانبياء وما كانوا يقولونه فى مناجاة رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذى كفر به أولئك الضالون من اهل الكتاب واستكروا عليه ان يوحى برسالته لمن يشاء من عباده كانهم يريدون بذلك ان يقسموا رحمة الله فى العالم وتكون لهم الكبرياء فى الارض فلا يأمنوا الا من تبع دينهم ولايؤمنوا الا بما طابق اهواءهم.

لقد بلغ الجحود والكبر باهل الكتاب حدا استهجنوا فيه دعوة الرسول عليه السلام الى توحيد الله واستقبال كعبته وتحريم حرمته واتمام مناسكه الى نحو ذلك مما جاء به ابراهيم الخليل واولاده من بعده ولم يكن رسولنا فى شئ منه بدعا من الرسل وانما دعا الى مادعوا وحذر ماحذروا وبشر بما بشروا .

ومااستقباله صلى الله عليه وسلم للكعبة بحدث لم يسبق اليه ولاتطهيره لبيت الله من الاوثان والاصنام بالذى يلام عليه فقد فعل ذلك ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وكم دعا ابراهيم ربه ان يثبته على كلمة التوحيد هو وذريته من بعده وكم ابتهل اليه ان يحنو عليه ويشمله باحسانه وبره وان يوفقه الى التوبة وان يبصره بالمناسك والعبادات .

. وخلاصة القول ان الآيات الكريمة المذكورة آنفا قد احتوت المباحث الآتية .

(١) ان ابراهيم عليه السلام قد ابتلاه الله وكلفه بشرائع وتكاليف قائما واقام تأديتها ولذلك جعله الله اماما يقتدى به ونبراسا يهتدى بنوره

(٢) ان الله تعالى قد عهد الى ابراهيم ان يختار للامامة والنبوة من ذريته من لا يكون ظالما . اما هؤلاء فقد ابى ان يشملهم عهده الذى اعطاه ابراهيم ولو كانوا من ذريته وسلالته (وماذا تغنى هؤلاء قرابتهم من ابراهيم او انه نسلهم بعد اذ عصوا الله وحاربوه بغيا وعدوا . ثم هل لهم ان يلوموا فى ذلك احدا وهم الظالمون لانفسهم الملقون الى التهلكة بايديهم . وفى هذا بلاغ بيّن لمن تبعوا سنة اهل الكتاب من المسلمين الذين ينتسبون الى العترة الطاهرة المحمدية ثم انهم لجهلهم بشريعة جدهم صلى الله عليه وسلم يزعمون ان مجرد تولدهم من تلك الشجرة المصطفوية يكفيهم فى المباهاة والمفاخرة ويضمن لهم ما اشتهت انفسهم من سعادة الدنيا والآخرة ولو اضاعوا القرآن وأتوا الفاحشة وانتهكوا حرمات دينهم واعرضوا بجانبهم عن ربهم . ولو عقل هؤلاء لكان لهم فى اصل تلك الشجرة المباركة خير قدوة واحسن امام فلقد كان صلى الله عليه وسلم على منزلته من الله ووفرة حظه من رحمته ومحبته اخوف الناس من الله واشدهم التزاما لطاعته وابعدهم عن كل ما يسخطه من الآثام وأنزههم حتى عن خفيف الهفوات .

لقد نقرأ القرآن الكريم فكم نجد فى مخاطبة المصطفى من ضروب العتاب والتهديد والانذار الشديد. قال تعالى «ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا . اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) وقال « عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وقال « عبس وتولى ان جاءه الاعمى ومايدريك لعله يزكى اويذكر فتنفعه الذكرى » وامثال هذا فى القرآن كثير جدا ذلك ان الانسان كلما اقترب من سيده منزلة اشتد خوفه منه حتى لقد يعد ما يأتيه غيره من الحسنات سيئات له اذا ما أتى شيئا منها وهذا سر مايقولون (حسنات الابرار سيئات المقربين) فمن العجز وحمق الرأى ان يحارب انسان الهه العظيم ويخالف اوامره ويتعدى حدوده ثم يتكل بعد ذلك على نسب اومصاهرة اواحد من البشر كائنا من كان . وكيف يرضى رسول الله عن احد من اولاده اذا ما خالفوا وحيه واستطابوا عقوقه واستمرأوا مغاضبته . أيزعم أولئك ان الرسول الذى قضى حياته مجاهدا فى سبيل الله واعلاء كلمته واقامة حدوده يرضى عن احد من عترته اذا حاد عن سبيله الحق وخالف سنته القويمة ؟ وهل لاحد من أولئك المسرفين حجة على الله ورسوله بعد ما جاءنا القرآن الكريم يقص علينا عن الله قوله « لا ينال عهدى الظالمين »

(٣) ان البيت العتيق الذى تنكر له اهل الكتاب وكفروا بما جاء به الاسلام من استقباله فى الصلاة وقصده للطواف وتطهيره من الاصنام

والاوثان هو ذلك البيت الذى بناه ابراهيم واسماعيل وعهد الله اليهما ان يطهراه من الاوثان والاصنام حتى يخلو البيت الكريم للطائفين والقائمين والركع السجود. فدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الى اقامة المناسك الشرعية وحملاته على ما كان منصوبا على الكعبة من الاوثان والتماثيل ما كان شئ من ذلك حدثا وبدعة باغت بها العالم البشرى وانما هى ملة ابراهيم واسماعيل سبقاه بها ودعوا الناس اليها ووصيا ابناءهما بها.

(٤) ان نعمة الله فى الدنيا لاتخص المطيعين لامره المقيمين لشريعته فان فضل الله تعالى يشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر والصاغر والكابر وما كان لاحد ان يحجر على فضل الله او يحاول ان يتصرف فى رحمته ولا ان يدعوه الا ان يمسك احسانه عن احد من خليقته. يدلك على ذلك ما اجاب الله به ابراهيم ساعة طفق يناجيه بقوله (رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) فقد علمه العليم الحكيم ان رحمته وسعت كل شى وانه يمد كلا بعطائه «كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا» ولهذا اجابه مفيض الاحسان بقوله «قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير» فعصيان العبد لربه ليس من شأنه ان يحرمه احسانه ومتعته بل ان كل انسان وحيوان ونبات ومعدن مغمور فى نعمته مشمول برحمته حتى اذا كان يوم الدين وحشر الناس لرب العالمين ووضعت موازين القسط هنالك توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون.

(٥) روى المفسرون فى تأويل قوله تعالى (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) جملة من الاحاديث وأسرفوا اعافاهم الله فى بيان من حرم البيت اهو ابراهيم ام الله تعالى ثم اخذوا يوردون احاديث فى ان رسولنا الاكرم قد حرم المدينة كما حرم ابراهيم مكة او البيت لايحمل فيها سلاح ولا يقطع منها شجر الا لعلف بعير.

ونحن نرى كما جرت عادتنا الا نخوض فى هذه المباحث بل ولا نلم بشئ منها لاسيما ان جل احاديث هذا الباب مروية بطرق غريبة (١) او مقصود منها غير ظاهر لفظها فلنجتزئ هنا برواية ماجاء للبخارى وابن ماجه بسنده عن صفية بنت شيبة قالت سمعت رسول الله (ص) يخطب عام الفتح فقال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام الى يوم القيامة لايعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يأخذ لقطتها الا منشد (الحديث)

واعلم ان ليس المراد بتحريم مكة وجعل الله اياها حرما آمنا انها تكون ملاذا للعاصى او الفار بدم او نحوهما فمن ابى شريح العدوى انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لى ياامير المؤمنين ان احدثك قولا قام به رسول الله الغد من يوم الفتح سمعته أذناى ووعاه قلبى وابصرته عيناى حين تكلم به. انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلايحل لامرئ يؤمن بالله واليوم

(١) جزء اول . صفحه ٣٠٠ من تفسير ابن كثير .

الآخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص بقتال رسول الله فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لى فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب . فقيل لابى شريح ماقال لك عمرو ؟ فقال « انا اعلم بذلك منك ياأباشريح . ان الحرم لايعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة (١) رواه البخارى ومسلم .

اما الكلام فى تحريم المدينة والمفاضلة بينها وبين مكة فان له مقاما آخر .

(٦) افاض المفسرون فى تأويل قوله تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » واوردوا من الاحاديث مالايعتد بكثير من رجالها ولا يسلم العقل السليم باكثر متونها . فمن ذلك ماهو متعلق بامر الحجر الاسود وكيف جاء به جبريل من الجنة اذ كان ياقوتة بيضاء مثل الثغامة يوم هبط به آدم من الجنة فاسود من خطايا الناس . ومن ذلك ماروى عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم . اهبط آدم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان رأسه فى السماء ورجلاه فى الارض فكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن آدم اذ فقد اصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله عز وجل فقال الله يا آدم انى قد اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى فانطلق اليه آدم فخرج ومد له فى خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فاتى آدم البيت فطاف به

(١) صفحه ٢ ، ٣ جزء اول تفسير النيسابورى .

ومن بعده من الانبياء .

هذه نماذج من القصص والخرافات التى ملأ بها المفسرون كتبهم وشوهوا بسردها القرآن الكريم الذى تصدوا لتأويله وبيان حكمه واسراره ولا حول ولا قوة الا بالله . وسنأتى على جميع ذلك فيما ننشره من الاحاديث الموضوعة فى مجلة الهداية حتى يحذرها الناس فلا يفتتنوا بها فى دينهم .

وحسب المسلمين ان يفهموا ماورد به كتاب الله وان يفقهوه حق علمه وهل هو الا ان قص علينا ان ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل كانا يبنيان البيت الحرام ويضرعان الى الحق سبحانه وتعالى ان يتقبله منهما وان يجعلهما وذريتهما مسلمين له مطيعين لاوامره سائليه ان يبين لهم من الشرائع والقرابين مايبتغون الى الله به الوسيلة ويحرزون باقامته توبة الله عليهم ورحمته بهم .

«نبذة فيما كان من تجديد قريش الكعبة بعد ابراهيم»

لما بلغ محمد بن عبدالله من العمر خمسا وثلاثين اجتمعت قريش لبناء الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وانما كان رضما فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها فلما اجمعوا امرهم فى هدمها وبنائها تجزأت قريش الكعبة فكان شق الباب لبنى عبد مناف وزهرة وكان مابين الركن الاسود والركن اليمانى لبنى

مخزوم وقبائل من قريش انضوا اليهم وكان ظهر الكعبة لبنى جمح وسهم وكان شق الحجر لبنى عبدالدار بن قصى ولبنى عدى بن كعب بن لؤى وهو الحطيم. ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد ابن المغيرة انا ابدأكم فى هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها فهدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم انضوا الى حجارة خضر كالاسنة آخذ بعضها بعضا. ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن اى الحجر الاسود فاختصموا فيه كل قبيلة تريدان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد مناف جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت وادخلوا ايديهم فى تلك الجفنة فمكثت قريش على ذلك اربع ليال او خمسا ثم انهم اجتمعوا فى المسجد فتشاوروا وتناصفوا ثم قال لهم ابو امية بن المغيرة يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون اول من يدخل هذا المسجد يقضى بينكم فيه ففعلوا فكان اول داخل رسولنا الاكرم فلما رأوه قالوا هذا الامين (وكانوا يسمونه فى الجاهلية بذلك) فلما انتهى اليهم محمد واخبروه الخبر قال هلم الى ثوبا فاتى به فاخذ الركن يعنى الحجر الاسود فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم

ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه. قال ابن اسحاق وكانت الكعبة على عهد النبى ثمانى عشرة ذراعا وكانت تكسى القباطى ثم كسيت بعد ذلك البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف.

قال النيسابورى فى تفسيره (١) ولم تزل الكعبة على بناء قريش حتى احترقت فى اول امارة عبدالله بن الزبير بعد سنة ستين وفى آخر ولاية يزيد بن معاوية لما حاصروا ابن الزبير فحينئذ نقضها ابن الزبير الى الارض وبناها على قواعد ابراهيم وادخل فيها الحجر وجعل لها بابا شرقيا وبابا غربيا ملصقين بالارض كما سمع ذلك من خالته عائشة ام المؤمنين.

ولم تزل الكعبة كذلك حتى قتله الحجاج فردها الى ما كانت عليه بامر عبدالملك ابن مروان له بذلك كما قال مسلم بن الحجاج فى صحيحه اخبرنا هناد بن السرى أخبرنا ابن ابى زائدة اخبرنا ابن ابى سليمان عن عطاء قال لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية حين غزاها اهل الشام فكان من امره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد ان يحزبهم او يجبرونهم عن اهل الشام فلما صدر الناس قال يا ايها الناس اشيروا على فى الكعبة أنقضها ثم ابنى بناءها او اصلح ما وهى منها قال ابن عباس انه قد خرق لى رأى فيها أرى ان تصلح ما وهى منها وتدع بيتا اسلم الناس عليه واحجارا اسلم الناس عليها وبعث عليها النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير لو كان احدهم احترق بيته مارضى حتى

(١) صحيفه ٣١٥ جزء اول.

يجدده فكيف بيت ربكم عز وجل انى مستخير ربى ثلاثا ثم عازم على امرى فلما مضت ثلاث اجمع رأيه على ان ينقضها فتحاماها الناس ان ينزل باول الناس يصعد فيه امر من السماء حتى صعده رجل فالقى منه حجارة فلما لم يره الناس اصابه شئ تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الارض فجعل ابن الزبير اعمدة يستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه . وقال ابن الزبير انى سمعت عائشة تقول ان النبى (ص) قال لولا ان الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة مايقوينى على بنائه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع ولجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه قال فانا اجد ماانفق ولست اخاف الناس قال فزاد فيه خمسة اذرع من الحجر حتى ابدى له أسا نظر الناس اليه فبنى عليه البناء وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعا فلما زاد فيه استقصره فزاد فى طوله عشرة اذرع وجعل له بابين احدهما يدخل منه والاخر يخرج منه فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك يستجيزه بذلك ويخبره ان ابن الزبير قد وضع البناء على اس نظر اليه العدول من اهل مكة فكتب اليه عبد الملك انا لسنا من تلطيخ ابن الزبير فى شئ . اما مازاده فى طوله فاقره واما مازاد فيه من الحجر فرده الى بنائه وقد رواه النسائى فى سننه عن هناد عن يحيى بن ابى زائدة عن عبد الملك بن ابى سليمان عن عطاء عن ابن الزبير عن عائشة بالمرفوع منه ولم يذكر القصه . قال النيسابورى وقد كانت السنة اقرار مافعله عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما لانه هو

الذى وده الرسول ولكن خشى ان تنكره قلوب الناس لحداثة عهدهم بالاسلام وقرب عهدهم من الكفر ولكن خفيت هذه السنة على عبد الملك ابن مروان ولهذا لما تحقق ذلك عن عائشة أنها روت ذلك عن الرسول قال وددنا انا تركناه وماتولى . فدل هذا على صواب مافعله ابن الزبير وانكره بعض العلماء ان يغير الآن عن حاله التى تركه عليها الحجاج فقد ذكر عن امير المؤمنين هرون الرشيد اوابيه المهدى انه سأل الامام مالكا عن هدم الكعبة وردها الى مافعله ابن الزبير فقال له مالك ياامير المؤمنين لاتجعل كعبة الله ملعبة للملوك لايشاء احد هدمها الاهدمها فترك ذلك الرشيد

هذا وقد ورد فى الصحيحين ومسند احمد عن ابى هريرة وابن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاصى ان الكعبة سيخربها ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها قال صلى الله عليه وسلم كانى به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا وقال ولكأنى انظر اليه اصيلع افيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله . والله سبحانه وتعالى اعلم بغيبه .

هذا وقد وردت آثار كثيرة فى بيان معنى المناسك وخير مايجمل تأويلها به ماورد فى نفس القرآن الكريم مماسلفناه هنا فقد جاءت المناسك فى سورة الحج لمعنيين احدهما القربان والذبائح فى آية « ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام » فان سياق الآية الكريمة فى شعائر الله وهى البدن تستحسن وتستمن ثم تهدى الى

الحرم لتذبح به « ذلك ومن يعظم شعائرالله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق »

اما فى آية « لكل أمة جعلنامنسكاهم ناسكوه فلاينازعنك فى الامر» فان المنسك هنا الشريعة واحكام الله تعالى عامة

وبالجملة فالنسك والمنسك كل ماتقرب به الى الله تعالى من الشرائع اوالذبائح.

اما ماروى عن قتادة وغيره فى هذا الباب فهو مالم تقم عليه حجة ولم تصح به رواية

(٧) بعد ان بينت الآيات الكريمة ان ملة ابراهيم عليه السلام هى توحيدالله بالعبادة وتطهيربيته من آثار الشرك والكفر واختصاص الحق تعالى شأنه بالاستعانة والدعاء حسن ان يردف هذاكله بتوكيداستهجان ماكان عليه اهل الكتاب من زعمهم الاقتداء بابراهيم والتمسك بدينه وشرائعه ثم رغبتهم مع هذاكله عن توحيدالله واقامة مناسكه واختصاصه بالاستعانة والدعاء يراد بذلك بيان ماهم عليه من التناقض وتسفيه احلامهم بعد اذ اعماهم العناد والتعصب حتى انقلبوا يتخبطون ويرتطمون ويحسبون انهم على شئ وانهم هم الكاذبون.

وهل من آية على تخبطهم وضلالهم وفرط جهالتهم اظهر من ان زعموا انه لايهتدى الا من كان هودا اونصارى وان ينتهى بهم فرط تعصبهم وعمى بصيرتهم الى ذلك الحد الذى يجرأون فيه على القول بان ابراهيم

ومن وليه من الانبياء كانوا هودا يعنون انهم من أمة موسى اونصارى اى على ملة عيسى بن مريم. فهل هم فيما قالوا اعلم من الله تعالى؟ بل انهم يعلمون غير مايقولون ويكتمون مالديهم من الشهادة وهم يعلمون «ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وماالله بغافل عما تعملون» فاليهودية والنصرانية ماجاءتا الا بعد زمان بعيد من أولئك الرسل واما الاسلام الذى هو دين الفطرة ودين الله الذى ليس لله سواه فقد كان دين ابراهيم وذريته بل ومن كان قبلهم من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

(٨) ان قاعدة الاسلام ان يؤمن الانسان بكل ماجاء من الله تعالى فلاينكر وحيا ولايجحد نبيا (لانفرق بين احد منهم) اذ ماكان لاحد ان يبطل حقا اويحق باطلا اوينكر صالحا اويستقبح حسنا. فاذا جاء عن الله شئ لم يكن لبشر ان يرده اويصد عنه سواء فى ذلك ان يرد على لسان ابراهيم اوموسى او عيسى او من بعدهم اومن سبقهم. تلك هى قاعدة الاسلام الذى هو دين الفطرة وملة ابراهيم التى جاءبها الرسول الامين.

اما نبذ الحق لالسبب فى نفسه بل لان مبلغه فلان اوفلان فان ذلك سفه فى الرأى وكفر بالعلم وضلال مبين. فماعيسى ولاموسى الا كغيرهما

من عبادالله الذين اصطفاهم الله لتبليغ وحيه وبيان احكامه واخلاقه. على هذه القاعدة اقيم الاسلام ورفعت منار دعوة النبي الامى الفطرى « قولوا آمنابالله

وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون . فان آمنوا بمثل ماآمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم. صبغة الله ومن احسن من الله صبغه »

العالم الاسلامي

فى سبيل الاقتصاد

تأسست جمعية تجارية اسلامية فى قرية فيزان التابعه ولاية ازدرهان فى روسيا بهمة مؤذن القرية المذكورة يعقوب افندى وصدق مساعيه وقد تأسست شركات اقتصادية اخرى فى هذه القرية الصغيره، مما دلنا على تنبه المسلمين فى تلك الاصقاع وسعيهم فى سبيل الحياة ومنافسة الامم الراقيه

سجن بعض التركمان

اتصل بجريدة تركستانسكى فوربو ان الحكومة الروسية وقفت اكابر ورؤساء بعض التركمان ومن جملتهم المحامى خان يموسكى ورفقاؤه وقد وقفت ايضا فى الوقت ذاته محمد على اتاباييف مدير المكتب الاعدادى الاسلامى فى (مرزو) والمذكور من اقدر النابتة الاسلامية واعلمهم فى قطعة روسيا والسبب الحقيقى لهذه الحوادث الفجائية لم يعلم بعد

وقت قالت جريدة (روسقويه اسلاوو) ان حبس خان يموسكى ناشئ عن سعيه وراء جمع الاعانات للهلال الاحمر العثمانى فى المحاربة الاخرة وبارساله ماتجمع الى الاستانة وقد كان سجنه هو ورفقائه على يد البوليس السرى فى (عشق آباد) وقد وقف ذلك الرجل العظيم فى مجلس الضباط لانه كان ضابطاً برتبة ميرالاى وهو منسوب الى اسرة كبيرة ذات نفوس عظيم بين عشائر التركمان وهذه الاسرة تدعى (كيان) وقد امتاز خان يموسكى عن رفقائه بمدافعته عن حقوق امته المهضومة وهذا هو الذى جعل معظم الروسيين اعداء له لاسيما قائد البوليس السياسى السابق وقد أثر هذا السجن تأثيراً مسيئاً عند كافة المسلمين القاطنين فى روسيا

المسلمون والانتخابات

ان التشكيلات الاساسية فى حكومة روسيا واعطاءها الاهالى حرية تامة فى المعاملات

والادارة امور معلومة لدنيا فبكل ولاية اولواء ادارة تسمى (زيمستول) تنتخب من قبل الاهالى وقد تمكن اخواننا المسلمون فى لواء (تتوس) التابعة لولاية قزان من انتخاب خمسة اعضاء مسلمين وانتخب الروس روسيا واحدا فيكون مجموع عدد الاعضاء لمجلس (زيمستول) ستة وهذا برهان ساطع على تيقظ المسلمين فى امر الانتخاب .

الدروس الخاصة بالسيدات المسلمات

تأسس فى ولاية آزدرهان نواد خصوصية لتعليم النساء المتقدمات فى السن نوعاما وسيدرس بهذه النوادى الكتابة والقراءة ومبادئ الاحكام الشرعية والصنائع اليدوية كل ذلك بهمة جمعية النساء الخيرية الاسلامية .

جامع جديد فى ولاية آزدرهان

قرر اهالى ولاية آزدرهان المسلمون تأسيس جامع كبير يناسب الشرف الاسلامى بمناسبة افتتاح الشارع الخامس عشر فى ولاية آزدرهان المذكورة وقد تبرعت البلدية بعرصة كبيرة لانشاء الجامع المذكور وستكون مصاريف الجامع ٥٠,٠٠٠ روبلة .

المؤسسات الاسلامية فى قزان

نشرت رصيفتنا (قوياش) الروسيه عدد المؤسسات الاسلامية الموجودة فى قزان فاحببنا نشرها ليطلع عليها القراء

قزان : مجموع النفوس (٠٠٠ ١٨٢)، روس (٢٧٧ ١٤٨) ، تاتار (٧٨١ ٣٠)، يهود (١٠٣٩) ، جواش (٨١٥) المان (٢٦٨) ، ارمن (٤٩) ، والبقية امم مختلفة

المؤسسات العلميه : الجوامع (١٧) ، الذكور الذين يحصلون فى المكاتب (٨٤٠٦) ، الاناث (٥٢٨٩)

روسيا

العسكرية فى مسلمى تركستان

روت جريدة (سمرقند) ان قدم والى توركستان لائحة الى المجلس تتضمن اخذ البدل العسكرى من اهالى الولاية المذكورة ولكن النافع لنا ان يتشكل عندنا فرقة من الفرسان لنتمكن من دفع الغارات والسلب والنهب ونحوها حتى نتمكن من ان نداقع عن حقوقنا المهضومة امام العالم بأسره

مسلمو افريقية الجنوبية

اطلعنا فى جريدة (ذى ناتال مركورى) ان مسلمى افريقية الجنوبية اجتمعوا تحت رياسة الحاج ابراهيم وقرأوا التحرير الوارد من السيد عبدالقادر رئيس الهلال الاحمر العثمانى الذى يتضمن تقديم الاعانة الى مركز الجمعية فى الاستانة . ثم بعد ذلك قرروا الاحتجاج على المظالم التى ارتكبها البلغاريون فى المسلمين بالبلقان وكذلك الاستمرار فى جمع الاعانة للدولة العثمانية بصورة دائمة وقد انتخبوا لجنة ادارية للمباشرة والسعى وراء ذلك

عدد الطلبة المسلمين بالروسيا

نشرت دائرة المعارف فى قافقاسيا بيانا لعدد المسلمين فى المكاتب المختلفه فى سنه ١٩١٢ فكان كالآتى .

(١) الطلبة الذين يدرسون فى المكتب السلطانى بقافقاسيا (١٢٤٦٦) منهم — ٥٨٩٠ — من الروس و — ٢١٧٠ — من الكورو — ٣٤٣٧ — ارمن و — ٥٩٠ — من المسلمين والباق من ملل مختلفه .

(٢) الطلبة الذين يدرسون بالقسم الثانوى فى مدارس مختلفه يبلغ عددهم ٨٠٤٥ — ٤٤٦٤ — روس — (٧٣٨) كور — (١٠٦٣) ارمنى — ٥٥٨ — مسلم والباقى من الامم الآخرى .

(٣) ثم ان الاناث الذين يقرأون فى المكاتب السلطانية يبلغ مقدارهم (٢٠٥٣٩) منهم — ١١٦٤٠ — من الروس ٢٤٢٨ — كور (٤١٠٢) ارمنى (١٥٤) من المسلمات والباقى من امم اخرى .

(٤) دار المعلمين بها — ٨٩٤ — منها — ٥٩٦ — من الروس — ١٠٠ — كور — ٥٣ — ارمنى — ٧٦ — من المسلمين والباقى من الملل السائره ثم ان عدد الطلبه المسلمين فى دار الصناعه تقدر بنحو — ١٩١ — طالبا .

ان محبى المعارف فى (عشق اباد) من الشبان سيقيمون مكتبا مخصوصا لبنات الاتراك وان المحل اللازم للمكتب قد اشترى وان البنات تدرس مع العلوم الرشديه التركية والفارسية والروسيه .

الاعضاء فى البلديه المسلمون

فى السنين الماضية فى جهة (كنج) قد ابدى المسلمون غيرة عظيمة فى انتخابات البلدية وقد انتخب خمسون من اصحاب الفنون والصنائع المختلفة .

ان جرائد العالم الاسلامى كلها تدل على ان المسلمين لم يناموا ولم يغفلوا عن مسألة الانتخابات كسابق عهدهم ولاجرم ان هذا امر يستقبله العالم الاسلامى بالابتهاج والسرور .

هدم جزء من جامع

فى يوم ١٣ اغستوس الجارى اجتمع نحو عشرين الف مسلم بمدينة كونبور للاحتجاج على هدم جزء من الجامع المسمى جامع السوقه وبعد الاجتماع ذهب مآت من المسلمين الى الجامع حفاة الاقدام عراة الرؤس حاملين اعلاما سوداء ثم ابتدأوا فى جمع حجارة الجامع المهدوم ووضعوها بعضها فوق بعض بقرب الحائط ولما سمع قومندان البوليس بالاجتماع حضر الى المجتمع بقوة عظيم مشاة وفرسانا امر بارهاب المجتمعين ببنادق العساكر فرات ان تطلق عليهم قراطيس الخرطوش ولكن بدون رصاص فلم يؤثر هذا الارهاب قطعا فى الجمع المتهيج بل ابتدا بقذف البوليس بالحجاره فامر القومندان بضرب الاهالى بالرصاص الذى استمر مدة عشر دقائق فتفرقت الاهالى وقد قتل ١٧ نفسا وجرح ٣٣ منهم من حالتهم تنذر بالخطر وقد ذهب الحاكم الى مدينة كونبور لعمل التحقيق لان قومندان البوليس لم يستعمل الحكمة فى تفريق الاهالى وقد ارسلت الجمعية الاسلامية الهندية احتجاجها للحكومة وكذلك جميع المسلمين الهنود وان الاستياء هناك عظيم جدا .

حول جامع كنبور

اجتمع بمدينه كالكتا اكثر من ١٥ الف مسلم فى يوم ٣ اغسطس سنه ١٩١٣ وذلك احتجاجاً على اعمال الحكومة الانكليزية . واقفلت جميع الحوانيت وكانت الاهالى فى هياج عظيم وبعد القاء الخطب قرروا ما ياتى .

اولا الاحتجاج على الحكومة لهدمها قسما من جامع فى كانبور .

ثانيا الاعتراض على اقتراحات الحكومة المختصة باجبار الاهالى الذى يريدون الذهاب للحج على اشتراء تذاكر ذهاب واياب قبل سفرهم واختصاصها شركة واحدة بنقل الحجاج .

ثالثا الاحتجاج على الحكومة الانكليزية فى سياستها الشديدة غير العادلة ضد دولة الخلافة التى لها السيادة الكبرى على جميع المسلمين وطلبها من الحكومة ان تغير سياستها مع الدولة فتساعدها اوتكون معها على الحيدة التامة

وقد قال بعض الحضور ان اليوم الذى يعرف فيه ان الحكومة الانكليزية لاتنظر الى احساس المسلمين فانه سيكون يوم وبال وخطر عليها لأن المسلمين جميعهم يجاهدون بانفسهم فى الدفاع عن الخلافة .

وقال خطيب آخر ان دماء الاتراك ليست مخلوطة بدماء الهنود من الاصل ولكن الهنود سيخلطونه بدماء اخوانهم الاتراك فى ميدان القتال ضد اعداء الاسلام .

واجتمع المسلمون فى اكثر بلاد الهند لجمع اموال لمساعدة عائلات القتلى والجرحى فى مدينة كنبور .

وايضا اجتمع فى دلهى اكثر من ٢٠ الف نفس لهذا الغرض ايضا .

الجامعة الاسلامية بالهند

ان روح التقدم والفلاح دبت فى نفوس المسلمين بالهند ولذلك قرروا اقامة جامعة اسلامية فى اول الامر كانت هذه الفكرة صعبة التحقيق اذ كانت الحكومة الهندية لم تعلم مقاصد الهنود المسلمين من هذ الجامعة ولذلك كانت تعرقل مساعيهم ولكن بعد اطلاعها على افكارهم وعلمها بحسن سريرتهم قد ظهر لهم رجال جاهدوا فى سبيل اظهار الجامعة من عالم الفكر الى عالم الحقائق

فاهتم الاهالى بمستقبل هذه الجامعة ولذلك اجتمع بعض الاعيان والاشراف فى يومى ٢٦ و٢٧ يوليو وقرروا تشكيل لجنة منهم لوضع قوانين هذه الجامعة الاسلامية .

لجنة تأسيس الجامعة الاسلاميه

اجتمعت لجنة الجامعة التأسيسيه فى يوم ٢٧ يوليو سنه ١٩١٣ وقرروا مايأتى .

اولا ان الاعانات تحفظ فقط للجامعة الاسلامية وتحفظ كرأس مال لها ولا يصرف منها اصلا بل الفائدة المتحصلة من رأس مال الجمعية هى التى تصرف

ثانيا الجامعة الاسلامية يكون لها الحق فى انشاء مكاتب ومدارس اخرى

ثالثا ان حقوق الحاكم العام الذى انتخب رئيسا لاتكون اكثر مما تخوله القوانين والانظمة المعطاة للوكيل الحاكم الذى انتخب ويسمى مساعدا

رابعا ان يكون اسم الجامعة «الجامعة الاسلامية عليكره»

خامسا يلزم ان ينتخب نواب عن المسلمين تكون وظيفتهم ان يطلبوا من الحكومة الهندية المساعدة ويكون عددهم خمسين

سادسا يلزم ان تعمل اللجنة التأسيسة قرارا عن مساعيها لدى الحكومة حتى تمكن من البت فيما عسى ان تعمل

سابعا يلزم الابتداء فى العمل بكل سرعة وأداء كل ما يلزم ولو تحويل مدرسة عليكره جامعه

ثامنا يكون عدد اعضاء لجنة الجامعة مركبا من ٢٠٠ عضو

تاسعا ينتخب ٧ اعضاء لوضع قوانين الجامعة ويلزمهم تقديم تقرير واف بعد ثلاثة اشهر من يوم اجتماعهم حتى ينشر ويعلن للجمهور

عاشرا تستمر هذه اللجنة متمتعة بما خولته من السلطة عاملة بالقوانين الحاضرة لحين ظهور الجامعة وفتحها

الحادى عشر للجنة الحق ان تبدل القوانين اذا ظهر لها ذلك بدون انتظار حضور الحاكم العام

الثانى عشر هذه اللجنة لها الحق فى انتخاب لجنة اخرى مؤلفة من ٤٠ عضوا وهذه اللجنة تكون وظيفتها اعلام الشعب بالاعمال التى عملتها اللجنة ويكون ذلك بواسطة النشر فى الجرائد

قانون الطلاق بانجلترا

(سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم)

كان دعاة النصرانية ومبشروها وخصوصا جماعات الجزويت يتخذون من اباحة الاسلام للطلاق سلاحا يطعنون به قلوب المسلمين ويشنون الغارة به على نفس الدين راميه بالوحشية والسقوط وخلوه من المرحمة والاحكام العالية ولا ابالغ ان قلت ان هذه المسألة هى مثار اشد المطاعن على الشريعة الغراء بعد مسألة تعدد الزوجات ومن الغريب ان القوم لايفقهون ضرورة ملاءمة الشرائع للطبائع البشرية اذ الاديان ماجاءت للملائكة مقربين ولا للانبياء المطهرين بل شرعها المولى لهداية جميع الناس واغرب من هذا انهم يغضون الطرف عن الشرائط الدقيقة التى جاءت فى الشريعة الغراء فى هذا الباب ويصمون اذانهم عن الحديث القائل (ابغض الحلال الى الله الطلاق)

كان هذا حالهم الى اوائل القرن الماضى استغفر الله بل ولاتزال جماعات الجزويت الى اليوم يحرمون الطلاق بدعوى انه لايصح لاى انسان تفريق بين من جمع شملهم المولى جل وعلا ولكن ابت الطبيعة البشرية الا ان تتغلب على هذه الدعاوى والاحكام المخالفة لنواميسها ورأى عقلاء الرب وكبار مشرعيه ان لامعنى للتضييق على الحرية الشخصية حتى فى الصق المسائل بحياته (الزوجية) او انه من البلاهة اغماض العين عن المفاسد الناجمة عن ذلك من اختلاط الانساب وتفشى الزنا واضطراب حبل الحياة العالية اذهم بذلك اشبه الاشياء بالنعامة اذا خبأت رأسها تحت جناحيها حتى لاترى الصياد ظنا منها انه بذلك لايراها فقرروا الخروج عن حظيرة دينهم وقرروا العمل بسنن الطبيعة اى باحكام دين الفطرة الشريعة الاسلامية الغراء فاقتبسوا من اقوال الفقهاء وآراء المجتهدين ماناسب اراءهم واحتياجاتهم واتخذوه نبراسا يهتدون بنوره فى تشريع قوانينهم الخاصة بالطلاق واصبحت الحكومات تعمل بها رسميا وخصوصا بين البروتستانت بيدان بعض

هذه القوانين لم يستنبط واضعوها جميع احكامها من الشريعة الحنيفية الغراء بل ابقوا بها كثيرا من القيود المستخرجة من عوائدهم القومية وطقوس عباداتهم الكنائسية فلم يلبثوا غير نحو نصف قرن من الزمان حتى تبين لهم قصور هذه القوانين بسبب هذه الطقوس فقرروا تنقيها وادخال مايلزمها من الاصلاحات مما استمدوه من شريعة احمد البيضاء ولهذا الفت انجلترا لجنة فنية لوضع اصول قانون جديد للطلاق فاتمت اعمالها وقدمته للبرلمان وبالنظر لوفرة اعمال المجلس ارتأى تأخير البت النهائى فى هذا القانون الى فصل الجلسات القادمة فرأينا بعض الشكوى تتردد على صفحات الجرائد السيارة معتبرة هذا التأخير ضارا لمصالح العباد لدرجة لاتحتمل طويلا .ملحة بطلب سرعة تقرير هذا القانون فيا سبحان الله كيف اضحى الامر المحرم فى دينهم الذى طالما عابوا الاسلام من اجله من الزم حوائجهم الحيانية التى لايستطيعون احتمال تأخرها لمدة قد لا تتجاوز ستة اشهر من الزمان !!! ماسمح الاسلام وما احكمه من دين. انى ارى ان آتى بنبذة من تاريخ قوانين الطلاق فى انجلترا وغيرها بكل ايجاز قبل البدء بمقارنة القانون الجديد بالاحكام الشرعية ليرى القارئ الى اى حد يقترب الغرب من الاسلام بينما رجالنا الجهلاء وعلماؤنا الجامدون ومتعلمونا السطحيون يبتعدون عنه ويرون رجوعهم الى اراء المجتهدين والنصوص الشرعية سبة اوعلامة الجهل والجمود والتقهقر. الا اننا ان لم نصلح شئوننا ونتمسك بنصوص شريعتنا السمحة اخشى ان يأتى علينا يوم تكون اوربا فيه مسلمة تماما بيدانه ينقصها اسم مسلم ونكون لاقدر الله اباحيين وليس لنا من الاسلام الامجرد الاسم فقط

كان الطلاق فى انجلترا حتى سنه ١٨٥٨ لايمكن حصوله الا بصدور قانون مصدق عليه من البرلمان لكل حالة شخصية ومن المعقول ان معنى هذا هو التحريم التام الا للملوك ومن عظمت مكانتهم لدرجة تحمل البرلمان على اصدار قانون خاص لاجله وناهيك بما كان يصحب ذلك من اللغط وسوء الاحدوثة وشديد معارضة رجال الدين وجماعة الكاثوليك لذلك ومن الغريب ان هذه القاعدة لاتزال متبعة حتى اليوم بيرلندا .

فى اواخر سنه ١٨٥٧ اصدر البرلمان قانونا يبيح الطلاق بشروط وجعل حق الفصل فى هذه المسائل يرجع لقسم الطلاق والبحرية من المحكمة العليا فقط ولقد اباح هذا القانون للزوج مراجعة المحكمة للتفريق بينه وبين زوجه اذا

اثبت عليها الخيانة والزنا وكان له حق طلب تعويض مالى ممن زنى بزوجه بيد ان للمحكمة حرمانه من هذا الحق اذا ارتأت ذلك (بالطبع هذا الحرمان كان يقصد به صيانة كرامة واسم من يسفل الى الخنا فى الملوك والامراء والحكام) اما الزوجة فلم يكن لها حق طلب التفريق لمجرد اثباتها خيانة زوجها وارتكابه جريمة الزنا الا اذا اثبتت فوق هذا (١) انه ارتكب الزنا مع احد محارمه (٢) تعدد الزوجات والزنا (٣) انه افتض بكارة عذراء قسرا (٤) اواتى فاحشة اللواط او مواقعة بعض الحيوانات (٥) او انه فضلا عن خيانته وزناه عامل زوجته بالقسوة (بشروطها القانونية) اوهجرها سنتين فازيد بيد ان للمرأة ان تثبت ان الزوج المشتكى كان قصدان يغض الطرف عن هفواتها (جناياتها) او يغفر لها جريمة زناها او يتفق معها سرا على احتراف مهنة البغايا والفحش لارتزاقهما منها وهنالك ترفض المحكمة طلبه ولاتفرق بينه وبين زوجته وفى حالة عجز الزوجة عن اثبات شئ من ذلك وتدليل الرجل على خيانتها تصدر المحكمة قرارا مبدئيا يصبح نهائيا بالحكم الذى تصدره المحكمة بالتفريق بعد مضى ستة شهور من صدور الحكم المبدئى بيد ان للنائب العمومى ان يجعل المحكمة ترفض اصدار الحكم النهائى بالتفريق رغم صدور القرار المبدئى اذا بدت له حقائق جديدة لم تكن قدمت للمحكمة عند صدور الحكم المبدئى او اذا ثبت له ان الزوج اتى الفاحشة ابان الزمن الواقع بين القرار المبدئى والحكم النهائى. وللقاضى ان يعين مسكن وكيفية تربية ومصاريف اولاد الزوجين اللذين قد فرق بينهما والمتأمل يرى ان هذا القانون على مافيه من النقص يعتبر خطوة واسعة فى سبيل تحرير حقوق الانسان الطبيعية وحريته الشخصية

اما فى بلاد ايكوسيا (اسكوتلاندا) فقانون الطلاق جعل الزوجين متساوين واباح لكل منهما حق طلب التفريق بيد انه وضع لذلك شرطين اساسين (١) ارتكاب احد الزوجين جريمة الخيانة والزنا (٢) هجران احدهما الاخر مدة اربع سنوات متوالية وهذا القانون اعدل واحكم من سابقه وهو اقرب الاشياء بامثاله فى كندا والنمسا واوستراليا والمانيا اما فى امريكا فلكل مقاطعة من الولايات المتحدة قوانين للطلاق تختلف عن غيرها حتى ان بعضها يجعل مجرد عدم رغبة احد الزوجين فى معاشرة الاخر اوعدم استحسانه لخلقته اوعشقه لغيره اسبابا مبررة للطلاق اما الممالك العريقة فى الكاثليكية كاسبانيا وايطاليا فليس بها قوانين للطلاق

بينما فرانسا اصدرت قانون الطلاق الواسع الحرية فى سنه ١٨٨٤ ومما تقدم يرى القارئ ان هذه السنة الطبيعية قدصرحت رجال الكنيسة فى اكثر ممالك الغرب الا فى النزر اليسير وعماقريب نراها قدعمت العالم باسره حتى تقل الخيانات السرية والزنا الرسمى الذى يعرفه كل من الزوجين ويرضى به عملا بحكم الاكليروس المستبدين .

فى السنوات الاخيرة رأينا بعض علماء الغرب يعدلون ويخففون لهجة طعنهم فى الاسلام بسبب اباحة الطلاق فاخذوا يقولون ان الخطأ ليس فى تقرير هذا المبدأ بل فى نقطتين (١) اطلاقه بدون اى قيد او شرط حتى ادى بالكثير الى استعمال هذا الحق بسبب قصور التشريع الاسلامى (٢) قصره هذا الحق على الرجل دون المرأة لاعتبار الاسلام الانثى مجرد متاع للرجل بلاروح ولاشعور يحترم وانى مع اعترافى باساءة الجهلاء استعمال هذا الحق اصرح بان جرم هذا الخطا يرجع للقضاة لا الشريعة كما سأبينه فيما يلى واقول لاولئك المعترضين ان الطلاق مع حداثة عهده باوربا ومع عدم تعدد الزوجات بها نراه متفشيا لدرجة تبز كثيرا من الممالك الاسلامية كما يرى القارئ من الاحصائية الاتية وانى قبل ان اذكرها الفت نظرك الى نقطة وهى ان هذه الاحصائية قديمة العهد مع ان الطلاق قد تفشى بنسبة مزعجة فى الغرب فى السنوات الاخيرة وزيادة عما تقدم يجب ملاحظة ان هذه النسبة اقل من الواقع اذ الكاثوليك لاطلاق رسمى عندهم ولذا نرى الطرق الغير القانونية منتشرة بكثرة بينهم لدرجة انها لو اضيفت الى هذه الارقام لجعلتها مثل اشد الممالك الاسلامية افراطا فى الطلاق واليك هذه الاحصائيات الرسمية .

اسم المملكة	عن سنة	عدد الزوجات	عدد الطلاق	نسبة الطلاق لكل الف زواج
النمسا	١٩٠٠	٢١٤٢١٤ (منها ١٦٠٠٠٠ كاثوليك والباقى ٥٤٢١٤ بروتستان)	١٣١٣ (من البروتستان)	٢٤,٣
بلجيكا	١٩٠٢	٥٦١٥٧	٧٠٣	١٢,٥
دانمارك	١٩٠٣	١٧٩٢٤	٤٤٩	٢٥
انجلترا و ويلس	١٩٠٣	٢٦١١٠٣	٦٦٠	٢,٥
فرنسا	١٩٠٣	٢٩٥٩٩٦	٨٩١٩	٣٠

اسم المملكة	عن سنة	عدد الزوجات	عدد الطلاق	نسبة الطلاق لكل الف زواج
المانيا	١٨٩٩	٤٧١٥١٩	١٤١٤٢	٣٠
ايرلندا	١٩٠٣	٢٢٢٩٢ (اكثرهم كاثوليك)	٢ بروتستان	٠,٠٩
هولاندا	١٩٠١	٤٠٢٦١	٥٦١	١٤
الروسيا	٠٠	٠٠	٠٠	٨,٤
ايكوسيا	١٩٠٣	٣٢٣٢٠	٢٢٠	٦,٧
اسوج	١٨٩٩	٢١٧١٠	٣٨٧	١٢,٢
نروج	١٨٩٩	١٥٥٣٠	١٢١	٨,٧
سويسرا	١٩٠٣	٢٥٣٨٣	١١٠٥	٤٣
الولايات المتحدة	١٨٨٦	٠٠	٢٥٥٣٥	٦١,٢
موسوزويلس	١٩٠٠	٩٩٩٦ عنها كاثوليك	٢١٦	٢٧
اوستراليا	١٩٠٠	٢٢٩٥٧ عنها كاثوليك	٢٢٩ بروتستان	٨,٢

هذا فى احصائيات حوادث الطلاق الرسمية اى التى صدرت فيها احكام قانونية وكم هنالك من عشرات أمثالها لم تصدر فيها احكام قانونية اما لعدم سماح الكنيسة بذلك واما لعدم استطاعة الطرفين اثبات جميع الشرائط القانونية الموجبة للتفريق القانونى اولانصراف كل من الزوجين عن الاخر الى غيره بصورة غير شرعية ورضا كل من الطرفين بذلك وتفضيله هذا عن تكبد النفقات وعظيم المشقات التى تستلزمها الدعوى القانونية ببلادهم .

اما القانون الجديد الذى سيقرره البرلمان الانجليزى فى فصل جلساته الآتية فأساسه التقرير المقدم من اللجنة البرلمانية المعينة لهذا الغرض واهم الاصلاحات المراد ادخالها تنحصر فى بابين (١) الطلاق (٢) بطلان عقد الزواج الشرعى واعتباره لغوا كان لم يكن وجعل لكل منهما شرائط مخصوصة نذكرها بايجاز ونقارنها بالاحكام الشرعية .

اولا قررت اللجنة جعل المساواة بين الزوجين اساسا لقانونها الجديد تشبها بقوانين ايكوسيا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة والنمسا بيد ان هذا الاساس به افراط اذ التفاوت الخلقى بين المرأة والرجل والادلة التشريحية والفسيولوجية والروحية كلها تنافى هذا الاساس وتجعل الميزة للرجل على المرأة وستكون هذه المسألة مثار مناقشات شديدة فى البرلمان وسنرى اى الفريقين يظفر الفريق المدعم

براهينه على دعائم طبية روحية طبيعية اوالفريق الذى يجرى خلف هوى النفس وليس له من حجة الا مجرد وجود هذا الاساس ببعض الممالك الاخرى وان تكن الحوادث بها لاتؤيد دعوى انصار هذا القانون اما الشريعة الغراء فقد فضلت الرجل فى هذا الباب بيد انها منحت المرأة الفاضلة مثل هذا الحق بل ولكل امراة اذ اشترطت حفظ عصمتها بيدها. ومعنى ذلك ان لكل من الرجل والمرأة الحق فى طلاق الآخر بدون حاجة الى نشر المساوئ وطويل الدعاوى وعظيم النفقات ثانيا – جعلت اللجنة للطلاق اسبابا اولها الزنا والخيانة وينطوى تحت الزنا اللواط واتيان الحيوانات. واتيان المحارم وهذا السبب كان موجودا بالنسبة للرجل فى القانون القديم فمنحته المرأة ايضا فى القانون الجديد والمتأمل يرى ان هذا السبب سيكون من دواعى تفشى الطلاق بانجلترا مع انه لايحول دون انتشار الزنا بشكل مريع اما الشريعة الغراء فقد جعلت الرجم عقابا للزانى والزانية ومعنى هذا اجتثاث هذه الشجرة الضارة من جذورها بدل مجرد الاكتفاء بالطلاق لان هذا قد يجعل البعض يرتكبه قصدا للتخلص من زوجته فكان القانون الجديد مما يساعد على انتشار الفاحشة. ثانيها هجران احد الزوجين الآخر لمدة اربعة سنوات هجرانا مقصودا. اما هذه المسألة فمأخوذة من الشريعة الاسلامية مع بعض تحريف فقد جاء فى الموطأ ان عمر بن الخطاب قال : أيما امرأة فقدت زوجها فلم تدر اين هو فانها تنتظر اربع سنين ثم تعتد اربعة اشهر وعشرا ثم تحل للازواج . وروى نحوه عن عثمان وعلى. وقال مالك فان تزوجت ثم ظهر زوجها الاول فلا سبيل له عليها وان ادرك زوجها الاول قبل التزوج فهو احق بها. والقارئ يرى ان الشريعة هنا حكمت فيمن فقدت زوجها ولم تعرف مكانه وربما كان غيابه بسبب اسر اوحرب او انقطاع مواصلات وكلها اسباب قسرية اما القانون الانجليزى فيجعل هذا موعدا لمن يهجر الآخر من الزوجين قصدا وكان الاولى بواضعى هذا القانون تطبيق القاعدة الاتية وروى مالك عن ابن شهاب انه كان يقول من تزوج امرأة فلم يستطع ان يمسها لاعتراض اونحوه فانه يضرب له أجل سنة فان مسها والا فرق بينهما دفعا للضرر. اقول اذا كان هذا الحكم الشرعى فيمن به علة طبيعية اونحوها فما اجدر تطبيقه فيمن يدخل نفسه فى دائرة العلة الطبيعية استغفر الله بل فيمن يريد سحق زوجته بانصرافه عنها قصدا الى مصاحبة غيرها اولماذا لم يلاحظ واضعو هذا القانون القاعدة الشرعية الاخرى القائلة (اذا لم يجد الرجل ماينفقه على امرأته فرق

بينهما منعا للضرر) (قال مالك) ان للقاضى استعمال هذه القاعدة تخليصا للزوجة من استبداد زوجها بحاوله تطبيقها اذا تيقن ان غيبة الزوج عن زوجته لمجرد الاعنات وكانت حالتها المالية لاتمكنها من الاصطبار والمتأمل يرى مقدار الرحمة الواضحة فى هذه الاحكام الشرعية هذا عدا الحرية الممنوحة للزوج من طلاق زوجة اوطلبها الى طاعة بقوة القضاء كما ان لها مطالبته بالمسكن والنفقات. وهنالك قاعدة شرعية مهمة فى هذا الباب جاء بها القرآن واشرحها ذكرت فى الموطأ ايضاما لها (اذا حلف الرجل الايقرب امرأته اكثر من اربعة اشهر تربص به اربعة اشهر فقط فان فاء والا طلقها الحاكم عليه) هذا الحكم الشرعى فيمن هجر امرأته مع قيامه بجميع نفقاتها ومسكنها أفلم يكن الاجدر بهم تطبيقه فيمن هجرها ولم يقم بشئ من واجبات الزوجية ؟ الا ما اعظم الفرق بين مرحمة شريعة نبى أمى ارسل للعالمين فى القرن السابع وبين قانون تصنعه اكبر الرءوس فى ارقى ممالك الغرب فى القرن العشرين المسمى بعصر العلم والنور ؟!!!

ثالثا – القسوة بشرائطها القانونية وهذا الشرط كان موجودا فى القانون القديم بيد انه كان اسخف الاسباب واكثرها مثارا للخلافات ومدعاة لاباحة جميع اسرار البيوتات فى المحاكم حتى ان كبار المشرعين بانجلترا صاروا ضد وجود هذا القيد وربما رأينا أكثر النواب يخالفون رأى اللجنة ويصرون على الغاء هذا الشرط اما الشريعة الغراء فقد وضعت لهذا الداء علاجا يلائم الطبائع البشرية ومصلحة الزوجين اولا تحتها عليهما الاقامة مع آخرين فى دار واحدة فان ذلك مما يجعل احد الزوجين يستحى من جيرانه فى المسكن ولا يمكنه من ايذاء زوجه ان هم بذلك لسرعة تداركهم الامر وباطفاء سورة الغضب والتوفيق بين الاثنين تفاديا من التفرقة بينهما فاذا لم ينجح هذا العلاج وبلغ تباين امزجة الزوجين درجة يصعب معها بقاؤهما معا فلهما الرجوع الى القاعدة الشرعية العامة القائلة (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) قال مالك عن على بن ابى طالب ان للحكمين الفرقة بينهما والاجتماع فيمضى على الزوجين مااتفقا عليه بغير توقف على توكيل ولا اذن من الزوجين والقارئ يرى ان هذه الطريقة اضمن واسطة لدوام عقد الزوجية والتوفيق بين الزوجين ان امكن على انها استر واعدل وسيلة لحسم الخلاف او التفريق بينهما مع بقاء اسرار العائلات مصونة مكتومة عن ان تلوكها الالسنة او يطلع عليها كل انسان ويظهر ان اللجنة الانجليزية ارادت الوصول الى مثل هذه الغاية بجعلها حق الحكم فى مسائل الطلاق من اختصاص قاض واحد

يرجع الى رأى طبيب بدل عرض المسألة امام مجلس المحلفين ولكن الطريقة الشرعية اوفق من ذلك اولا لبقاء اسرار العائلات مكتومة وثانيا لان لكل من الزوجين جرأة وحرية على الاباحة بجميع اسباب الخلاف السرية لقربه الحكم اكثر منها للقاضى ومشيره الطبى

رابعا — اذا اصيب احد الزوجين بعته اوجنون وعولج لمدة خمس سنوات بدون جدوى . وهذا الشرط معقول مقبول بيد انه قاس وكان الاحرى نقص الزمن الى سنتين اوثلاث سنوات رحمة بالزوج الآخر ومحافظة على مستقبل حياته خصوصا المرأة لان عهد الجمال قصير وبعده قلما وجدت الراغبين

خامسا — ادمان احد الزوجين المسكرات بعد نهيه عن ذلك رسميا لمدة ثلاث سنوات وهذا قيد معقول لان هذه هى المدة الطبيعية الكافية لجعل اى سكير يمتنع عن تناول الخمور ان شاء بدون اقل عناء او مضرة . والقارىء يرى انه من علاجات الهيئة الاجتماعيه من بلاء الخمور ومن وسائل الاقتراب من احكام شريعتنا الغراء التى حرمت الخمر ووضعت صارم القصاص لشاربها فلا عجب اذا لم يجد القارىء مثل هذا الشرط فى باب الطلاق عندنا لان الشريعة ازالت دعائمه الاساسية

سادسا — الحكم النهائى على احد الزوجين بالسجن المؤبد اذ معنى ذلك دخوله فى اعتبار الاموات فلا عجب ان رأينا ذلك يستدعى الطلاق وهذا الشرط مقتبس من الاحكام الاسلامية

سابعا — منح المحاكم الابتدائية حق التفريق بين الزوجين لمدة لا تتجاوز السنتين وللمحكمة العليا هذا الحق فى التفريق بين الزوجين لمدة لا تتجاوز الثلاث سنوات وهذه المنحة اقتراب كبير من نظاماتنا التى تعطى حق قيد الطلاق الرسمى والتفريق بين الزوجين للحاكم الشرعى بيد انى لا ارى حكمة فى هذا التفريق المؤقت ولا سر تعيين هاتين المدتين ! ! وكيف تصبح رابطة الزوجين ابان هذا التفريق ؟ وكيف يعيشان ؟

اما الباب الثانى فى القانون الجديد (بطلان عقد الزواج الشرعى واعتباره كان لم يكن قط) فهو خطوة واسعة جدا فى الخروج عن حظيرة احكام الكنيسة بل وانسلاخ تام عن التعاليم المسيحية واقتراب من الاحكام الشرعية الاسلامية وقد وضعت اللجنة له شرائط مهمة نأتى عليها هنا اتماما للفائدة (اولا) اذا

كان احد الزوجين مصابا بمرض عقلى ولم يكن الاخر يعرفه عند عقد القران وظهرت اعراضه وقدم الاخر شكواه فى ظرف ستة اشهر من تاريخ العقد والمتأمل يرى ان هذا التعديل طبيعى يلائم الاحكام الشرعية التى تعتبر تصرفات المعتوه والمجنون والسكير بل والمغلق (الذى اشتدت سورة غضبه حتى استغلق) لغوا والقارىء يرى مقدار الحرية العظيمة المدعمة عليها الاحكام الشرعيه (ثانيا) اذا كان احد الزوجين عند القران مصابا بصرع او بجنون منقطع ولم يكن الزوج الاخر يعلم ذلك عند العقد وهذا بالطبع يدخل فى حكم سابقه اذ هو توسع فيه واقتراب كبير من الاحكام الشرعية السالفة الذكر وقد لوحظ فيه قانون الوراثة وانتظام حياة العائلة الدائمية (ثالثا) اذا كان احد الزوجين مصابا باحد الامراض المعدية كالزهرى والسيلان والسل وتلين الاعصاب الخ ولم يكن الآخر عند الزواج عالما بذلك وقد قال كثير من مجتهدى الفقهاء بذلك منذ القدم وبالطبع ان واضعى هذا القانون قد لاحظوا ان المقصود من الزواج ايجاد شركة حيوية لتتم السعادة الشخصية وتخفف ويلات الحياة الدنيا لا ايجاد داء عضال وبلاء دائم للزوج الاخر ولنسله من بعده (رابعا) اذا وجدت الزوجة عند العقد اوعقبه مباشرة حاملا وتبين ان حملها من اثر مواقعة غير بعلها الجديد !!! الله اكبر هل هنالك من برهان قاطع اوضح من هذا الاعتراف الرسمى المبين لفساد نظام الخطبة والزواج عندهم ؟ (اولا) كيف لا يعتبر هذا العمل سفاحا يعاقب عليه كما هو حكم شريعتنا الغراء ؟ (ثانيا) كيف يتبين ان هذا الحمل نتيجة مباضعة بعلها الجديد لها ؟ ان الانثى اذا مازيلت بكارتها تصبح مطية لكل راكب واناء لكل صاب ما لم يكن لها دين يعصمها وشرف يزجرها ووجدان يحكمها وبالطبع ان من تخون عائلتها وتستهين بشرف اهلها وتفرط فى عنوان عفتها (البكارة) وتهمل صوت ضميرها من اجل اى رجل لجديرة بعدم التصديق والاعتماد حرية بالازدراء والاجتناب اهل لارتكاب كل موبقة وليعلم بعلها انها كما فرطت فى شرفها وناموس اهلها من اجله ستفرط فى شرفه من اجل غيره فكيف يرضى من لديه ذرة من الشرف والنخوة بزواج من اباحته عرضها بغير مسوغ شرعى ؟ ان قلنا ان اوربا لا تفهم هذه الفلسفه الشرقية او الحقائق الطبيعية فكيف يتسنى للزوج التحقق من ان هذه المرأة حملت منه ؟ كلنا نعلم ان مجرد المواقعة قد لا تكفى للتلقيح بل ربما احتاجت الى التكرار الكثير ونعرف ان مجرد التماس فى بعض الاعيان حتى حول الشفرين مع حصول الافراغ

حق فى العذارى قد يكفى للحمل وبناء عليه اذا فرضنا ان هذا الخاطب واقع خطيبته مرارا وجاء غيره وواقعها مرة فحملت من هذا الآخر فكيف يستطيع الخاطب التحقق من انها لم تحمل الا منه ؟ الا ان القوم فى ضلال الجاهلية الاولى يوم كانت تبيح العرب زواج المتعة فمن ظهر على المرأة الحمل وهى فى داره صار ولدها منسوبا اليه اوصيرته ابنا لمن تهوى من ازواجه . ابن النسبة بين الخطبة فى الاسلام ورؤية الزوجين احدهما الآخر بحضور احد المحارم كاب البنت او اخيها بعد ان تتثبت الطرفان ويتعرف احدهما الآخر بواسطة ابحاث اقاربهما هل يمكن مع هذه القيود المعقولة وقوع مثل هذه المخازى الفاشية فى اوربا لدرجة ان الكثير من رجال المغرب يملأون من الفحش بيوتهم وتختلط انسابهم وهم راضون . ان هذا القيد الغريب ليس له بداهة اى محل فى الشريعة الغراء بعد وضعها شديد الجزاء للزانين والزانيات وما هذا العمل الاسفاح وزنا رسمى

خامسا — اذا رفض احد الطرفين قصدا وبدون سبب معقول تمكينا لآخر من المواقعة ولم تحدث المواقعة فعلا وهذا القيد معقول الى حد معين وقد وضعت الشريعة فى هذا الباب قيودا مهمة استخلص منها ثلاثة واترك الباقى مخافة التطويل (١) اذا كان الامتناع لمرض او اعتراض او ما فى حكمه امهل الزوج سنة فان لم يقم بواجبه فرق الحاكم بينهما (٢) اذا كان المقصود مجرد الاعنات وصدر من الزوج يمين تصبر اربعة اشهر فان لم ينته فرق القاضى بين الزوجين (٣) جاءت احد النساء الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت يا حبيب الله ان من شأن زوجى ان يمضى النهار صائما والليل قائما وليس لى منه شئ فارسل اليه فلما حضر سأله احق ماقالت؟ قال بلى قال هذا ليس منا الا ان الاسلام ان تعمل لدينك ودنياك صم وصل اعمل واترك ان لجسمك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا ومعنى هذا انه اذا لم يوجد احد السببين السابقين صح لكل من الزوجين مطالبة الآخر بتمتيعه بهذا الحق الطبيعى الشرعى وللقاضى الحق فى الفصل بالعدل بينهما

وخلاصة ماتقدم ان القانون الجديد يعتبر خطوة واسعة فى سبيل الاقتراب من الصراط المستقيم وما هو الا احد الادلة على مصداق تجلى الوعد الذى يبشرنا به المولى (سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم) بيد انه على ما فيه من حرية واحكام لايزال دون الشريعة الغراء بكثير وليت فلاسفة الغرب يهتدون الى حقيقة الاسلام وعلو تعاليمه ودقة احكامه المنيفة حتى يكفوا عن مطاعنهم الساقطة ويعترفوا

ان هذا الدين الذى اتى به خاتم الرسل (رحمة العالمين) ان الشريعة منحت الرجل حق الطلاق بيد انها قيدته وجعلت للقاضى تعزيره اى عقابه ان اساء فى استعمال هذا الحق وهل هنالك من دليل على ذلك اكثر من وجود باب الملاعنة فى الاسلام وهذه آية حكمه (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) وبناء عليه اذا التعن الرجل الملاعن هكذا فرق الحاكم بينهما كما فعل ذلك رسول الله (صلعم) ماذا يضطر الرجل لهذا ان كان حرا فى الطلاق يسيء استعماله كما يفهم السفهاء ؟ الا ان عدم استعمال قضاتنا حق التعزير لمن اساء استعمال الطلاق لايدل على قاض فى الشريعة بل هو دليل على قصور القائمين بها فقط

منحت الشريعة الغراء حق استبقائها عصمتها بيدها ان شاءت وجعلت لها حق تحكيم رجل من اهلها و آخر من اقارب زوجها واعطتها حق الفصل بينهما ولها حق مراجعة القاضى ايضا للفصل بينها وبين زوجها هذا فوق حقوق الزوجية المكلف بها الرجل من اجور مسكن وخدم وثمن مأكل وملبس الخ

ان الشريعة الغراء لم تقف عند هذا الحد بل منحت المرأة حق استبقاء اسم عائلتها واستثمار اموالها وحفظها لنفسها ولها ان توكل فى استثمارها حتى غير زوجها وهى حقوق لا تتمتع بها المرأة فى الغرب قط ولم تقف الشريعة عند هذا الحد بالنسبة للمرأة فى مسألة الطلاق بل منحتها حرية اوسع من الحرية الموجودة فى نفس امريكا واليك الدليل الحكاية الاتية (قال ابن عباس اول خلع كان فى الاسلام امرأة ثابت بن قيس اتت النبى فقالت يا رسول الله لا يجتمع رأسى ورأس ثابت ابدا انى رفعت خبائى فرأيته أقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقال اتردين عليه حديقته قالت نعم وان شاء زدته فقال الرسول لثابت خذ منها وجلست فى بيت اهلها) فهل بعد هذه الحرية يتشدق من له مسكة من العقل بالطعن على الاسلام بدعوى اعتباره النساء فى منزلة العجماوات وحرمانهن من جميع الحقوق الطبيعيه الا ان الشريعة السمحة ترى ان الزواج يقصد منه العشرة الحسنه ورغد العيش والمحبة المتبادلة والاشتراك مع التساوى فى خير الحياة وبؤسها وقد وضعت القيود الملائمة للطبائع البشرية والعقل الصحيح وهذه ميزة الاسلام على باقى الاديان فالحمدلله ان هدانا بفرقانه المبين

الدكتور احمد فؤاد المصرى

عزيز على المصرى

قومندان برقه

اعـوذ بالله من داء حب الرئاسـه اذا لم يكن مصحوبا بوازع ووجـدان رادع وغيرة وطنية تجعل صاحبها يفضل المصلحة العامة على مصالحه الخاصة واعوذ بالله ممن يعمل بقاعدة الاباحيين القائلة (الغاية تبرر الواسطة) واعوذ بالله من كل حقود وشر كل حسود واعوذ بالله ممن ران هوى المطامع على قلبه فاعماه وجعله يتخذ فى كل يوم كعبة لهواه واعوذ بالله ممن نضب ماء الحياء من وجهه لدرجة تبيح له المجاهرة بالشقاق والطعن فى المؤمنين القائمين بحدود الله لانهم خالفوه فى جريمته تمسكا بطـاعة الله واعوذ بالله ممن تبلغ السماجة به الى حد تشكله كل يوم بجنسية واخراجه مخالفيه من جنسياتهم واعوذ بالله من يتجرا على محاربة دينه واهلاك اخوانه فى الاسلام وبيعهم للاعداء تقاء دراهم معدوده واعوذ بالله ممن ينهب اموال الضعفـاء والمرابطين والفقراء وابناء السبيل من غير حق واعوذ بالله فوق ذلك ممن جمع كل هذه النقائص وبات اقنوم الرذيلة ومعمل الشيطان

وابدا باسم الله المنتقم من المجرمين المعز لخدام دينه وبيته الامين الجبار فى قصاص الكافرين الناصر لمن نصره من المؤمنين واصلى على رسوله جد الاتقياء السيد الامين الامر بالعدل المؤاخى بين اتباعه من جاء'ا من عند ربه باقوم دين وبعد فانى اسطر اليوم للقراء الحقـائق النـاصعة البعيدة عن الاغراض وتأثير النقود بشأن اكبر جريمة ارتكبت فى العالم الاسلامى ضد اخواننا المجاهدين ببرقه وانى اعاهد القراء على ان لن اسفل قلمى بذكر الشخصيات والرذائل الاخلاقية التى يتصف بها بعض من لعبوا اكبر دور فى هذه الرواية المحزنه ولن اذكر لهم الا كل ماله علاقة بالمسائل العموميه حتى يصدروا حكمهم على كل مجرم مهما عظم قدره بدون تأثر بعصبية جنسية او خشية عظمة الاقارب او بيع الذمه باموال ستكوى بها جباههم يوم القيامه وسأتى بعد بيان الحقيقة على ما كتبه او استكتبه عزيز على واقتـده بكل انصـاف والله اسـأل السلامة من الزلل والهداية الى اقوم سبيل

عزيز على او عبدالعزيز على رجل عصبى المزاج حاد الطبع كثير المطامع حقود مصرى المولد شركسى الاصل مات والده وهو لا يحسن الكلام حتى ولا بالعربية الدراجة تربى بمدارس الاستانه العسكريه وما قرأت اسمه بالجرائد الا فى رسائل سعادة محمد فريد بك ابان ثورة ١٣ ابريل ودخول جيش الحرية الاستانة ظافرا وكان عزيز من بين ضباطه فأخذت اتنسم اخباره لازداد سرورا بوجود بعض مواطنى فى جيش الحرية والاسلام فسمعت من يطريه ومن يهجوه ومازلت احبه بعد حتى عرفت من دخيلة سره ما جعلنى ابغضه من كل قلبى مع مزيد الاسف

وقد عرف عزيز على بذهابه الى القطر المصرى داعيا خفية الى تكوين مملكة عربية تنسلخ عن الحكومة العثمانية وتضم بين جناحيها شمال افريقيا وآسيا الشرقية وقد زار مصر لهذا الغرض بعد بضعة اشهر من اعلان الدستور العثمانى وطلب من بعض اصدقائه هناك ان تجتمع بزعماء الحركة الوطنية وقادتها فتم له ما اراد من اللقاء ولكن لما تكشفت للجماعة مآرب هذه الدعوة واستبانه ما تحتها من المقاصد السيئة انصرفوا عنه بقلوبهم وآلوا على انفسهم ان يحبطوا اعمال هـذه الدعوة الفساديه بكل الطرق الممكنة وان لم يعلموا من امرها بعد سوى ان اكثر اعضائها من السوريين والمصريين وان مركزا عمالها وادى النيل

ولقد ظهرت بعدئذ ثورات اليمن واعسير وحوران فشك البعض فى هل للجمعية المذكورة ضلع فى تحريكها ام لا وبالرغم من ظهور علاقة الشيخ على يوسف الصحافى المصرى بثوار اليمن كما نشرت جريدة المـاتان ابان التحقيق فى مسألة ميمون ومن سفر احد المحامين الشرعيين بمصر الى الادريس بقيت اشك فى علاقة عزيز بهذه الحركات مباشرة خصوصا بعد سفره الى اليمن وسـفارته بين القائد الهمام احمد عزت باشا وبين الامام يحيى وعقده الاتفاق الاخير الذى يعتبره البعض خطوة واسعة فى سـبيل انفصال اليمن ويعتبره البعض مجحفا بحقوق الدولة واعتبره بالرغم مما حواه من الغلطـات مفيدا لحقن دماء المسـلمين واصـلاحه ذات البين ولكن جاءت الحوادث الاخيرة تقوى الشبهة جدا ضـد ذلك وتستدعى لفت نظر اولى الامر الى فحص هذه المسألة وكشف حقيقتها حتى تقف على مصدر الدسائس المخربه لبلادنا كى نعمل على صيانتها خصوصا وان فى وجود احد ضباط جيشنا

واطلاعه على اسرارنا الحربية ونقلها الى اعدائنا (لو ثبت شئ فى ذلك فى التحقيق) مما يساعد عدونا ويحرج مركزنا ويحبط تدبيرنا

اعلنت ايطاليا حربها القرصانية على طرابلس بدون اى مسوغ الا القوة الغشوم والجشع الاشعبي والتعصب الذميم الدافع لاوربا الى تذليل ممالك الاسلام واستعباد اهلها فذعر العالم الاسلامى وتجاوبت جنباته بمر الشكوى والتألم وانقطع كل امل من خلاص طرابلس وبرقة بيدان لله معجزات تحير الافكار وله سبحانه رجال مع ندرتهم يغيرون مجرى حوادث التاريخ ويكونون مظهر بعض حكم القدرة الالهية العظمى فبينما حنادس اليأس قد عمت القلوب ظهرت اقمار انور وفتحى ونشأت واخوانهم المجاهدين تبدد هذه الدياجير وسارت شموس السادة السنوسية تعيد للقلوب نور الامل وتبين ان الثقة بالله اساس القوى المعنوية وهى العامل الحقيقى للظفر فى الحروب ومعترك الحياة. اجتمعت عوامل التأثير الدينى وحصافة الرأى وحسن التدبير العسكرى والشجاعة والاخلاص فسرى منها تيار كهربانى شديد انشر الاهالى من موتهم وحرك هممهم ووحد غاياتهم وبث الشجاعة فى القلوب البعيدة والقريبة فرأت ايطاليا امامها خصما لا ينازل وحصنا امنع من عقاب الجو وعرين اساد الموت دون اقتحامة فوقفت مقيدة، الموت امامها والسقوط والعار خلفها واندم على محاربتها كل رعديد واستهان بجندها كل مخلوق وبعد مضى شهرين من مجئ انور بك الى برقه خضر من الخطة اليمانية عزيز على الى درنه فكان اول ماعمله ان خطب عربها قائلا (ايها الناس ان كنتم مسلمين حقيقة ولديكم ذرة من الشهامة والشرف فحاربوا العدو الى اخر قطرة من دمائكم) امتعض العرب منه وقالوا ماله يشك فى ديننا وشهامتنا الم يرنا نهزأ بالموت ونذود عن بيضة الاسلام من قبله وها نحن نبلى فى الطليان خير البلاء رغم نيران مدافعهم المتهاطلة كوابل المطر. اراد انور بك بعد ئذ ترك قيادة درنه فى يد عزيز والذهاب بنفسه الى بنغازى فتألبت العرب وابوا الخضوع لعزيز والحوا على انور بك فى البقاء وارسال عزيز اين شاء فلم ير بدا من ارساله الى بنغازى .

ماوصل عزيز الى مقر وظيفته الجديد حتى بدا بحملات مطاعنه العلنية على انور بك خاصة والاتراك عامه واخذ يسعى فى تكوين حزب قوى له ويثير نار الخلافات العنصرية فكان يبعد من معه من الاتراك ويسئ معاملتهم ويقرب اليه الضباط العرب ودائما يردد ماهذا الظلم والاجحاف ماهذا البلاء المسلط على

رؤسنا الى متى نخضع للاتراك ان كنا بالروملى او الاناضول اوسوريا واليمن نجد قائدنا تركيا فهل نقبل هذا ايضا فى طرابلس العربية التى باعوها ؟ واخذ يحاول مخابرة نظارة الحربية رأسا بدون وساطة انور بك فرفضت فحول مخابرته الى طرابلس بدل درنه حتى يكون تابعا لشوكت دون انور فجاءته الا وامر المشددة بالخضوع لقائده انور بك فرضى على مضض منه. كان يزدلف الى شيوخ الزوايا السنوسية ويتظاهر بالاحترام الشديد لمشايخ العرب ويضرب دائما على نغمة العنصرية والطعن فى انور باقذر واسفل انواع السباب وماعلم ان من كان بيته من زجاج ليس له ان يقذف الناس بالحجارة وبلغ من افراطه فى الاشتغال بحركته العربية الى حد ان نحو ثلث الاموال الواردة اليه انفقه فى هذا السبيل وكان يسفر بينه وبين العرب بعض الاطباء المصريين واستخدم فى اذاعة صيته مكاتبى بعض الجرائد المصرية والمبالغة فى تقاريره. كانت اخبار مطاعنه وحركاته تترامى الى انور فلا يعيرها اقل اهتمام قائلا (اننا فى مسائل عامة تذيب الاضغان الشخصية فليستمر فى دفاعه عن البلاد. ولو اصبح رئيسها لكنت عن طيب خاطر من اتباعه مادام ذلك فى مصلحة الاسلام واهله) وماقابله الا باشا فى وجهه معانقا اياه .

جاءت وزارة الشيوخ فعقدت الصلح مع ايطاليا بصورة لاتخطر على غير فكر لرب الدهاء فى اضاعة الممالك العثمانية كامل باشا الذى عقد صلحا يعطى طرابلس وبرقة لايطاليا وصادق السلطان على ذلك وفى الوقت عينه منح الجهتين استقلالا اداريا وعين لهما حاكما لقبوه بنائب السلطان وهذه الوظيفة اعجوبة فى تاريخ الادارة. عندئذ اشتدت حركة عزيز فاخذ يقول للعرب اما انا واما انور لقد كنتم تخضعون له يوم كانت البلاد تابعة لتركيا اما اليوم فقد تركتها فتخيروا لكم قائدا وانا لن ابقى بين قوم لا يعرفون قدرى ستمر على هذه النغمة الى ان جاءت الى انور بك اوامر مستعجلة بالحضور الى دار الخلافة ورأى انه بعد ان نظم الادارة والدفاع ومادام شجعان العرب وخيرة الضباط موجوده فلا بأس على البلاد من غيبة قد يخدمها ابناها ولما صمم على ذلك توجه صوب سيد المجاهدين ورئيس هذه الامصار السيد احمد السنوسى وشرح له المسألة بحذافيرها فرأى ان سفر انور ضرورى لاستمرار الدفاع والمحافظة على طرابلس وبرقه فاذن له بكل ارتياح وودعه على بركة الله تعالى. عاد انور بك الى درنه فعين سليمان عسكر بك قوماندانا لدرنه ورشيد بك حاكما ومديرا لامورها العسكرية وفوض القيادة العامة لعزيز بك وسافر سرا وكل القلوب حزينة لفراقه طالبة له التوفيق

والسلامة فى حله وترحاله وهنا تحركت الاسلاك البرقية من بنغازى فحركت ثعبان المؤيد بالقاهرة فقام بحملته المعلومة ضد انوربك والاتراك عموما ومن الغريب ان صاحب هذه الحملات البذيئة ضد رجل لم يعمل الا ان انسحب بنفسه بعد ان نظم جميع وسائل الدفاع قام يدافع عن رجل سحب نفسه والجند والسلاح واباد جميع الذخائر وقطع الاسلاك البرقيه واباح مكتوم الاسرار وقتل العربان واستباح عرض رئيسهم بعد بضعة ايام من سفر انوربك حضر عزيزبك الى درنه فجمع العرب والجنود وخطبهم فكان مدار خطبته الطعن المرفى انور بك وادارته واتهامه بالسرقة وتبديد الاموال فيما لاينفع واخذ يقدح فى الاتراك ويهجوهم راميا اياهم بكل نقيصة فاستاء العرب منه حتى ان الضابط الطرابلسى الهمام محمود نديم بك لم يسعه الان يصيح فى وجه عزيز قائلا انى والله اول من يغمد رصاصه فى صدر كل من يتعرض للطعن على الاتراك . انهم اخواننا فى الدين اخواننا فى الوطن اخواننا فى السراء والضراء فكظم عزيز غيظه وسكت وهمت العرب بقتله لولا وجوده فى خيمة انور بك المحترمة لديهم وعلمهم ان انور هو الذى عينه فى القيادة لحقوه فى دقيقة. بعد سفر انور بك خلا الجو لعزيز الا من مزاحم واحد الا وهو السيد احمد السنوسى واتباعه فقلب لهم ظهر المجن واخذ يخشن فى معاملتهم ويعمل على تقليل منزلتهم لدى العرب فاخذ يرميهم بالجهل والشرك ويغمز فى الشيخ الكبير واتباعه ولكنه ابصر ان ذلك لم يزد العرب الاحقدا عليه وازدراء له وبعد ثلاثة ايام من حضوره الى درنه قرر سحب جميع مدافعها وفعلا اصدر اوامره الى الجند سرا فسحبوها ليلا بيد ان العرب شعروا بالامر فاسرعوا واسترجعوا الجنود والمدافع واشتد حقدهم على عزيز واتهموه علنا بالخيانة وهموا بقتله ولولا وجود البطل المقدام الشيخ عمر المختار احد المشائخ السنوسية الذى تدارك الامر بحكمة وهدأ ثائرة العرب لبات عزيز بك فى خبر كان. هدأ الشيخ عمر هذه الفتنة واخذه وذهب به الى طبروق فالقى بها عزيز نفس اشمئزاز عرب درنه منه وتيقن انه ان لم يحصل على اذن تولية ممن ظنه مزاحمه السيد احمد الشريف فلن يستطيع البقاء ببرقة ولا اخضاع العرب لاوامره واجبارهم على احترامه ولم ير بدا من الذهاب اليه فى جغبوب فتوجه واستحصل منه على امر التولية وخطابات لرؤساء الزوايا والقبائل بالخضوع له ومعاونته على الدفاع عن بيضة الاسلام وذمار الوطن وعند مارجع امر فاجتمعت

القبائل ومشائخ الزوايا وغيرهم ثم قرئ امر التولية المرسل من السيد احمد الشريف فتقبله العرب على العين

بقى عزيز بك على عزمه الاول من ازالة سلطة مشايخ الزوايا والقبائل ونفوذ السنوسيين تدريجيا فعمد الى خطة جذب العرب اليه بواسطة المال ولتفصيل ذلك اقول انه عقب قراءة امر التوليه ضرب للعرب موعدا يحضرون فيه لتوزع عليهم مرتباتهم التى لم يأخذوا منها شيئا منذ سافر انور بك الى مصر. حضر العرب فى الموعد المضروب فامر بكتابة اسم وعنوان كل واحد منهم ونوع سلاحه ثم اعطى كل واحد منهم مرتب اسبوعين مباشرة ولم يوزع عليهم الارزاق كما كان يفعل انور بك وبينما كان عزيز بك ينفذ خطته فطن لعمله احد مشائخ العرب الحضور وهو الشيخ عبد الرزاق ابو اللطيف عمدة قبائل غيث فخاطبه قائلا ياسعادة البك ان سعادة انوربك كان عند مايريد توزيع المرتبات والارزاق يأمر فتحضر القبائل المجاهدة ورؤساؤها فيسلم المشائخ امام قبائلهم حقوق الجميع فيفرقها المشائخ على افراد قبائلهم حتى يحفظ للشيوخ سلطتهم وتبقى القبائل مطيعة لمشايخهم فيسهل على الحاكم ادارة البلاد ولكن عملك هذا يدل على انك تريد قطع العلائق بين القبائل وشيوخهم والقاء الجفاء بينهم حتى لايعرفون فيما بعد احدا سواك وهذا العمل مخل بقوانين العرب القاضية بان لايعرف العربى الحكومة الا بواسطة شيخه ولكنه اذا ماعلم ان ليس للشيخ اقل احترام او حيثية لدى الحكومة تفسد اخلاقه فلا يوقر احدا

ولا يعمل لصالح نفسه ولا لصالح شيخه ولا لصالح قبيلته وزاويته ولا لصالح حكومته ووطنه) فما كان من عزيز بك الا ان لطمه على وجهه بكل شدة امام جميع القبائل وجعل دمه يتقاطر من انفه فهمت قبيلته بقتل عزيز بك لولا ان حالت دون ذلك قبيلة مريم لثارات قديمة بينها وبين قبيلة غيث وكادت المعارك تنشب بين الطرفين لولا توسط العقلاء بينهما وتهدئة الخواطر . اما عزيز بك فدخل خيمته وهو يرتعد من تهييج اعصابه واما الشيخ عبد الرزاق فركب جواده وتوجه نحو النجع وامر رجاله بهدم بيوتهم الشعرية والسفر الى داخل الصحراء والنكول عن الجهاد مادام القائد على هذه الصفة ولولا ان لحق به كاتب هذه الاسطر وطيب خاطره ومهد له بالحق على سنة العرب واخذ يحرك حميته الدينية لتسرب الفشل

بين القبائل ولانصرف اكثرها عن القتال بسبب سوء سياسة عزيز بك وشراسة اخلاقه ومادرى ان

الرأى قبل شجاعة الشجعان

هو اول وهى المحل الثانى

تأكد عزيز بعد كل ذلك ان سعيه فى تضليل وانه لن يكون الامير المطلق التصرف فى هذه الانحاء كما جعل احمد عبدالرحمن يسطر على صفحات جريدته ورأى انه يخدم غير مصلحته الشخصية بل يخدم مزاحمه العظيم الجديد (السيد احمد الشريف قدس الله سره) فلم يرقه ذلك ولو ان فى ذلك خدمة الاسلام فاراد جر مغنم شخصى والنكاية بمنافسه وبينما هو فى تفكيره اذ تحركت الاسلاك البرقية من مقر المفاسد ومنبع الدسائس ضد الدولة والاسلام ومجمع عباد المصلحة الشخصية والجنايات المتعددة زمرة الخونة بالقاهرة فحملت لعزيز نبأ قدوم احد المحامين الشرعيين (حسن حماده) رسولا اليه يحمل خبر مشروع ذى بال يعود على الجميع بمنفعة عظيمة وسيلعب عزيز فيه الدور المهم ويكون له من ورائه النصيب الاوفر فسرى عنه الهم واخذ ينتظر على احر من الجمر الى ان حضر الرسول المخلص لدينه ودولته !!

حضر المحامى المذكور فاحتفل به القائد العام واحسن وفادته واذاع بين العرب ان هذا الباشا الكبير هو شقيق المحسن المخلص والمسلم العامل عمر طوسن باشا وانه من اقرب الرجال لدى عزيز مصر وماقصده من جميع ذلك الا اجبار العرب الذين لايحترمون من اهل مصر اكثر من هذين الاسمين على احترامه ونفى عنه كل سوء مظنه

اما هذه الرسالة فصادرة عن جمعية الدسائس فى البلاد الاسلامية المشتغلة فى الظاهر باسم الخلافة العربية وفى الباطن لتمكين الاجانب من رقاب سكان هذه الجهات مقابل حصول اعضائها على معبودهم الاكبر الخيال الاصفر وكانت مهمة هذا المحامى تحصر فى اقناع عزيز بك بالرجوع وتخويفه من المستقبل وتشويقه بوافر الربح اذ هو قبل تنفيذ خطتهم الجهنمية القاضية ببيع برقة للطليان مقابل مقدار عظيم من المال قدره البعض بمليون واخرون بنصف المليون من الجنيهات

بينما هذه المؤامرة كانت فى التنفيذ للتأثير فى عزيز واستمالته كانت العصابة المذكورة مع شريكها المعروف منصور الكخيا اكبر خادم للطليان تدبر دسيسة

اخرى لاستهواء سيدى هلال السنوسى واستعماله كآلة لكسر شوكة السنوسيين واستمالة شيخهم المفضال الكبير سيدى احمد الشريف فارسلوا الى هذا الشاب الذى لايزال فى ريعان شبابه زمرة من البرانس المفضضة والاسلحة كالخناجر والسيوف المرصعة وصورته الملونة بالزيت بحجم مكبر وبعض اشياء اخرى ارسلت هذه الاشياء على احدى بواخر خفر السواحل المصرية فى صندوق كبير وشفعوها بكتاب كله المدح والثناء وتحبيب السيادة الانجليزية او الطليانية والوعد بالمرتبات الكبيرة لسيدى احمد الشريف واعتراف هذه الحكومات بسلطته ان قبل مطالبها كتب هذا الخطاب شيطان عصابة السوء ومهره الكخيا فلما وصلت الاشياء اليه كان سيدى احمد قد بلغه خبرها فامر بارجاعها من حيث أتت على رواية وحفظها باحدى الزوايا موقتا على رواية اخرى وما استلم سيدى هلال خطاب الكخيا حتى استشاط غيظا واشتد حنقه على الطليان فكتب لقائدهم خطابا يعيره بالجبن والتسفل الى استعمال الدسائس والاموال للتغلب على خصومه ويسفهه ان كان لديه ذرة من الشجاعة اوكانت دولته تريد التهام طرابلس وبرقه ان يبرز هو وجنوده الى الميدان حتى يحكم بينهما السيف والمدفع ويتوعدهم بالموت الزؤام وبمحاربتهم الى اخر نقطة من دماء المجاهدين وقع هذا الخطاب فى يد عزيز بك على رواية وارسله اليه قائد الطليان على رواية اخرى فغضب لسببين اولا كون هذا العمل قد يحبط سياسة العصابة المعلومة ويعرقل مخابراته مع الطليان وثانيا ان هذا العمل فيه غمط لحق عزيز واعتداء على كرامة مقامه باعتباره القائد العام اوالامير المطلق لهذه الارجاء كما كان يلقب نفسه فامر بسيدى هلال فسجن وبعد قليل من الزمن احس بتذمر العرب وقرب تألبهم عليه فاطلق سراحه وامره بالرجوع من حيث اتى واشاع بين العرب ان سيدى هلال كان يخابر الطليان على التسليم وانه قد ضبط الرسائل المثبتة خيانته للاسلام وجماعات المجاهدين وانه لولا احترامه لمقام شقيقه السيد احمد الشريف لقتله ومن الغريب ان عزيز بك حتى الساعة لم يطلع احدا حتى اصدق المقربين اليه على هذه الرسالة حتى يتبينوا صدقه من كذبه لان فى تلاعبه بكتاب رشيد بك مايدعو الى الاشتباه فى جميع دعاويه التى من هذا القبيل .

ثم استقدم عزيز اليه احمد صوان القائمقام المعروف بميله الى الطليان وبعث به الى قائد الطليان ليخابره بالنيابة عنه وبعد بضعة ايام اراد عزيز تأكيد صدق وعوده للطليان فاتى بزمرة ممن عرفوا بالرغبة عن الحرب والقول بمصالحة الطليان

والرضاء لحكمهم من مشائخ الزوايا السنوسية ورؤساء القبائل وهم السيد ابو رضوه والسيد الكليلى من مشائخ السنوسية ومحمد ابوجادالله وصالح ابومضى وصبره ابو مرايف وجادالله ابى اللاف وادم ابى سرايه ومحمود ابو يحيي رؤساء قبائل ابى جازيه ومنصور وبعث بهم الى قائدالطليان فاحسن استقبالهم ومنح كل واحد منهم خمسمائة جنيه عندما تعهدوا بتسليم جميع قبائلهم بسلاحها للطليان وتعهدوا بالسعى لاخضاع واستمالة القبائل الاخرى للطليان . ابان سير هذه المخابرات وصل السيد احمد الشريف الى جوار درنه وكأنه رأى بعين بصيرته انالجنود والمرابطين سيهرعون لاستقباله والحفاوة به وانالعدو سينتهز هذهالفرصة بناء على اتفاقه معالخونه للاستحواذ على مراكزهم فارسل اليهم الاوامرالمشددة بلزوم اماكنهم والمثابرة على جهادهم وعدمالحضور لاستقباله لان عملهم يرضى الولى وجهادهم فيه صيانة لمصالح المسلمين وهذا يسره اضعاف اضعاف رؤية مظاهرالابهة الكاذبة ومراسم الاستقبال الفخيمة التى تفرح بها النفوس الصغيرة وفعلا قدكان ماتوقعه وخرجت الطليان آمنة مطمئنة بناء على معلومات الخونة الواصلة اليهم فطبق عليهم المجاهدون الآفاق واسخنوهم جراحا واشبعوهم طعنا وقتلا فابادوا اغلبهم ورأى الباقون السلامة فىالفرار فسلموا ارجلهم للهواء وفروا يسابقون الظليم و نتبالله النصر للاسلام واستبشر كلانسان بمقدم شيخنا السعيد وتضاعف سرورالمجاهدين ففزع الطليان من هذا الاندحار الغيرالمنتظر وهموا بقطعالمخابرات بيد انالكخيا نصحلهم باستحثاث عزيزبك بالاسراع باتمامالمخابرات والتأثير على السيد السنوسى ووعدوه بقبول جميع شرائطه . حضر عزيز الى الاستاذ المبارك واخذ يصورله حالة الجنود والمجاهدين بصورة مفزعه تدعو الى القنوط ويبين له استحالهالمقاومة وضررها ونفادالميرة والذخيرة والاموال واقترح عليهالصلح على شرائط اهمهاضم قطعة الارض الواقعةبين بومباوالجغبوب وبين الحدود المصريه وترك بقية برقةللطليان على شرط ان تدفعروماولوندراوباريس مرتبا سنويايليق بمقام السيد احمد الشريف وكرامته وان تكف فرنسا عن محاربته فى الصحراء والسودان وبين لفضيلته ان اكثر العرب من هذا الرأى فامتعض الاستاذ وقال اسمع ياولدى انى كنت اقبلعن طيب خاطر التنازل عنالقطعة المذكورة واضمها الى مصر لو كانتحكومة اسلامية حرة اتركها لها و انتقل انا ورجالى الى الغرب لمحاربة الطليانعلى بقية برقة حتى ازيل ظلمهمالثقيل عنها دفاعا عن بيضة الاسلام

اما ومصر فى قبضة انجلترا فلا معنىلهذا العمل وأنى ساقاوم الكافرين حتىالنهاية ورجائى منك ان تسرع فترسل قوة الى قبقب التى احتلها العدو لطرده منها اما الميرة والذخيرة فموفورتان باذن الله ولا يخلع فؤادك هلعا فان من نصرنا على الطليان فى بداية الحرب يوم لم يكن لدينا جند اوسلاح او ذخيرة او خلافه لن يتخلى عن نصرتنا اليوم الا ان لهذا الدين الها يحميه وان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وان ينصركم الله فلا غالب لكم .

لم يسع عزيز امام هذه البراهين القاطعة المفحمة والصلابة الدينية وقوة الثقة بالله التى لا تزعزع سوى ان راوغ وبدل مجرى الحديثمتظاهرا بالموافقة وذهب وفى القلب ما فيه يفكر فى طريقة تمكنه من التوفيق بين الطرفين والخروج من هذا المازق الحرجخصوصاوانه بعد مخابرته لرسل الطليان اصبح فى حيرة شديدة لا سيما بعد ان علم السيد السنوسى بتلك المخابره وانتقم من المشائخ الذين ارسلهم عزيز الى الطليان باحراق بيوتهم وذبح اغنامهم ونهب اموالهم وجمالهم وحشده الالوف واستقدامه اليه رشيد بك ورمزى بك وبقائهما عنده ليلة كل هذا جعل عزيز يشعر باقتراب ساعة سقوطه وخيبة مسعاه فتمادى فى مخابراته معالطليان واخذ يلح عليهم باسراع انفاذها واخفى القنابل وافسد اكثر الذخيرة واثر فى الجنود والضباط بحيله وما كان يزينه لهم حتى يتم ما اتفق عليه مع الطليان

شعر سيدى احمد الشريف بحركاتهوخصوصا مسألة الذخيرة ورأى ان العدو قد ينتهز الفرصة قبل قدوم الذخيرة من الجغبوب فركن الى الحيلة اذ الحرب خدعه فكلف عزيز بك بان يسأل الطليان ارسال منصور الكخيا اليه لانه يريد مخابرتهم على الصلح وعقد هدنة ابان المخابرات ففرح الطليان وارادوا ارسال الكخيا عن طريق القبقب بيد ان عزيز نصح لهم بارساله عن طريق درنه حتى يبين له نقط الضعف من الاستاذ وصرح لهم بانه لا يصدق هذه الدعوه قط وما هى الاحيلة من مكر السيد السنوسى وفعلا قد صحت فراسة عزيز فيما بعد اذ عند ما حضر الكخيا الى سيدى احمد الشريف وكانتالذخيرهقد وصلته واراد ترغيبه فى التسليم للطليان انتهره ووبخه على عمله وقال له كيف تدعونى لتسليم اهل البلاد الاسلاميه لاعداء دينهم الا انى اقسم امام جميع المجاهدين على هذا المصحف والبخارى انى لن انفك اذود عن حياض الاسلام ومجاهدة اعدائه الى النفس الاخير مادام بى نفر واحد من المجاهدين واذا خانى الجميع وسلموا للعدو

اهاجر الى المدينة لأعيش بجوار جدى الاعلى شاكيا الى الله من خيانة الخونة مستنزلا لعنته عليهم الى يوم الدين فرجع هذا الخائن الى اسياده الطليان بعد ان نفذ كيد الشيخ فى نحورهم وحفظ الاسلام من غدرهم .

قلنا ان عزيز لم يصدق هذا الطلب وانه استمر فى مخابراته مع الطليان وقبل جميع شرائطهم كما انهم قبلوا تسليمه ثلاثين الف جنيه بناء على طلبه ولما ارسل اليه السيد احمد الشريف ان ابعث الى بمدفعين حتى اطرد الطليان من القبقب لم يجب طلبه بل بالعكس ارسل المدفعين مع قوة كبيرة من الجند الى زاوية العزيات حيث كان الاسرى الطليان بغية احضارهم لكى يسلمهم الى الطليان حسب اتفاقه معهم . حضرت هذه القوة وطلبت تسليم الاسرى بحجة وجوب نقلهم الى مكان اخر لعدم وجود الماء بالعزيات كان أولئك الاسرى اغلى لدى عزيز بك من المجاهدين او كأنه لم يدرك ندرة الماء هنالك الا فى هذه الساعة او كأن الاسرى ارسلوا اليه يشكوى بذلك اما العرب فقد رفضوا تسليمهم مالم يأذن السيد السنوى بذلك فلم تفهم الجنود جواب العرب و أصرت على اخذهم عنوة بناء على الاوامر الشديده الصادرة اليهم بذلك من القائد القام فما نعهم العرب وتشبث معركة بين الطرفين اسفرت عن قتل خمسه من الجنود ودحر الباقين واستيلاء العرب على المدفعين حبط عزيز فى مسعاه ولكن تيقن سوء العاقبة واطلاع العرب والجنود على دخيلة امره ان لم يسرع بالسفر فحرض الجند وضلل الضباط بنفاد الذخيرة والميرة وانقطاع المدد المالى من مصر وتآمر السنوسيين عليهم وكانت الطليان هاجمت دور درنه فاحرقت المتاجر وانفجرت القنابل المطمورة فقضت على البقية الباقية وجعلت التجار والاهالى تفر هائمة على وجوهها لاتملك شروى نقير .

ارسل سيدى احمد الشريف الى عزيز امر اقالته او فصله من القيادة العامة وتعيين قومندان طوبروق قائدا مكانه فكان ذلك من الدواعى المحرضة لعزيز على الاسراف فى انتقامه فاغرى جميع الجنود والضباط حتى تابور المحافظين الذى كونه انور بك من اهالى طرابلس استهواهم عزيز اليه ومناهم بجزيل العطاء وباراضى واسعة خصبة وبتزويجهم بمصر بينما هم ان بقوا سيلقون من الطليان نكالا ومن المسغبة آلاما ومن الفاقة اهوالا و مازال بهم حتى اخذهم معه وبالجمله فانه اعد الرحيل بجميع الجنود وضباطهم واسلحتهم ومابقى من الذخيره بعد الذى افسده او طمره نكاية بالمجاهدين وبعد ساعه تحرك الركب بعد ان احرق العنابر الموجود بها الارزاق والاجزاخانة

الموجودة بدرنه وطبرق فاصبحت طعمة للنار مع انها اشتريت بالاموال المتقطرة من جبين فقراء المسلمين لامن جيب عزيز لاجل اخوانهم المجاهدين . وليته وقف عند هذا الحد بل انه امر بالاسلاك البرقية فقطعت و كذلك فعل باسلاك صدى البرق (التلفون) حتى لايجعل للمجاهدين وسيلة للمخابرة كما انه جردهم من جميع وسائل الدفاع باخذه السلاح .

سافر عزيز ورجاله فخرج الطليان على ماقلنا بها جمون درنه ويطلقون قنابلهم على الاماكن المطمورة بها القنابل فتفرقعها وتبدد كل ماهو بجوارها من نفوس واموال وارزاق ومتاجر حتى لحق اتجار من الخسائر ماقضى على مستقبل اكثرهم . انسحب المجاهدون الى الداخل لعدم وجود الذخائر ولكن الله ابى الا نصره لعباده اذ فى هذا الوقت الذى تقدم فيه الطليان فخورين معجبين بقوتهم و ردت الذخائر من الجغبوب فرقها سيدى احمد الشريف على المجاهدين واستعرت معركة دموية ردت العدو على اعقابه محملا بفادح الخسائر .

كان قد وصل الى عزيز قبيل قيامه من درنه رسالة برقية منبئة بورود مبلغ تسعة آلاف من الجنيهات ارسلتها اللجنه العليا فما كان منه الا ان امر تابعية الخصوصيين مصطفى عهدى وعمر شنيب الذين كانا قد وصلا الى السلوم بملابسه واشيائه ان يستلما من الماس افندى مبلغ ستة الاف جنيه وحملها الى بيته بالاسكندرية طلبا ذلك وجاء الماس افندى الامر تلفونيا من عزيز بفحوى ماتقدم فرفض ان يسلم شيئا لان هذه الاموال ليست ملكا لعزيز وانما هى اعانة مرسلة لجميع المجاهدين للتعيش منها والاستعانة بها على الجدب الذى اصاب بلادهم منذ بضع سنين هنا عمد عزيز الى الحيل فارسل تلفونيا يأمر الماظ افندى بالقيام حالا بمن معه من الجند صوب دفنه حيث العدو يريد انزال قوة بها وعين مؤقتا مكانه مصطفى الفيتورى افندى فعل الماظ افندى ذلك لحسن نيته ولكنه ذهب وانتظر ثم عاد بدون ان يقف للطليان على أثر فتيقن ان الامر كان حيلة من عزيز بك لانه عندما قام الماظ افندى اصدر امره الى مصطفى افندى الفيتورى بتسليم عهدى مبلغ ثلاثة آلاف جنيه ففعل وحملها ياوره المذكور متوجها بها الى الاسكندريه

سافر عزيز بك ورجاله وهم فرحون يظهرون الحبور شماتة بالعرب واستمروا فى سيرهم حتى وصلوا الى جوار طبرق ليلا فظنهم محافظوها انهم قوة ايطالية خرجت لتدهمهم ليلا فاطلقت عليهم النار فبدل ان يشكرهم على انتباههم او يدل

ان يعطيهم اشارة تبين لهم الحقيقة امر باطلاق النار صوبهم فقتل احدهم وجرح الآخر واستمرت قوة عزيز بك فى سيرهـا وكان قد اتصل الخبر بمسامع السيد احمد الشريف فارسل اليه جماعة من كبار المشايخ يرجون عزيز بك ورجاله ويطلبون منهم باسم الاخاء الاسلامى والغيرة الدينية (١) البقاء كما كانوا لمدة شهر او اكثر حتى يتمرن العرب على القيام بالاعمال بمفردهم ويعلمهم الضباط ذلك وربما فى بحر هذه المده يحضر بعض الضباط المتطوعين للجهاد فى سبيل الله (٢) واذا لم يمكن البقاء فلتنسحب القوى تدريجيا حتى لايطمع العدو ولا يقع الارتباك فى صفوف المجاهدين وتبقى لديهم قوة المحافظين المحلية التى اخذها عزيز معه (٣) اذا لم يكن شىء مما تقدم فلتترك الاسلحة والذخائر لان هذه البلاد عثمانية بناء على الامر السلطانى المانح لها الاستقلال الادارى (مختاريت) استرحموا عزيز بكل خضوع فلم يجدوا منه غير قلب اكله الحقد على السيد الشريف ورجاله المجاهدين وانطعن فى (السيد السنوسى الكبير)

خرج شيوخ العرب من عنده كاسفى البال مكسوري القلب منفطرة افئدتهم من سماع هذه الشتائم البذيئه فى رجل من كبار ائمة الاسلام وسمع منهم افراد القبائل المجاورة كل ماجرى فهاجت اعصابهم ورأوا انهم كالواقف بين حتفى الموت عزيز يجردهم من السلاح والجنود والعدو يتربص به المنون فقرروا مهاجمة عزيز لظنهم انه واخوانه المسلمين قد يفقهون فى الساعة الاخيرة ضرورة حقن دماء المسلمين وتحرك قلوبهم شفقة على اولئك الذين لا ذنب لهم الا الدفاع عن دينهم ووطنهم . جاء نحو المائه والخمسين منهم يركضون بخيولهم مطلقين بنادقهم فى الهواء فما كان من عزيز بك الا ان عبأ قوته وجعل جناحيه من السوارى والقلب من البيادة وامطر على أولئك البؤساء اخوانه فى الدين نارا حامية من مدافعه وبنادقه فقتل منهم خمسين وجرح اكثر واسر ثمانية عشر وفر الباقون فامر باخذ اسلاب الموتى وحرق بعضهم وكانت خسائر الجنود موت الضابط المسمى عارف وتسعة عشر نفرا وجرح سبعة فما كان من عزيز الا ان يجدد فظائع القرون الوسطى ويمثل بالمسلمين اشنع تمثيل فاحرق من الاسرى ستة اشخاص وذبح اثنين كالاغنام على قبر الضابط الذى ذهب ضحية امر قائده عزيز اما بقية الاسرى فكان مقررا اعدامهم بالسلوم لولا ان ترجيته ومى الشيخ كريم والماظ افندى فى اطلاق سراحهم فاجاب بالقبول بعد عناء عظيم لانه كان قد اقسم ان يذبحهم

عندما وصل الى السلوم ظافرا يختال تيها بانتصاره اصدر امره الى احمد شاهين بك مدير الادارة بان يكتب امرا الى الماظ افندى بتسليم جميع مالديه من نقود وارزاق والسلاح فلما قرأ الماظ افندى هذا الامر رفض الخضوع لما حواه وقال ان هذه امانات باسم المجاهدين وكان للقائد حق توزيعها مادام يقود المجاهدين اما بعد تخليه عن القيادة وانسحابه من ميدان القتال فليس له اى حق فيها لانها ليست ملكا شخصيا له . عندما علم عزيز بذلك امر الجند بعمل نطاق عسكرى حول خيمة الماظ افندى وعنابر الارزاق والذخيرة وبعدئذ توجه بنفسه الى الماظ افندى وطلب منه تسليم النقديه حالا فلم يسعه الا ان سلم اليه الالفى جنيه التى كانت موجودة لديه فتبرع منها للماظ افندى بمائة جنيه ثم امر ببيع جميع الخيل والبغال والجمال التى كان اشتراها انور بك فبيعت بابخس الاثمان ثم اراد ان يسلم الاسرى الطليان بنفسه الى مندوب ايطاليا حتى تكون له لدى الطليان يد تشكر فرفض انضباط ذلك وتجمهروا وقرروا تسليمهم للضابط الانجليزى الموجود بخدمة الحكومة المصرية بالسلوم ثم عين رشيد بك قائدا للجنود لان عزيز الامير كان سيذهب فى المقدمة فقرر رشيد بك اعطاء جميع السلاح والذخيرة للعرب فرفض بقية انضباط مخافة ان يضبطهم الطليان فى البحر اصر رشيد على رايه واستقال فتولى مكانه طاهر بك واكتفى برد الاسلحة عدا بنادق الموزر ومدفع المتراليوز وكان عزيز بك قد امر ببيع سيارات انور بك بثمن زهيد لولا ان ضبطها البعض وخلصها من هذا الضياع المقصود .

وصل عزيز الى القطر المصرى وتيقن ان الجرائد والرأى العام تنتظر على احر من الجمر معرفة الاسباب الداعية لهذه الحركات الغريبة التى فرقت بين صفوف جماعات المسلمين والتى يقصد منها القضاء الاخير على برقة ومقاومة العدو فيها فاخذ يقدح فكره ويرتب من مخيلته مايخفف وزره ويلقى المسئولية على السيد احمد الشريف واملى عله حقده على السيد من آيات السب والمطاعن ماجعل جريدة الشعب تخشى نشره وتنصح له بالتزام السكوت عندئذ تحقق عزيز انه سيصبح عرضة لتمديد المطاعن وتكشف الصحافة سره فلجأ الى بعض اربابها واشترى اقلامهم ببدرات الاموال من النقود .

المجموعة لمساعدة المهاجرين والتى اخذها عزيز من غير حق ومن العجيب ان عزيز لم يكتف بكل مافعله بل باح بجميع الاسرار الحربيه ثم قام خطيبا فى احد

فنادق القاهرة يقدح فى السنوسيين ويرميهم بالكفر وكل موبقة فى الارض فوجد من عباد دراهمه من يؤمن عليه بل ويتجرأ على نشر سخائم قلبه على صفحات وريقاتهم وقد برزت الاهالى غيرها فى هذا المضمار فوا اسفاه على ماوصلت اليه الصحافة فى الشرق عموما ومصر خصوصا .

مختصر اقوال عزيز فى (١) مدح نفسه وجعله مرجع كل فضل اونصر (٢) دعواه نفاد الذخيرة والمال (٣) انقضاض السنوسيين عنهم (٤) مطاعنه فى السيد السنوسى وطريقته (٥) قدحه فى رشيد بك واخوانه (٦) تناقضاته المدهشة ولنتكلم فى كل نقطة بايجاز

(١) اما عن النقطة الاولى فاقول ان مقاله وتصريحاته ليس بها غير مدح نفسه لدرجة ترفعه فوق نابليون وتجعل الضباط والعرب اخوانه كلاشى مع ان العالم يشهد انه لولا بسالة العرب واصرارهم على الحرب لما استطاع عزيز اوالف عزيز منازلة الطليان (٢) دعواه نفاد الذخيره مع انه هو الذى افسدها وصرح بانه اطلق اخر رصاصة فى جبهة جنوده و يناقضه محاربته للعرب فى الطريق واطلاقه المتراليوز عند عينى التميمى والسلوم و دوام المجاهدين على الحرب حتى الساعه كل هذا يكذب دعوى نفاد الذخيرة اما عن الميرة فاحراقه العنابر بدرنه وطبروق والسلوم ونكايته بالتجار يفند هذه الدعوى واما القول بانقطاع المدد المالى فكذب صراح فالمبلغ الوارد اليه من اللجنة العليا الذى اخذ منه عهدى مبلغ الثلاثه الاف جنيه يفند ذلك وادعاء عزيز بانه اعطى عند السلوم السلاح للعرب ومنح كل رجل منهم جنيها يبين كذب دعواه ولقد صرح لى كثير من الضباط بانهم لو علموا هذه الحقائق ماتحركوا معه ولا ساعدوه على الاضرار باخوانهم المجاهدين و من الغريب ان عزيزا يدعى انقطاع المعاونة المالية و بمصر اللجنة العليا تدحض اقواله وان فى تصريح عزيز للضباط بالسلوم بانه اخذ مبلغ ستة الاف جنيه لتوزيعها عليهم بالاسكندريه بعد دفع اجور نقلهم مايزيد افتضاحا ويجعل السبب الذى بنى عليه رجوعه تنقض من اساسه (٣) اما مطاعنه فى السيد السنوسى وطريقته فهى مالا يصدر من ضابط كبير عربى شهم وانى اقدم للقارئ بعض جمل منها ليرى الدرر الغالية التى قلدبها عزيز

جيد من عينه للقيادة العامة وجعله رئيس مملكة واسعة (١) اتهامه السيد هلال بالخيانه بدون ان يثبت ذلك وها نحن نتحداه بنشر خطاب السيد المذكور لتسود وجوه وتبيض وجوه ولكن لابد من نشره بالزنكو غراف حتى لاياتى عزيز

بمثل مادعى على رشيد بك فى جوابه المفتعل (٢) ادعى عبادة السنوسيين للمال وعدم اشتغالهم الا لاجله واليك بعض اقواله (لما كان انور موجودا قبل الحرب البلقانية وكان المال يرد علينا من مصر وتركيا وكل مكان كان السنوسيون من اعز اصدقائنا وكان الشيخ الكبير يعدنا كل يوم بانتقاله الينا للانتظام فى صفوفنا وقد لبثنا ننتظر تنفيذه اكثر من ثمانية شهور الى ان حضر الشيخ اخيرا بالقرب منا فلم يفعل الا معاكستنا ودس الدسائس لنا وربما كان يظن اننا اغنيا فلما خابت اماله غضب علينا) الله الله ياعزيز اذا كان قصده المال فلماذا لم يقبل ضخم المرتبات نظير سكوته فقط عن مناواة الاعداء ولماذا نراه يحارب اليوم ويحرز النصر الباهر فى الوقائع الاخيرة الان قولك لايضر الشيخ بشئ (٣) (ان السنوسيين كقساقسه الروس يعيشون ليأكلوا وكان قسم منهم قد عقد الصلح مع الطليان منذ زمن انور بك والجزء الآخر عدل عن الحرب منذ زمن) اما ان السنوسيين كقساقسه الروس فقول ماكان ليصدر عن قلب ذاق حلاوة الاسلام فى حق اكبر رجاله العاملين القوم الذين هدوا الملايين العديدة الى الشريعة الغراء وعلموا الناس حقيقة دينهم وارشدوهم الى حياة الجد والعمل ما كان لاحد ان ينطق فى حقهم بمثل هذه الالفاظ واما انهم يعيشون ليأكلوا فان العالم قد ابصر حقيقة مجهوداتهم المباركة ولولم يكونوا اهل تقشف وتقوى لركنوا الى الرفاهية ولقبلوا مدنية الغرب ولاصبحوا فى الرقاعة مثل اغلب المتحضرين. اما ان قسما سلم منهم فى زمن انور فيكذبه قول عزيز انهم كانوا يومئذ من اصدق اصدقائه واما ان القسم الباقى سلم اخيرا فيكذبه اولا حروبهم المستمرة حتى الساعة وثانيا اعتراف عزيز على صفحات جرائد مصر ان السنوسيين هم اصحاب النفوذ المعظم من شاطئ البحر حتى انتهاء الصحراء واواسط افريقية فلو انهم سلموا لما بقيت هنالك حروب . ولو وجد الف عزيز وعزيز ويكذبه تصريحات عزيز لمرخص الطليان كما سيرى القارئ فيمايلى (٤) (ان السنوسيين ليسوا عربا بل هم جماعة نزحوا الى طرابلس من تونس والجزائر) اقد جهل عزيز انهم من اشراف المدينة المنورة ورؤساء قبائل اليمن وهم بالطبع ليسوا عربا مثل قبائل الجركس المتجولة بالقوقاز (٥) (اما الشيخ السنوسى الكبير فهو عندى ان لم يكن خائنا فهو لايدرك شيئا فى السياسة فقط وليس له اقل خبرة بالمسائل الحربيه) ما اجمل صدور هذه الاقوال ممن كان فى مخابرات مع الطليان على تسليم برقه لهم وممن صرح انه

عند ماجاء رسل الطليان ليخبروا بمجيء منصور الكخيا شرح لهم حقيقة احواله وبين لهم انقضاء مهمته!!!

اما الشيخ السنوسى فاشهدالله انه لايدرك شيئا من سياسة بيع ممالك الاسلام لاعداء الدين وأصرح بانه لايعرف من سياسة ارغام الناس على تقديسه ونهب اموال المسلمين وهدر دمائهم شيئا واعترف بانه لم يتخرج فى اى مكتب حربى ولكنه حتى الساعه يحارب فرنسا فى الصحراء وواداى وتشاد وايطاليا فى برقة وطرابلس واحرز انتصارات باهره بحسن ثقته بالله ومهارته وجميل تدبيره ونفس عزيز بك فى مخابراته مع الطليان اعترف للاستاذ بالدهاء العالى الذى لانحيط بسياسة الطليان عندالكلام فى مسألة ارسال الكخيا فكيف يأتى بمثل هذا التصريح الغريب ؟

(٤) اما مطاعنه فى رشيد بك ورمزى بك فلا يهمنا تفنيدهـا لان هذا يرجع لاحياء يستطيعون الدفاع عن انفسهم ولكنى اقول انهما كانا اقرب النـاس الى عزيز حتى تعارفا بالسيد السنوسى وباتا عنده ليلة ثم اعترض رشيد على ما كتب عزيز على صفحات الجرائد المصرية ضد السيد السنوسى اما عبدالعزيز كرم فمماقاله له عزيز مالك وهذه الحياة القاسية تعال ارسلك الى الصير لتشتغل فيه لمدة ثلاثه اشهر تصبح بعدها من كبار الاغنياء فلم يقبل الرجل فامر عزيز به فى الصباح ان يقتل حتى لاينفضح سره فهربه رئيس الادارة لعلمه ببراءة الرجل وتعمد عزيز قتله ظلما. هذه هى الحقيقة المجردة عن الاغراض .

(٥) اما تناقضاته المدهشة فقدمر بالقارىء بعضهـا والان نأتيه ببعض منها ونعترف باستحالة المامنا بجميع تصرفاته المتضاربة المتناقضة .

قال عبدالعزيز ان رشيد بك ورمزى بك كانا السبب فى احتلال الطليان القبقب بسبب تباطئهما فى الطريق وان العرب سجنوهما لاتهامها بالخيانة والحقيقة ان عزيز ارسل مدفعين اليهما وتركهما وانهما لم يسجنا بل كانا ليلة ضيوفا على السيد السنوسى فارتاع عزيز من هذه الرابطة . ومن العجيب ان عزيزا يقول انه بعد ان رتب خطة الهجوم على العدو فى القبقب تركها لرشيد بك فكيف ولاه القيادة اذا كان خائنا ولماذا ولاه القيادة بالسلوم عند سفره الى الاسكندرية مادام رعديدا تكرهه الجند ؟ ثم دعوى اطلاقه اخر رصاصة فى جبهة جنوده ثم قوله فى تصريح آخر ولم يبق عندى سوى ١٤ قنبله من قنابل المدافع الكبيرة ثم قوله بتسليم العرب السلاح والذخيرة وكذلك دعوى اطلاعه رسل الطليان على الحقيقة ومطالبتهم

باحضار باخرة لحمله وجنوده ثم خطابه الذى نشرته له صحف مصر مدعية انه ارسله الى الطليان عند اقترابه من الحدود المصرية متوعدا لهم بالحرب والانتقام والخ ودعوى صداقة العرب وشجاعتهم مع اتهامه السنوسيين اصحاب النفوذ على العرب بالخيانة وتصريحه بكسره حملة طليانية فى الفج بدون ان يشترك فيها احد من العرب ودعوى نفاد الذخيرة والمال واستحالة البقاء وتصريحه انه رسم خطة للقتال يستطيع بها الدفاع مدة سنتين تماما فرفضها السيد السنوسى ودعوى تسليم بشارة والبراعصه للطليان مع تصريحه بصداقة العرب واعترافه باقامة رشيد بك وغيره حول قبقب اى ببلاد البشارة كل ذلك دعاوى متباينة واقاويل متقاربه اما قوله سلمت البشارة وذهبت فوجدت الشيخ السنوسى ينهم فرح مما يفعل الخ فاذا كانت سلمت البشارة للطليان فكيف لم يقبضوا على السيد احمد الشريف ؟ وكيف لم يقبضوا على عزيز عنده مادامت القبيلة مناصرة لهم ؟ هل حفظ نفسه القائد الهمام بقوة سحره اومعجزته ؟ ومن المتناقضات دعوى فرح السيد احمد بعمل القبيلة وتصريحه فى مكان آخر عند الكلام على استدعائه الكخيا (فظننته صادقا فى اقواله نظرا للحالة) ودعوى استعمال السيد السنوسى الدسائس للتخلص منه مع تصريحه بتجرده عن ادراك اى شىء من السياسة ودعوى بكاء الجنود والعرب عند المفارقة وتصريحه بمقاتلة العرب فى الطريق خمس مرات الى غير ذلك من المتناقضات التى لايمكن حصرها

من كل ماتقدم يتبين للقارىء ان عزيز بك لم يلتزم الصدق فيما قال وحسبه انه اخذ اموال المجاهدين بغير حق وخرب التلغراف والتلفون والعنابر والاجزاخانات مع ان برقة لها استقلالها الادارى الممنوح لها بفرمان شاهانى وهذا العمل خرق له من جهة واهانة موجهة ضد العالم الاسلامى من رجل يدعى تمثيله لجلالة السلطان خليفة المسلمين وقائد جيش الاسلام العام. كل هذه مسائل تستحق العناية والمحاكمة بعد التحقيق التدقيق فنلفت نظر الحكومه لذلك ليتبين الحق وها نحن ننشر خطابات السيد السنوسى ومنها مانشر على صفحات جرائد مصر بالزنكوجراف والبعض ننشره اليوم وسنطبعه فى العدد الآتى بالزنكوجراف وكذلك تصريحات رشيد بك وصورة مخابرة عزيز بك مع مرخص الطليان اكمالا للموضوع هدانا الله الى سواء السبيل واخذ بناصر العاملين

احمد جاويش

صورة مكاتيب السيد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

من عبد ربه سبحانه احمد ابن السيد محمد الشريف ابن السيد محمد الشريف ابن السيد محمد بن على بن السنوسى الخطابى الحسينى الادريسى

الى الاجل الافضل الابر الامثل غاية الوداد ونهاية السداد اخينا محمد افندى الاصمع صانه الله وابقاه وادام وجوده وعلاه امين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته وبعد بموجب السؤال عنكم وعن كلية احوالكم اجرى الله الصالحات على وفق امالكم والذى وجب به الاعلام اليكم اوصيكم بتقوى الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واحذركم من عزيز على واتباعه فان امرهم قد اتضح وبانت اعمالهم للخاص والعام عيانا وباعوا هذه البلاد بجميع من فيها وارادوا اتلاف جملة الاسلحة والجبخانة التى عندكم وارادوا تخريبها لا بلغهم الله شيئا من مقاصدهم .

وانتم بارك الله فيكم ردوا بالكم وجملة الجبخانه التى عندكم اخفوها واحفظوا المدافع لعلهم يأخذون من برار يمها وكذلك الاسلحة والمتراليوز وكل من يلحقكم فيه شك فباعدوه منكم ولا تتركوه يشاهد احوالكم وعرفوا الخاص والعام بذلك وبينوا له ان يحافظ على ماعنده ولا يصلح لاحد من هؤلاء شيئا والله تعالى يحفظكم ويرعاكم ويكون لنا ولكم وليا ونصيرا ولازال دعاؤنا الصالح لكم الخ الخ .

كتاب العزل

الحمد لله وحده والسلام على من لا نبى بعده

انه من عبد ربه سبحانه احمد الشريف السنوسى الى الاخ عزيز على سلمه الله

بعد مزيد السلام فاننا فى السابق فوضنا لك الامور وجعلناك أمينا وقدمناك على انفسنا ولم نسألك عن جليل ولا صغير واعلنا فى جميع الامصار بعزتك

ورفعتك وسرنا معك بنية صادقة وبعد جميع ذلك خنت جميع المسلمين وخنتنا فاننا نبرأ منك لست منا ولا نحن منك فارفع يدك من جميع الامور لان الوطن سلمه لنا مولانا السلطان وانت اذهب اين اردت و انا اعلن بذلك الخاص والعام الخ الامضاء

مكتوب من السيد الى رجل عظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

انه من عبد ربه سبحانه احمد بن السيد محمد الشريف بن السيد محمد بن السنوسى الخطابى الحسنى الادريسى الى حضرة الهمام الاسعد والودود الخلاصة الارشد ذى المآثر الباهرة والمناصب العلية الفاخرة المحب الاكرم والصفي الاود الافخم . . . . بلغه الله من الخيرات ماشاء واسعد ايامه الزاهرة ومتعه بسعادة الدنيا والاخرة امين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته وبعد فموجب السؤال عن احوالكم الميمونة وذاتكم العليه المصونه حفظها الله وصانها واعلى فى الدارين مقامها وان سألتم عنا فانا بحمد الله تعالى وجميع المجاهدين فى خير وعافية ونعم متوالية لازلتم ان شاء الله كذلك جارين فى جميع اموركم اقوم المسالك وقد من الله علينا بالحلول بدور درنه يوم الجمعه الموافق ٩ من شهر تاريخه وصادف قد ومنا خروج العدو على الدور بعدة وعدد هائلين فخذله الله تعالى وحصل النصر العظيم وقتلوا منهم واسروا وغنموا مايخبركم به ولدنا عبد العزيز بن عبد الغنى شفاها ان شاء الله لازال المسلمون مصحوبين بالعز والنصر والعدو فى دوام الذل والقهر ولما حللنا بالوطن وجدنا بعض فتور عند الاهالى من فساد آراء بعض الضباط والان ولله الحمد حصل لهم تمام النشاط وكمال الارتباط والتقير ومن اطاعه لا يفترون عن مدافعة العدو والجهاد حتى يخيب أمل الكافرين ويرتحلوا من جميع هذه البلاد والله تعالى هو المعين بحرمة النبى صلى الله عليه وسلم وجميع الصالحين وغير خاف على شريف علمكم

معاش هذا الوطن خصوصا حيث اشتغل اهله عن اصل معاشهم الذى هو الحرث فالمأمول من جزيل كرمكم ان تبادروا المجاهدين بما يقاومون به الاعداء من الجهاد وتجعلوا ذلك باسم العاجز ليسلم من التغير والفساد ويكون تسليم ماحضر منه لولدنا عبدالعزيز عبدالغنى . هذا والقومندان العام كنا نؤمل منه حسن القيام بالوظيفة والنصر للاسلام فلما حضرنا وتأملنا وجدناه على خلاف الظن حتى انه بعد هذه الوقعه كاتب العدو بما لايليق من غير مشورتنا وصار العدو بجميع جيوشه للهجوم على الادوار فاوجبنا ذلك الى عمل سياسة يمكننا بها جمع الجيوش ووصول الخبر اليكم فكاتبنا العدو على هدنة ايام قليلة وطلبنا مندوب دولتهم منصور كخيا ومع هذا فلانعطى العدو راحة ولانترك محاربته مابقى فينا رمق وحيث ان القومندان بدا منه سوء المعاملة وعدم النصح للمسلمين فاردنا ابداله برجال مخلصين مقتدرين ليحصل بهم الاطمئنان ويقوموا بالجيوش وتتم بهم مصلحة المجاهدين ونحن لانبغى مع العدو شيئا غير الحرب ومالنا قصد غير اعلاء كلمة الله وابقاء دولتنا العلية ايدها الله ونصرها وادام عزها وشوكتها ولازال الدعاء الصالح منا ومن المجاهدين لجميع اخواننا المسلمين فى ٢٧ رجب سنه ١٣٣١

الخاتم

صورة مكتوب ورد من الحضرة السنوسية الى صاحب مجلة الهداية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

انه من عبد ربه سبحانه احمد بن السيد محمد الشريف ابن السيد محمد ابن على بن السنوسى الخطابى الحسنى الادريسى الى عمدة الافاضل ونخبة النجباء الاماثل ذى الهمم السنيه والشيم الفائقة المرضيه غاية الآمال ونهاية المجد والكمال اخينا الشيخ عبدالعزيز جاويش لازال من الله فى خيرات وعز دائم مدى الاوقات امين

السلام الاسنى والتحية المباركة الحسنى عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ومرضاته وبعد فانه وصلنا كتابكم واعظم ما استفدنا منه سلامتكم وعافيتكم اوصلكم الله الى أتم رضوانه وغمركم بوابل فضله وامتنانه وان سألتم عنا فاننا بحمدالله وكافة من معنا بخير وعافيه والآء ضافية وافيه. المأمول منه تعالى الا تزالوا كذلك سالكين فى جميع اموركم اقوم المسالك انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير . واحوال الطرف سارة قارة لولا الافسادات التى اجراها الذليل المسمى بعزيز فانه سحب جميع القوه وساقها . وجميع المهمات الحربية افسدها ولم يترك منها شيئا بلا اخراب ومن جملة افساده انه جعل ساقية ووضع فيها الجبخان وصار يسقى فيها بالماء حتى افسدها وما غرضه الا ان يملكنا ومن معنا الى العدو فخيب آماله ومسعاه ولا نفاذ وعده اجرى ما اجراه ويخبركم حامله صنوكم عبداللطيف جاويش بجميع ذلك تفصيلا وقدصارت بعد الذليل وقائع وغنم المسلمون فيها اسلحة ومدافع وجبخانة وامتعة كثيرة لاتحصى وصارت فى العدو تلفات كبيرة من النفوس لاتستقصى . . . . وحثوا كل من فيه مروءة على اعانة اخوانهم ومساعدتهم نرجوه تبارك وتعالى ان يكون فى عون الجميع على مايحبه ويرضاه بحرمة النبى الشفيع صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ولازال دعاؤنا الصالح لكم مبذولا والله يتولى اجابة وقبولا وسلموا لنا على كافة الاخوان والمحبين ومن عندنا يسلم عليكم كافة الاخوان تاريخ ٤ شعبان سنه ١٣٣١

الخاتم

تصريحات رشيد بك

جاءتنا النشرة الآتية من حضرة محمد شكرى بك مدير مدرسة الاتحاد والترقى للبنات بالاسكندرية ومكاتب رصيفتنا الغراء تصوير افكار هنالك فاحببنا نشرها حرفيا اتماما للفائدة وهذه الترجمة :

عند ماخلت الجنود والعساكر العثمانية درنه وبنغازى وانسحبت من درنه اردت ان اعرف اسباب الانسحاب الحقيقى وقداسترعى نظرى امرمهم وهو رؤيتى

الجرائد المصرية تنشر المقالات المطولة مدحا ودفاعا عن عزيز على بك القومندان العمومى بينما هى ترفض نشر شىء ما لرشيد بك دفاعا عن نفسه وعن الحقيقة ولقد تبين لى ان عزيز بك رأى من منفعته الحقيقية أغلاق صفحات الجرائد فى وجه رشيد بك حتى لايفضح اسراره ويناقشه الحساب وقد اردت ان اظهر للقراء الفرق الهائل بين ادارة القومندانين انور بك ومحبته لوطنه وخدماته لدينه وعزيز بك والطعنة النجلاء التى صوبها لقلب الوطن والاسلام وانى لأستحلف ارباب الصحف بحق الوطن ان ينشروا هذه المحادثة برمتها تنويرا للرأى العام وخدمة للحقيقة

س ١ — مامقدار مدة وجودك بميدان القتال مع عزيز على بك قومندان درنه وبنغازى العام وماذا كانت وظيفتك ؟

ج ١ — حوالى الثمانية شهور كنت فيها قومندانا لدرنه

س ٢ — كيف تولى عزيز بك القيادة بعد سفر انور بك . وهل صحيح ماقيل من انه كان دائم الطعن فى الترك والمحاباة للعرب وطالما سعى لالقاء بذور الشقاق بين العنصرين لدرجة حملت احد الضباط الذين استشهدوا اخيرا وهو من اهالى برقة على ان يصيح به قائلا الا فليعلم كل انسان انى اول من يغمد رصاص مسدسه فى صدر كل من يهجو الترك او يصفهم بنقيصة ومن هو هذا الضابط المذكور ؟

ج ٢ — عندما سافر انور بك حضر عزيز بك الى درنه ومكث بها اربعة اوخمسة ايام سافر بعدها الى الجغبوب حيث استحصل على توكيل من السيد احمد الشريف صانه من اعتراضات العرب اما الحركة العربية فقد لقيت من جرائها وبسبب قلة الاموال اعظم المشكلات مدة شهرين كان عزيز بك بانهما فى السلوم ولم يأت الى درنه لانه وجد فى ذلك راحة من هذا العناء اما الضابط الذى تجهمه عند طعنه فى الاتراك وقال له انى اول من يغمد رصاص مسدسه فى جوف هاجى الاتراك فهو المرحوم محمود نديم افندى الضابط الذى استشهد فى الموقعة الاخيرة بعد ان ابدى من الشجاعة ماجعله فى مصاف الابطال

س ٣ — ماهو سبب انسحاب الضباط وجنودهم من ميدان الحرب ببرقه ؟

ج ٣ — انسحبنا بسبب الاشاعة التى اذاعها عزيز بك من ان مصر لن تعاوننا بعد اليوم

س ٤ — اصحيح ماقيل من عدم وجود اثر للذخيرة لديكم فى موقعة ٣ مايس، سنه ١٣٢٩ ؟

ج ٤ — ان ذخائرنا لم تكن قط اقل مما كانت عليه فى عهد انور بك

س ٥ — اصحيح ماقيل من ان عزيز بك اعطى الطليان مقادير وافرة من الذخيرة؟ وكيف كان ذلك اذ يقال انه قد ثبت امكان تهريب الذخيرة من قبل ؟

ج — ٥ ان الذخيرة ضاعت لوضعها فى مقر معسكر بنغازى ولعدم نقلها فى الوقت الملائم الى مكان منيع بعيد عن خط النار

س ٦ — اصحيح ماقيل من ان السيد احمد الشريف السنوسى صادر الذخيرة وارسلها الى الجغبوب ؟

ج ٦ — ان هذه الاقوال افتراء بحت ولا اصل لها بتاتا

س ٧ — لقد سمعنا بعض صغار الضباط الذين فى معية عزيز بك يقولون انه ماترك معسكرى درنة وبنغازى الا لنفاد الميرة والذخيرة ولكن كتابات السيد احمد الشريف السنوسى التى نشرتها جريدة البورص اجيبسيان الفرنسية بالزنكو جراف تفيد ان السيد الشريف طرد عزيزا لاشتباهه فى سيره فاى القولين هو الحقيقة ؟ وهل لم يكن من الممكن تدارك الميرة مادامت النقود موجودة ؟

ج ٧ — ان انسحابنا من برقة على اثر ورود مبلغ تسعة آلاف جنيه كان نتيجة دسيسة مؤامرة دبرها عزيز بك الذى عند ماتيقن طرده باستلامه الكتب التى رأيتموها فى البورص صرح للضباط بان مصر لن تمدنا بعد اليوم بشىء قط وان ليس لدينا من المال سوى ألف وخمسمائة جنيه فى السلوم وهى تكفى نفاقاتنا اذا تحركنا من هنا الى ان نصل الى السلوم فنحن والحالة هذه ليس لنا من طريقة سوى الانسحاب من ميدان القتال. هذه الاقوال أثرت فى نفوس الضباط والجنود واوهنت قوتهم المعنوية ثم ان ارسال عزيز قوة من الجند لاحضار اسرى الطليان أدى الى انتشاب معركة بين الجند والعرب انجلت عن استشهاد نفر وجرح ثلاثة واشتداد النفور والبغضاء بين الجند والعرب وهذا مما جعلنا نسرع بانسحابنا مع انه لو بعث فى هذه المهمة بدل الجنود التركية زمرة من بلوك المحافظين ماحدث شىء من ذلك قط ولتعلم انه لم تكن هنالك من حاجة ابدا لاستقدام اولئك الاسرى اليه .

س ٨ — من ذا الذى سبب المعركة التى وقعت اثناء مجيئكم من درنه واسفرت

عن قتل نيف ومائة من المسلمين ؟ الم يكن فى الاستطاعة تجنب هذه الحرب لو سار عزيز بحكمة وتدبير ؟

ج ٨ — لقد استشهد فى هذه المصادمة زيادة عمن ذكرت من العرب الضابط المسمى عارف افندى ولقد كان رحمه الله من خيرة اخواننا القادرين اما منع هذه المصادمة فى هذه الاونة فلم يكن ممكنا ولكنى لو علمت من قبل حقيقة وجود المال الذى كان بالسلوم والذى كان يكفى لادارة شئوننا زمنا طويلا لفعلت كما اراد السيد احمد الشريف واخرجت عزيز على بله من ميدان الحرب كما ذهب الذين من قبله ولاستطعت تسريح الجند وارسالهم الى بلادهم بكمال الرفاهية والسعادة ولامكننى بكل نجاح تسريح افراد قرعة سنه ٢٤ عن آخرهم

س ٩ — هل هنالك من صحة لما قيل من ان السيد السنوسى اراد جعل العسكر فى جهة فيضيه وفات بينما عزيز اراد ابقاءه فى جهة السيد رافع وان تداخل الشيخ السنوسى فى الشئون العسكرية لم يقبله عزيز وكان ذلك من اسباب النفور والشقاق

ج ٩ — ان تداخل الشيخ احمد الشريف فى الشئون العسكرية ليس بذى اهمية اذ لم يكن بدرجة تجعل المسلم لايحتملها وان هذا العمل يرجع الى انا اكثر من عزيز لانى كنت حينئذ دائما فى اختلاط وتماس مع السيد احمد الشريف

س ١٠ — الصحيح ماقيل من ان عزيز بك طلب اموالا من الطليان

ج ١٠ — نعم هذا قول صحيح

س ١١ — كم مرة تخابر عزيز مع الطليان وعلى اى شئ تخابر وماهى اسماء مفوضى الطليان . هل لك التكرم باخبارى عنها

ج ١١ — انه تخابر سبع اوثمانى دفعات وكان مدار المخابرة استحصاله على اموال وتعهده بترك ميدان القتال اما رسل الطليان فيوز باشى اركان حرب ويوز باشى استحكامات ومترجم واحد المأمورين الملكيين واما اسماؤهم فلا اعرفها

س ١٢ — كم مرة وردت اموال الى عزيز مدة مأموريته ومامقدارها وكيف صرفت

ج ١٢ — بعد انعقاد الصلح اتى لنا سبعة الاف فاربعة الاف فعشرة الاف فثمانية الاف وآخر دفعة تسعة الاف جنيه هذا عدا واردات السلوم العظيمة وزيادة عن ان انور بك ترك مقادير عظيمة من الارزاق اما عزيز بك فقد كان يرى

ان خزينته الخصوصية آمن من هيئة الادارة المسئولة اما هذه فكان صرفها فى سبيل اجتذاب السنوسيين وجعلهم طوع اشارته والقبض على امارة برقة وحفظها لنفسه وتأسيس حزب قوى وبالجملة فقد صرف هذه الاموال فى امور غير معينة وغير نافعة اجلها كان استمالة مشايخ العربان

س ١٣ — اصحيح ان عزيزا اخذ من الطليان مليون فرنك على ان يذهب الى اليمن ويثير به فتنة وما هى معلوماتك فى هذا

ج ١٣ — سمعت ذلك وهو امر شائع ولكنى لا اعرف حقيقته ومع هذا فالسيد السنوسى كتب الى الادريس والامام يحيى بعدم الحفاوة به

س ١٤ — هل ارسل عزيز بك مع الضابط عهدى افندى مبلغ ثلاثة آلاف جنيه ومن اموال من ؟ وهل صحيح انه ارسل قبل الآن اشياء تعد ببضعة آلاف من الجنيهات

ج ١٤ — ان الثلاثة آلاف جنيه التى اخذها عهدى افندى لايصالها لمنزل عزيز بك اخذت من الاموال المرسلة الى المجاهدين من تسعة الآلاف التى ارسلت اليهم اخيرا بدون ان يكون لدى هيئة الاداره اولدى ادنى معلومات ولقد اضطر ان يعترف امام الضباط بهذه الحقيقة بعظمه وشمخة بانه اخذ هذه الاموال وكان هذا الاعتراف سببا لخلاصه على ما اعتقد أما ارساله اموالا اخرى الى بيته فلا علم لى بها

س ١٥ — قيل ان عزيز بك ارسل الى الاستانة احد الضباط المسمى عبدالله افندى لكى يقف على الاحوال العمومية والرأى العام ويكتب له مفصلا فهل هذا الشخص ضابط ومن اى الاى هو وماذا كانت احواله مدة وجوده فى درنه

ج ١٥ — ان عزيز بك لايمكنه ارغام عبدالله افندى المذكور على قبول ذلك اما الافندى المذكور فقد كان طالبا بالسنة الثالثة من القسم النهائى بالمدرسة الحربية واخرج ظلما لسبب مسئلة سياسية والحق بالالاى وهو كفء لان يكون ضابطا قديرا وهو ليس ممن يقبلون امثال هذه الاشياء

س ١٦ — من هم الافندية احمد شاهين . ولطفى وقدرى وعزيز الذين يطعنون عليك ويدافعون عن عزيز بك ؟ هل هم ضباط ؟ وما ذا كانت وظائفهم بدرنه وماذا كانت مرتباتهم وان كل واحد منهم ليصرف كل ليلة على . . . . . وبقهاوى الرقص اربع اوخمس جنيهات فمن اين لهم كل هذه الاموال ؟

ج ١٦ — ان عزيز وقدرى افندى كل منهما عسكرى حائز رتبة جاويش اما احمد شاهين فرحل كان طرد من سفن خفر السواحل المصرية واما لطفى فلا اريد تعريفك به اذفى استطاعتك ان اردت معرفته ان تسأل ممن عرفوا اقامته بالاسكندرية وامامرتب كل واحد منهم فكان عبارة عن اربعمائه غرش واما مصدر النقود التى يبذرونها ذات اليمين وذات الشمال فيمكنك معرفته من الاهالى وماهو بسر مكتوم

س ١٧ — هل لديك معلومات عن الوليمة التى قام بها البعض بالاموال المدفوعة اكراما لعزيز على بك ومن ذا الذى دفع الاموال ؟

ج ١٧ — ان هذه الوليمة عملت باموال عزيز بك استغفرالله من الثلاثة الاف جنيه التى سلبها من السلوم وبعث بها لمنزله ولقد سمعت ان القائمين بهاهم مدير وجريدة المقطم ومحررو امثالها من الجرائد (المعروفة)

س ١٨ — اصحيح ان الجرائد رفضت نشر دفاعك عن الحقيقة وان عزيز اغراها بعمل ذلك ؟

ج ١٨ — نعم ان دفاعى الذى سطرته لم تنشره الجرائد حتى انى ذهبت بنفسى الى مصر ومررت بجميع ادارات الجرائد فلم اجد منها مناصرا للحق فاضطررت ان التجئ الى جريدة البورص الفرنسية

س ١٩ — قيل ان عزيز على بك فى طريقه الى السلوم كان معه اسيران من الطليان وانه رفض تسليمهما لحكومة مصرا ولا ولكنه لما رآه من شديد التضييق سلمهما فمن اين اتى بهما ؟ وهل هذه الرواية حقيقيه ؟

ج ١٩ — ان تسليم الاسيرين للحكومة كان من جراء اتحاد الضباط على ذلك واجبارهم عزيزا على انفاذه لاننا تأكدنا ان عزيز بك كان يريد تسليمهما بيده لقنصل ايطاليا ليظهر لهم وده ويكون قد قدم لهما جميلا ففعلنا ذلك احباطا لمسعاه

س ٢٠ — أصحيح مافيل من ان عزيز على بك اخذ بعد سفر انور يتصدى من والاه من الضباط ويرهقهم ويحقرهم حتى يرغمهم على مفارقة ميدان القتال وانه طالما طعن وشهر بانوربك ؟

ج ٢٠ — انه ماكان ليجرأ على تحقير وارهاق الضباط لان الضباط الذين بقوا بعد سفر انور بك كانوا موضع احترامهم الاخوى اما طعنه فى انور بك كلما سنحت له الفرصه فكان يعتبره كشرف عظيم

س ٢١ — هل تعلم ان عزيز على بك دفع لحامد افندى المليجى ستين جنيها على دفعتين ليجعل جريدة الافكار تتغنى بمدحه وتنشر اعلانات الثناء عليه ؟

ج ٢١ — نعم سمعت ذلك من افواه الكثير

س ٢٢ — يقولون ان عزيز على بك شركسى الاصل فهل لذلك القول من صحه ؟

ج ٢٢ — انى ما كنت اعلم ذلك من قبل بل كنت اراه عربيا مفرطا ولكن سحنته كانت دائما تريبنى فى جنسيته وتدعونى للبحث عن حقيقته ولذلك لما جئت الى مصر حادثت بعض شركس المصريين فسمعت ما ادهشنى لانى عرفت ان ذلك المفرط فى حركته العربية لدرجة تجرئه على تشويش اعمال الحكومة ذلك الرجل الذى قام بحركته المعروفة ببنغازى والده من قبيلة اوبوخ من عائلة شحيه وكان اسمه شحيه زكريا نسبة الى هذه العائلة ومات وهو لا يحسن غير لسان قومه الشركسى . هذا ما اكده له الثقات العارفون

س ٢٣ — ماذا عمل عزيز فى حركته العربية ابان وجود انوربك فى برقه؟

ج ٢٣ — يمكنك الوقوف على ذلك جيدا من ياوره الملازم رمزى افندى

س ٢٤ — اصحيح ما كتبه لطفى افندى عن لسان عزيز بك من انك طردت من السلك العسكرى وانك الان ملكى وانك فى الدور السابق فتحت دكانا فى ايلبصان وانك هاجمت دار الحكومة وقائمقام لوشنه ؟

ج ٢٤ — انى اشرح لك الحقيقة. انا لست بمطرود من العسكرية بل مستقيل وفى الدور السابق فتحت دكانا فى ايلبصان تحقيرا للحكومة الحميدية وان عزيز بك لم يعط لطفى افندى الاجزاجى الذى استكتبه هذه الدعاوى حقيقة ترجمة حياتى او لم يشأ اعطاءها قصدا ولما لم اتمكن من ايلام الحكومة الحميدية بهذا العمل كنت ورفقتى الشهيد المحترم مصطفى نجيب بك وبعض الرفاق احتل ادارات تلغراف ايلبصان فتيران فدبره فلوشنه مدة من الزمن ثم نقلت الى ازمير وهنالك اخذت كتيبة من الجند المكلف بمطاردة الاشقياء معها مقادير وافرة من الذخيرة وبنادق موزر واعلنت عصيانى للحكومة الحميدية فازعجت عبدالحميد وحرمته طعم المنام عدة اشهر وعقب اعلان الدستور استقلت . هذه صحيفة جهادى الذى اعتبره شرفا لم يقلبها عزيز على بك ويسعى فى اضلال الرأى العام واجتذابه اليه مرتكنا

على اغلاقه ابواب الجرائد فى وجهى ولكن الحقيقة لايمكن اخفاؤها خلف سجف التضليل طويلا

س ٢٥ — هل كان انور بك زمن قيادته يضع الاموال الآتية اليه فى خزانته الخصوصيه اوكان يسلمها لهيئة الاداره ؟

ج ٢٥ — ان انور بك لم يكن من عادته حفظ خزانة خصوصيه له بل كان شديد العناية بجعل الاموال تحفظ فى جهة الاختصاص ولايصرف شيئا الابعد استيفائه جميع المعاملات الرسمية اللازمة

س ٢٦ — هل كان التصرف فى الاموال فى عهد انور بك حسب ارادته الشخصيه ام طبق الضابط الرسمية التى تنظمها هيئة الاداره ؟

ج ٢٦ — ان انوربك ماكان يصرف شيئا قط الاماتأمر به الادارة العسكرية وتقرره دائرة المحاسبة

س ٢٧ — قيل ان عزيز بك وصله كتاب من احد الضباط الذين سافروا من السلوم الى ازمير مباشرة يقول فيه ان الحكومة العثمانية اجرت بعض التحقيق بشأن الحيوانات التى كانت بمعسكر برقة وانه اجابه بان هذه الحيوانات قد تركها للشيخ السنوسى فهل تعرف من هو هذا الضابط ؟

ج ٢٧ — انى لااعرف من هو هذا الضابط المذكور

س ٢٨ — اصحيح ان بغال المدافع والمتراليوز وسروجها بيعت فى السلوم

ج ٢٨ — نعم هذه حقيقة اذقد بيع هنالك خمسون اوستون بغلا

س ٢٩ — اصحيح مايقال من انك عزمت على العودة مع بعض اخوانك الضباط الى ميدان القتال ببرقه ؟

ج ٢٩ — كلا فانى قد قررت نهائيا الالتحاق بالجيش العثمانى المرابط فى ادرنه

س ٣٠ — اصحيح انك اشتركت مع احد اخوانك اشرف بك الشركسى فى التجارة بميدان القتال وانك ماخضت هذه الحرب الاسعيا فى استرجاع رتبتك ؟

ج ٣٠ — ان تسفل عزيز بك من درجة القائد العام الى هذه المجادلات الشخصية واحالته المدافعة عن اعماله ابان قيادته على غيره لاكبر دليل على عجزه ولوفرضنا جدلا انى اشتركت مع اشرف بك فهذا ليس بنقيصة وانى لاصرح بانه لواتيح لعزيز ان يوفق لعمل عشر خدمات صديقى اشرف بك الحسنة لارتفع

ذكره وحسنت سيرته بهذه النسبة اما اجتهادى لاسترجاع رتبتى ومسلكى العسكرى فليس بعار وليت شعرى لوكنت تركته عقب الصلح فهل كان يستطيع منع اعادة رتبتى الى ؟

س ٣١ — مامقدار الارزاق التى تركها انور بك عند سفره ؟ وكذلك مامقدار ماارسل من الاسكندرية بعد ذلك ؟

ج ٣١ — لقد كان فى منزل مخيله وحده مائة الف اقة من الارز اما مقدار الارزاق التى وردت من الاسكندرية فلااعلمه

س ٣٢ — لقد تفضلت فقلت ان قد كان للسلوم واردات عظيمة فما مقدارها تقريبا وكم شهرا استغلت ؟

ج ٣٢ — كانت شهريا نيفا والفى جنيه واستغلت ثمانية اشهر تماما

س ٣٣ — هل تصدق على اجوبة هذه الاسئلة وتمضيها

ج ٣٣ — نعم اصدق واعترف بان هذه هى اقوالى

٢٥ تموز سنه ١٣٢٩ — قومندان درنه سابقا

رشيد

الوحشية البلغارية

لم يسمع العالمون بافظع وابشع مما ارتكبه البلقانيون ولاسيما البلغاريون من ضروب الوحشية التى تقشعر منها الابدان وتستك لهولها الآذان . وفى كل يوم تسفر المشاهدات عن حوادث جديدة يسطرها التاريخ بمداد من دماء الآماق المنهمرة حزناً وحسرة على تلك النفوس البريئة التى اودت بها ايدى قصابى الانسانية وعلى ذلك الشرف الطاهر الذى عبثت به تلك الضوارى الكاسرة ، هذا فضلاً عن المساجد المهدومة والبيوت المخربة والمخازن المنهوبة والقرى المحرقة مما يطول شرحه . ولوكانت الحرب لاتزال مشبوبة لالتمسنا لاولئك البرابرة الهمجيين سفا كى الدماء شيئاً من العذر اما والحرب واضعة اوزارها ومعسكرا الدولتين متجاوران وقد رفع الجند البلغارى اعلاماً بيضاء وطلب بنفسه السلام وحقن الدماء اثر احتلال جيشنا الظافر خط الحدود القديم فلامعنى للاستمرار على تلك المجازر البشرية التى لم ينفك وحوش البلغار يقترفونها بلارحمة ولاحساب للعواقب .

وانا لننشر فى هذا المقام ماورد علينا من احد الاطباء المرافقين لجيشنا المرابط على حدود تراقيا اظهاراً لقساوة البلغاريين وغلظ اكبادهم وافهاماً للعالم الاسلامى بما يقع على اخواننا المسلمين واخواتنا المسلمات من المظالم والاهوال دون ان تحرك الانسانية الاوربية يداً أو ترفع صوتاً .

قال الطبيب الفاضل : « كل يوم تصلنا اخبار تفتت القلوب الحجرية وتصهر الافئدة الحديدية . ومن ذلك ان قد وصل الينا يوم الخميس الماضى ستة اسرى فارون فاخبرونا بقتل ثمانية آلاف اسير بجهة اسكى زغره وماجاورها . ولئن كان من نصيب أوربا العمى والصمم فهل من نصيبنا الشلل والبكم . البلغار يهلكون الحرث والنسل ويقتلون الاسرى ويهتكون الاعراض ولامن معترض بل نجبر نحن على النكوص الى خط ميديا واينوز بلاذنب اجترحناه ؟ سؤال جوابه سهل : ان ذنبنا العظيم هو ديننا الحكيم !

من يوم ان تحركنا من شتالجه الى يوم استيلائنا على الحدود الاصلية ونحن نمر على القرى الاسلامية فنراها خالية متداعية الاركان تجاوب الرياح فى جنباتها فالمساكن استطالت عليها السنة النيران ومافلت منها من الحريق لم يعده التدمير والتخريب وكذلك المساجد تداعت جوانبها فهى أطلال عافية الامسجدان استؤصلت منائرهما وقبابهما فقط وتحولا مربطين للخيول ومراحيض لعساكر البلغار ! فاذا كانت اوربا لاتزال فيها ذرة من العدل والانصاف فلماذا لاتوفد من قبلها معتمدين يرودون البلاد المبتلاة بهذه المصائب ليروا مافعلته يد المسيحية « دين السلام » فى اناس لم يمدوا الى امتشاق الحسام ولا آذوا احداً من الانام ؟ والا فسلاماً على الانسانية فى القرن العشرين ! ان هذه الفظائع ولاسيما قتل الاسرى لادعى سبب الى اشهار الحرب على بلغاريا التى استفحل شرها .

وقد نشرت جريدة طنين قائمة حاوية اسماء القرى والمدن التى ارتكب فيها البلغاريون انواع الظلم فآثرنا تعريبها . قالت الرصيفة :

هدم فى قرية كسيكى (٢٠٠) بيت ، وقتل (٣٥٠) رجل وقد اعدم هنا كل من حافظ الجار يقجى واخوه صالح وطاهر جاويش امين صندوق اكرى دره السابق وامام القرية وهدم فى قرية طوسية بالا (٢٠) بيتاً وقتل (١٠٠) شخص وتخلص الباقون بواسطة الرشوة . وهاهى اسماء القرى التى خرب البلغاريون بيوتها وقتلوا قاطنيها

ناحية كوجكويران

اسامى القرى	البيوت	النفوس المقتولة	الجنس
طوسبة زير	٣٠	١٣٠	اسلام
كوچكويران	٢٥٠	١٣٠٠	»
كيرسللى	١٢٠	٦٠٠	»
القاتللى	٢٠٠	١١٥٠	»
بزيركان	١٥٠	٨٠٠	»
اتيارجيلر	٢٠٠	١١٠٠	»
قيا اغاج	١٨٠	٩٥٠	»

ان بيوت هذه القرى هدمت جميعها وقتل اهاليها بالسلاح الابيض وقدرمى البلغاريون ٣٠ عائلة فى بئر من كلس واحرقوهم بما فى البئر من الكلس .

ناحيتا طولاشدير وداود

ان عدد القرى الموجودة فى مديرية طولاشدير يبلغ ثمانية ونفوسها تتراوح بين (٥٠٠٠و٦٠٠٠) ويبلغ عدد نفوس مديرية داود (٨٠٠٠) وجميع اهاليهما مسلمين وقدباشر البلغاريون اولاً قتل امامهما ووجهائهما ثم اهاليهما وعقب ذلك حولوا جوامعها كنائس واجبروا البقية الباقية من الاهالى على التنصر وتغيير اسمائهم وقدارتكبوا أثناء ذلك من الفظائع مايكل اللسان عن تصويره فكم اذان قطعت وكم انوف بترت

مديرية حوطه‌لى

ان الاعداء لم يتجاسروا على الدخول الى هذه المديرية نظراً لشدة بأس رجالها وموقعها الطبيعى المحاط بالجبال الشاهقة

قضاء آخى چلبى

القرى	البيوت	النفوس
باشماقلى	١٥٠	١٢٠٠
رايقوه	١٠٠	٧٠٠
طرسين	٢٠٠	١٥٠٠
قدنجق	١٥٠	٨٠٠

كوپرى باشى	٨٠	٢٠٠
اودا باشى	١٠٠	٦٠٠
چامابجه	١٥٠	٩٠٠

وان قسماً من بيوت هذه القرى هدم وقتل قسم عظيم من اهاليها والباقون اجبروا على التنصر وهذه اسماء القرى التى احرق البلغاريون بيوتها واجبروا سكانها على التنصر .

القرى	البيوت	النفوس	الجنس
بالاس الكبيره	٣٥٠	١٨٠٠	اسلام
« اصغيرة	١٥٠	٩٠٠	»
طوپوقلى	٢٠٠	١١٠٠	»
چانقردره	٣٠٠	١٦٠٠	»
دميرجك	١٢٠	٦٥٠	»
فوزليجه	٨٠	٤٥٠	»
وولقان	٨٠	٤٠٠	» وپوماق
باشويك	٩٠	٥٠٠	»
كوكجه پيكار	١٥٠	٩٠٠	»
مصطقجوه	٤٠٠	٢٥٠٠	»
كتانلك	٢٥٠	١٥٠٠	»
الياسجه	٢٠٠	١٣٠٠	»

وقدقتل البلغاريون المشائخ والاشراف ومن جملتهم صادق اغا واولاد الحاج طاهر من سراة بالاس الكبيرة اما القرى التى فر اهاليها الى كوملجنه خوفاً من اغتيال حياتهم فهى :

القرى	الاسرات	نفوس	جنس
خواجه‌لر	٦٠	٣٠٠	اسلام وسائره
جان بشه‌لو	١٥٠	٧٨٠	»

قبا اغاج	٢٠٠	١٢٠٠	»
حصارجق	١٥٠	٧٠٠	»
دكرمنجيلر	١٥٠	٧٠٠	»
قباباشى	٨٠	٤٥٠	»
قشله احمد دره	٢٠٠	١٢٠٠	»
يلبانلى	١٥٠	٧٠٠	»
تپه آلتى	١٠٠	٥٠٠	»
قايراق	٦٠	٣٠٠	»
احمد سپاهى	١٢٠!	٧٠٠	»
بخشيلر	٥٠	٣٠٠	»
سمرجيلر	٤٠	٢٠٠	»
اوزبك	١٨٠	٩٠٠	»
ماجقلر	١٢٠	٧٠٠	»
خروسلر	٦٠	٣٠٠	»
اميدلر	١٨٠	١٢٠٠	»
جبر اوغللرى	٢٠٠	١٣٠٠	»
كوجيلر	١٠٠	٧٠٠	»
حصار آلتى	٨٠	٤٠٠	»
صاضرلر	٦٠	٣٠٠	»

وقداحرق البلغاريون جميع هذه القرى وقتلوا الاهالى الذين لم يقدروا على الفرار الى كوملجنة

مديرية كيرلى

ان هذه المديرية تتركب من (٢٥) قرية وعدد سكانها تجاوز (١٢٠٠٠) وقدمثل البغاريون بها افظع التمثيل

مديرية چقال

قرى	بيت	نفوس	جنس
جقال كوى	٣٠٠	١٧٠٠	اسلام
عربه‌جى	١٠٠	٥٠٠	»
اورتاقجى	٧٠	٣٥٠	»
كيرقوه	٢٥٠	١٢٠٠	»
آتلق	٦٠	٣٠٠	»
يكى محله	٢٠٠	١٢٠٠	»
قنديجق	١٥٠	٧٠٠	»
عيسى كوى	٢٠٠	١٠٠٠	»
بيوك ابيدره	٢٥٠	١٣٠٠	»
كوچك ابيدره	١٥٠	٧٥٠	»
شهبالالو	١٥٠	٨٠٠	»
حريدره	١٠٠	٥٠٠	»
يكى كوى	٩٠	٤٥٠	»
طلاقجه	٥٠	٢٥٠	»
طورقاللى محلاتلى	٣٠٠	١٦٠٠	»

ان البيوت والحوانيت فى هذه القرى لم تزل باقية وقدالتجأ سكانها الى كوملجنه ونهب البلغاريون جميع ماوجدوه داخلها بعد قتلهم المشايخ والاشراف واجبارهم البقية الباقية على التنصر .

قضاء سلطان يرى

ان هذا القضاء شغل قسماً منه البلغاريون والآخر الصربيون ولكن شستان

مابين معاملة الاثنين فالاول احرقوا البيوت وقتلوا النفوس والآخرون ابقوا كل شئ على حاله حتى ان الاهالى الذين فروا فى ابتداء الحرب ورجعوا ثانياً الى بيوتهم وجدوا جميع ماتركوه على حاله .

قضاء قرجه على

احترق جميعه ماعدا بيتين أوثلاثة وقتل من اهاليه (٩٠) والباقى التجأ الى كوملجنة .

اعتراف مخابر المانى

ولقد ذهب مخابر جريدة فرانقفورت جايتونغ الى ادرنة وقرق كليسا وشاهد بأم عينيه مارتكبه البلغاريون من الفظائع والجنايات فكتب لجريدته مايأتى .

لايوجد اليوم بين خطوط شتالجه الدفاعية وبين ادرنة قرى مسلمة فالبلغاريون احرقوا وقتلوا جميع ماصادفوه بين هذين الخطين من القرى المسلمة حتى ان القرى التى اهاليها مسلمون ومسيحيون لم تخلص من مظالمهم فتراهم احرقوا وهدموا جميع المساجد الكائنة بين ادرنة وشتالجة واتخذوا اغلبها مساكن لحيواناتهم ولوثوا جميع مقابر المسلمين وخربوا مزاراتهم واغرب من هذا كله ان الجيش العثمانى لمادخل قرية انجكز واسترجعها من البلغار الذين ارتكبوا افظع الجنايات بهذه القرية بارشاد بعض سكانها البلغار لم ينتقم من احد منهم ولا فاتحهم فى هذا الشان بل انه امر جميع العسكر بعدم التعدى على احد ولا اتيان شئ يخالف الشرف العثمانى اما فى قرق كليسا فان المحلات التى يقطنها المسلمون اصبحت قاعاً صفصفاً وجميع ذلك شاهدته بنفسى فهل بعد ذلك تسكت اوروبا وتحمل اعمال البلغار الشنيعة ؟

وقد علمنا ان البلغار اخذوا من ولاية ادرنة انعاما وبهائم وارزاقا ونقودا بلغ مجموعها اثنى عشر مليونا ونصف مليون من الجنيهات وهذا المقدار هو قيمة ماوجد بايدى الاهالى من الاوراق المالية والسندات التى اعطاها البلغاريون خلال اقامتهم بها

خريطة البلقان الجديدة

حسب معاهدة بخارست

رومانيا ، اليونان ، البلغار ، الصرب الالبان ، الجبل الاسود

ان معاهدة بخارست قد قررت وعينت بصورة قطعية الاراضى التى سيأخذها المتحاربون من الولايات التى اغتصبت منا والتى تبلغ مساحتها السطحية (١٧١,٠٠٠) كيلو متر مربع ومجموع نفوسها (٦,٣٧٥,٠٠٠) وعلى فرض ان الدولة العثمانية جعلت حدودها ابتداء من نهر المريج فيكون لها (٢٠,٠٠٠) كيلومتر مربع والباقى اى (١٥٠,٠٠٠) كيلومتر تقسم بين البلقانيين مع الاراضى التى تكون حكومة الالبان وتبلغ مساحتها (٢٠,٠٠٠) كيلومتر فعلى ذلك يكون المغتصب من الاراضى فى بقعة اوروبا العثمانية هى عبارة عن (١٣٠,٠٠٠) كيلومتر تقسم على الوجه الآتى

	المساحة القديمة	مقدار الاراضى الجديدة
الصرب	٤٨,٠٠٠	٤٧,٠٠٠
اليونان	٥٥,٠٠٠	٤٥,٠٠٠
البلغار	٩٦,٠٠٠	٣١,٠٠٠
الجبل الاسود	٩,٠٠٠	٧,٠٠٠

اما مقدار نفوس الدول المذكورة سابقاً ولاحقاً فكما يلى

	تعداد النفوس سابقا	تعداد النفوس المستجدة
الصرب	٢ ٨٥٠ ٠٠٠	١ ٩٣٠ ٠٠٠
اليونان	٢ ٥٠٠ ٠٠٠	١ ٤٥٠ ٠٠٠
البلغار	٤ ١٠٠ ٠٠٠	١ ٣٣٠ ٠٠٠
الجبل الاسود	٢٥٠ ٠٠٩	١٨٠ ٠٠٠

واذا اردنا ان تكون هذه المقارنة صحيحة يجب علينا ان نعرف مقدار نفوس رومانيا ومساحتها القديمة والجديدة .

ان اراضى رومانيا تبلغ مساحتها قديما (١٣١ ٠٠٠) كيلومتر مربع ونفوسها (٦ ٠٠٠ ٠٠٠) وقد انضم الى اراضيها بعد معاهدة بخارست مقدار (٨ ٠٠٠) كيلومتر مربع و (٢٥٠ ٠٠٠) نفس فيكون مجموع مساحة رومانيا (١٣٩ ٠٠٠) ومقدار نفوسها (٦ ١٥٠ ٠٠٠) وبالطبع ان هذا العدد ينزل من مساحة ونفوس بلغاريا على الحساب الذى تقدم فتكون اعظم دولة الآن بين المتحاربين هى رومانيا ثم بلغاريا ويليها اليونان ثم الصرب ثم الألبان ثم الجبل الأسود ومع هذا فأن الاراضى والنفوس التى ستأخذها اليونان من الجزر ومن كريد غير داخلة فى الحساب وعلى ذلك فتكون اليونان اعظم واكبر من البلغار .

الى القطب الجنوبى

قصة الكابتن سكوت

منقولة من مذكراته اليوميه

(ترجمت عن مجلة استراند)

(١)

اعظم سياحه قطبيه دونت — ان السير كليمنتس ماركهام بماله من القدرة فى المباحث القطبية اعجب بما حصل فى رحلة سكوت الاخيرة واقر بماله من الشجاعة فى مقابلة الخطوب والتغلب عليها واكثر حوادث هذه الرحلة المدهشة مذكورة فى تلك المقالات بتفصيل وتوضيح ننشرها للعالم هنا تباعا قبل ان تنشر القصة بتمامها فى شكل كتاب ابتداء من هذا الخريف .

الغاية من هذه الرحله

كان القصد من هذه الرحلة الحصول على الاسبقية والتقدم على مناظرى المستر

سكوت من مكتشفى القطب مع أن الامل فى الحصول على تلك الورقة الشوكية من تاج المخاطر كان مهمازا (حاثا) للحصول على المطامع النفسية الطبيعية وسواء حصلت الجمعية الجنوبية على مرغوبها أم لا فلابد من حصولها على نتائج علميه عظيمه . ان اعضاءها وان سعوا كثيرا الا انه كان ينقصهم السعى للتحقق من طبيعة الجبال العربية وتاريخها بالنسبة لعلم طبقات الارض والمسائل المتعلقة بالمساحات البركانية (مساحات جبال النار) وكتل الثلج فى الزمن السابق والحاضر وللحصول على علم تام من الحرارة والبرودة وضغط الهواء والتيارات والكهرباء الجوية والمغناطيس وكيفية تكون الثلج وتحركه فى هذه المنطقة التى يظهر أنها مسقط رأس الزوابع والكتل العظيمة الثلجية — انه وأن كانت الحياة فى تلك المنطقة محدودة على مايظهر الا انه توجد اعمال جديدة مسلية لعلماء علم الحياة فى تاريخ الحيوانات السفليه التى تكثر فى الاسماك . كتب سكوت انه فى اثناء السياحة الشتوية للدكتور ويلسون للبحث عن بيض الطائر المسمى الامبراطور بجن للتحقق من كيفية تكون الاجنة الفحكاية ليقرأها جيلنا (جيل سكوت) مما ارجو الا تضيع فى اثناء القصص

أن مافى جمعية سكوت العظيمة الكثيرة الآمال من النظام عجيب جدا ومدهش للغاية لان اعضاءها فكروا حتى فى الحصول على كل مايلزم من المؤونة مهما كان دقيقا قبل الشروع فى السفر ووضعوا نصب اعينهم كل حادثة عرضية ممكن تصورها وفى ليتلتين بزيلاندا الجديدة لما اصلحت الثغرة (الفتحه) التى فى السفينة تيرانوفا أعد الضابط بوارس بهمة لا تعرف الملل كل شئ . ثم خزن المؤونه وقد ظهر للكابتن سكوت ان الرجال الموجودين فى القلعة الامامية ضيقوا على انفسهم فى محلاتهم على صغرها وضيقها جدا ليتمكنوا من الحصول على مؤونة اكثر كما قيل فى المثل (لا بأس من التخلى عن بضعة اقدام مكعبة ليسع المكان خنازير اكثر عددا)

على انه قد بقيت منقولات ثقيلة للسفينة وهى ثلاثون طنا من الفحم واثنان ونصف من زيت البترول وطرود من العلف ولحم مملح وثلاث عربات للانزلاق محفوظة فى صناديق حجمها ١٦ قدما طولا فى ٥ عرضا فى ٤ ارتفاعا ومغطاة بنوع من القماش كالمشمع ليسهل اخراجها بعد السياحات الزوبعية وفضلا عن ذلك ثلاثة وثلاثون كلبا وتسعة عشر مهرا من سيبيريا على سطح المركب لان التجارب اظهرت قيمتها العظيمة فى رفع الاثقال على ثلوج بارير وقد كان هناك آمال عظيم فى مجموعة الكلاب الجيدة . وبعد تبادل المناقشات الجدية واختلاف الجماعات اتفقت الجمعية الجنوبية

على ان لا تأخذ الكلاب معها على اسطحة الجبال الثلجية والمرتفعات العظيمة لانه ظهر بعد التجربة والمقارنة ان الفرق عظيم بين الرجال والكلاب ذلك ان الكلاب كان يلوح عليها ضعف الاستعداد للميل للتنقل والاستلذاذ اكثر من الميل للكد والجهد وذلك تهبط عزائم الكلاب بسبب تأثير النهار عليها بخلاف الرجال فانها تتحمل ويظهر ان هذا كان احد الاسباب للتصديق على ان سحب الرجال للمراكب في المراحل الاخيرة في السياحات الطويلة أحسن ولذا يذبحون الحيوانات على كره منهم في العوده .

مصايب الاستهلال

عندالبدء ناب الارسالية شيء عظيم من سوء الحظ ففي ٢٦ نوفمبر سنه ٩١٠ اقلعت سفينة الترانوفا من مرفأ ليتلتون في وسط الحماسة العظيمة والكرم الذي قام به الزيلانديون وقد اعقب المنظر السار بعد ثلاثة أيام في مرفأ كالمريس محل ما نزل سكوت في سفينته وقد كانت البحار الجنوبية في العواصف المزمجره عنيفة جدا ثم ابتدأ الطقس القذر في اليوم الثالث بأن ثارت عليهم زوبعة القت الركاب الى اسفل السفينة ولم يبق من الوقت ما يسع الضحك مما كان يبذله هؤلاء الرجال من الجهاد ضد دوار البحار او من المصور التمسوى الجرئ اذ كان في احدى يديه طبق ابراز الصور وفي الاخرى طشت عادى .

تحطمت السفينة تقريبا لوجود ريح عاصف

في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم الاول من ديسمبر هبت زوبعة فكتب سكوت « غاصت سفينتنا واخذت ماء وابتدأت صناديق البترول والجين تتفكك بعضها من بعض فوق سطح السفينة الاعلى ولكن المكدر الاعظم نشأ من أن أكياس الفحم المفتوحة التي رفعتها المياه وأعامتها على الصناديق المتلاطمة كانت كأنها في حركتها المنجنيقات وكان من الصعب نقل تلك الاكياس الى محلات اضمن واحسن فجاء الليل والبحر والريح هائجان والسفينة اشد ما تقابل من الصد وهي غائصة فقصرنا

القلع الى منتصف السارى وعطلنا الآلات وعرقلنا سير السفينة ولكن بقليل من الجدوى ثم ان حكايات كثيرة قيلت في الحيل الموجودة في عناية اوتس وأتكنسن اللذين كانا يشتغلان حتى في جوف الليل وقد حصلت أشياء مكروهة جدا وهي انه ورد أعلان من غرفة الآلات تدل على ان مضخات المياه سدت والمياه ارتفعت وفي نحو الساعة ٤ قبل الظهر ارتفع الماء جدا رغما مما كان يبذل لازالته من المجهودات بواسطة الالات الماصة

خيبة المضخات

وكان المنظر هائلا جدا اذ استوت المياه والمراجل فصارت حارة وصعب على اى انسان الاشتغال في الآلات الماصة وقد خاضت السفينة لجة المياه الزرقاء حتى أن قطعة كبيرة من المتاريس ذهبت مع المياه ولاستعمال المضخة التي في المؤخر كان من الضروري التقدم وسط المياه وقد كدت اسقط وانا واقف على القضبان التي في منتهى السفينة وقد قسم الضابط ايفانس الاربعة والعشرين ضابطا الى جمعيتين لتفريغ المياه بالدلاء فأثمر شغلهم بعد اربع ساعات شيئا قليلا جدا بأن قل الماء بعض الشيء وكنا نفكر في طريقة للوصول الى الآلة الماصة وقد فتحت كوة في غرفة الآلات وأزيل الفحم الذي بينها وبين البئر غير ان المياه كانت كثيرة فلم يمكن الوصول الى فم البئر كل ذلك ولم نقطع الامل في النجاح لما رأيته من خدمة رفقائي المدهشة وقد كانوا يتغنون بأناشيد تشير الى صعوبة الشغل الذي يتولونه . وويليم كان يشتغل في الحرارة المهلكة خلف المراجل ولم يفقد اى واحد منهم همته وقوته

وقد هبطت العاصفة قليلا مع ان البحر لا زال عاليا كالجبال ولما كانت الساعة عشرا بعد الظهر عمل خرق في غرفة الآلات ثم تدحرج الضابط ايفانس آخذا طريقه الى مضخة البئر واصلح الآلة الماصة ولحسن حظ الجميع انحدر الماء لاول مرة ولولا ان الآلة الماصة سدت عدة مرات فان الشك في صلاحها قد زال ولعدم وجود عاصفة اخرى في الوقت نفسه اقلعت السفينة بعد ما تبين ان الخسارة هي مهران وكلب وخمسة وستون جالونا من البترول فأخذوا طريقهم الى الجنوب في امواج كالجبال هائلة وعواصف اخرى متعاقبة حتى لاح لهم الثلج في ٩ ديسمبر وفي

عشرة قربوا منه وقد كان الصبر علاجهم الوحيد فى تلك الحالة الرديئة وكان فى امكان الرجال التروض باللعب فى الميادين الثلجية الا أن طول مدة الحجر كان شؤما على الخيل .

يغنون للطيور

اخذوا يشغلون انفسهم فى ميادين الثلج بامر الطائر الكبير المسمى بجن وآخر مظهر من مظاهر ابتهاجهم هو غناؤهم لتلك الطيور ببعض اناشيد فقد تمثلوا كأن الموسيقا تصدح لهم فكانوا دائما مسرورين مهما كانت حالتهم سواء فى هدوء وسكون أو وفى عواصف وزوابع وتلك طبيعة المعيشة البحرية كلها حركات مختلفة فبينا تذهب الزوبعة الشديدة تعقبها فترة يمحى فيها جميع ما احدثته تلك الزوبعة ولا تزال كذلك حتى تجيء الاخرى وقدرأوا جبل صابين على بعد مائة وعشرة اميال وقد استهل عام ١٩١١ بيوم جميل حتى لقد كان يمكن الانسان القراءة على نور الشمس فى الساعة ١١ بعد الظهر وفى اليوم الثانى من يناير ظهر لهم جبل اريبس على بعد مائة وخمسة عشر ميلا وكانوا متخذيه حدالهم وأن الجزيرة التى فيها جبل اريبس وجبل ترور ثلاثية الشكل تقريبا طول كل ضلع من اضلاعها من اربعين الى خمسة واربعين ميلا تقريبا ومتجهة للشمال الشرقى والجنوب والغرب واعلى قمة وصلوا اليها اولا هى رأس الطير وبالاتجاه نحو الغرب أو الجنوب الشرقى تجد أن النهاية الشرقية للجزيرة هى رأس كروزير حيث تمتد جبال الثلج للاختلاط بالبحر ومبدؤها يبعد بخوار بعمائة متر من الجهة الشرقية ثم تدخل السفينة متجهة الى الغرب فى مكمارد وبين الجزيرة والجبال الغربية فى الارض المقابلة وفى النهاية الجنوبية من جانب الجزيرة توجد رأس ارميتاج الطويلة مع رأس هوط التى اكتشفت فى سنه ١٩٠٢

الموقف عند رأس ايفانس

المواقف الشتوية القديمة كانت غير مقبولة لتعرضها للاهوية التى اكتسحت

بادير الى جنوب الجزيرة ورأس كروزيرور واحدثت فوائد كثيرة غير ان النزول اليها استغرق اسابيع

واجمل مركز كان منتصف الشاطئ الغربى الذى هو فى حمى من العواصف المهلكة وقد تم النزول من السفينة فى ظرف ٨ ايام وانتعشت الكلاب والخيل حتى ان القوى منها كان يلقى سائقه واحماله خائضة فى الثلج اوجارية على الشواطئ وبعض الجماعة كان يقطع خمسة وعشرين ميلا فى اليوم وان السرعة التى أتاها الجميع كانت نتيجة الاستعدادات فى الشهور الماضيه غيران ذوبان الثلج بسرعة غريبة عرقل اتمام العمل واغرق احدى المركبات بدون فقد أى حى :

حادثة مقلقة

اعظم حادثة غريبة حصلت فى اليوم الثانى من نزولهم فلقد رأى سكوت الذى لم ينم مدة ٤٨ ساعة ستة من الحيتان الكبيرة و الصغيره توءم السفينة ثم غاصت بسرعة وظهرت فجأة عند مؤخر السفينة ثم رفعت خراطيمها امام الماء . قال سكوت انى سمعت حكايات مخيفة عن تلك الحيتان غيرانه لم يتطرق انكرنا تلك الاخطار الجديةوقد كان كلبان من كلاب الاسكيمو مربوطين بجوار حبل المركب المؤخر وكان بونتيخ بالقرب من السفينة فناديته عاجلا فأخذ آلته التصويرية وذهب الى محل لياخذ صورة الحيتان غيرانها اختفت فجأة وبعد قليل كان الموقف الثلجى الذى يقف عليه هو والكلاب متهشما ونزلت الحيتان تحت الثلج واحدة بعد الاخرى وهزته بقوة وحشية وقد كان يمكن للانسان ان يسمع صوت الحيتان وهى تضرب الثلج بظهورها ولحسن الحظ اشتد بتتبع اقدامه وكان فى امكانه انقاذ نفسه بالفرار و قد حصل ايضا ان الشقوق كانت حول الكلاب وقد كانت الحيتان على بعد عشرين قدما تطل برؤوسها لترى ماحدث لبونتنخ والكلاب وقد كانت الكلاب فى رعب شديد ويظهر ان احد الكلاب لمح احد الحيتان على بعد خمسة اقدام منه ولم نفهم هل ظنت تلك الوحوش ان دعابتها هذه غير مهمة اوانها يئست من اصابة بونتيج فذهبت للبحث عن صيد اخر :

تنظيم مخازن الذخيره

وبمجرد وصولهم الى الشاطئ جميعا أخذوا يستعدون لخزن ذخيرتهم ليسافروا فى آخر الشهر اذا تحسنت حالة الخيول وقد وجد سكوت ان ضابط سفينته يشتغل بكتابة تفاصيل الدقائق الحسابية ويحاول تطبيقها على رحلتهم ووجدانه محاط بفئة من الشجعان اصحاب الحمية والتمرن كما وجدان اتقان من حوله اعمالهم الجأه الى ان يردد جملة واحدة لكل منهم وهى انه من الصعب على ان اوفى كلا منكم حقه من المدح لان كلا منكم كان يشتغل بدون كلال ولا تعب فكل منكم كنز فى نفسه

ثم ان الجمعية التى يرأسها جريفث تايلو قضت ثلاثة اشهر الخريف فى الاستكشاف والبحث فى علم طبقات الارض فاكتسبوا بذلك تجارب كثيرة بين الجبال الغربية وعلى بعد أميال قليلة نزل جبل ثلجى من جبل اريبس وانحدر فى البوغاز وبينما كان بعض الرجال ينقلون المؤونة والمركبات بواسطة السفينه كانت الخيول تنقل بعض الاحمال على الثلج حتى امنت خطر جبل الثلج المتحدر غير ان احدى الافراس زلقت فانهارت فى شق من الثلج ولكنها اخرجت بالحبال

مكان السلامة

أجتمعت الجمعيه فى مسطح ثلجى بعيد وعلائم النشاط بادية على اعضائها وكان امام هؤلاء الاثنى عشر رجلا والثمانية خيول والستة والعشرين كلبا من الاعمال نقل ثمانية اطنان من المؤونه من السفينة الى محل أمين ثابت فى البارير سمى بعد ذلك مكان السلامة وهو يبعد بمقدار ستة اميال فى الشرق من الجنوب الشرقى من هوت بوينت وعلى اربعة عشر ميلا من السفينة وواحد وعشرين من الموقف الذى اتخذ قبل ان يحطم الثلج ويمكن ايضا عمل مخزن فى جنوب ذلك المكان وبذلك يكون هذا المكان الامين هو المعسكر الثالث لهم ابتداء من موقف السفينة وقد اخذت الدواب تختلف بينها ثلاث كرات لتنقل المؤونه من معسكر لاخر وقد اتت الكلاب بحركات عنيفة مختلفة كالتى عملتها فى بدء المسير اذ كان الثلج يابسا والاحمال خفيفة ولم يكن

أمامها من المصاعب ما يعوق سيرها ولا يذللها فرمت جميع احمالها الى الارض وداستها بأرجلها حتى كادت تقضى على سائقيها ويشبه ذلك ايضا ما عملته اذ كان سكوت عائدا الى السفينة فلاح لها حوت فى ماء ممتد ثلاثين قدما ومعترض طريقها ثم يممها ذلك الحوت من فوره :

الخيول

وقد برهنت الخيل على انها أصيلة جدا فقد تحملت الشغل بثبات عظيم وقد كانت اليفة جدا. كانت تشتغل بهدوء وتسير بنشاط وسرور تابعا بعضها اثر البعض ولم يكن فى هذه الرحلة من نقص سوى ان تلك الحيوانات كانت تغوص اقدامها بسهولة فى ذلك الثلج الناعم المتراكم ولا ريب انه حينما انقلبت حالة الخيل رديئة جدا على حين بغتة تأكدنا انه خير لنا اطلاقها وتسريحها وعدم استخدامها وتكليف الكلاب بنقل بقايا الاحمال على قدر استطاعتها وترك ما يبقى من العلف فى مكانه على البارير على نحو ميل ونصف من المكان الأمين وقد وجد بعد ذلك طريق لمعالجتها وهو اتخاذ النعال المخصصة للثلج وعلى كل حال فان الخيل كانت يلوح عليها اما النصب والعناء واما الهدوء والسكون وفى الصباح عند البدء فى السير رفع الجماح رأس مهر فتى حساس متوقد ممتلئ حياة فانطلق فى الخيمة ثم ذهب حرا طليقا غير مردود وقد كان هناك مهر آخر يسوقه شاب من الجمعية فطفق يسير باعتدال اذ كان السائق يسير فى جانبه فلما اخذ يسير من خلفه فزع من صوت رسكى (النعال الثلجيه) وانطلق يعدو ذاهبا بما عليه من الاحمال بسرعة تعجز الجارى بتلك النعال الذى اخذ يقفو اثره وفى ٣١ يناير قد احضرت مؤونة اربعة عشر شهرا للرجال والحيوانات وكانت فكرة سكوت التى عرضها عليهم هى انهم يأخذون معهم ذخيرة خمسة اسابيع وبعد السياحة يعودون الى معسكرهم الأمين وبعد ظهر ذلك اليوم كان الجميع على استعداد للرحيل ولكن عملت تجربة قبل ذلك وهى انهم البسوا المهر المسمى ويرى ويلى زوج النعال الحديديه المخصص للسير على الثلج وكان من الصعب التصديق بأن أحد أمهر مثل ويرى ويلى تحمل لبسها قبل التمرين الكافى عليها فقد صار يجول بها كأنه ماشى على ارض يابسة فى اماكن كان يخاف السير

فيها لو لم يكن لابسا ذلك النعل . لذلك كانت الفرصة سانحة لهم بمضاعفة مدة السياحة ولذلك ذهب ويلسون وميرس الى المحطه التى تبعد عشرين ميلا عن محلهم على أمل أحضار شكال للدواب الا انهما رجعا فى اليوم الثانى خالى الايدى منها فعزموا على الرحيل عاقدين النية على الاستراحة خلال ساعات النهار الشديدة الحرارة رحمة بالخيل فساروا فى سكون مستمر لم يكدره الا صوت مشيتهم

ثم البسنا المهر الكبير النعل فخف اولا ثم سار فى طريقه بسهولة وبينما نحن سائرون كانت تعترضنا بعض العراقيل وفى بعض الاوقات تزول عنا فقطعنا خمس عشرة مرحلة من ابتداء سيرنا من المحل الامين وفى الثلاثة مراحل الاول اتجهنا نحو شرق من الجنوب الشرقى بالقرب من كورزكامب لنصل الى الجبال الموجودة هناك ثم اتجهنا صوب الجنوب بالقرب من تونكامب على خط الطول ١ تقسيم ٢ ٧٩ وقد كنا مكثنا ثلاثة ايام فى كورزكامب بسبب المطر والعواصف والثلج حتى ان الخيول ابتدأت تشعر بالبرودة والانقباض ذلك لان شعورها لم تكن طويلة فتحفظها من البرد وايضا بسبب حجزها فى السفينة نحو اربعين يوما

الكلاب

وقد عملنا ترتيبنا الحاضر على ان الكلاب تتبعنا بعد ساعة والدواب تسير بقوة خصوصا دابة جيرس وقد توحشت الكلاب قليلا حتى صار الكلبان اللذان مع جيرس يفتكان بكل غريب مع انهما كانا فى غاية الهدوء لما كانا فى السفينه وقد كادا يفتكان بى عند ما كنت اعرف جيرس وعثمان (صاحبى القديم) عن محل وقوفنا ثم ان الجوع قد يكون سببا فى جعل الكلاب وحشية ضاريه ومن الغريب ان الكلاب كانت يستنكر بعضها بعضا فبينما تجدها برهة مؤتلفة تبصبص بذيولها وتلعب بها تجدها فى برهة اخرى انقلبت تتناكر مستوحشة وصارت فى حرب عوان . وذات يوم أبطأ الحصان المسمى ورى ويلى من التعب الذى لحقه فزلقت رجله وسقط وفى تلك الاثناء اتفق وصول الكلاب فهجمت عليه فدافع ورى ويلى بشجاعة وصار يعض ويهز بعض الكلاب باسنانه الا انه تعب واخيرا أتت الرجال وضربت الكلاب الا ان الكلاب كانت قاسية فذهبت دون ان يصيبها أدنى ضرر .

وصف السير

بعد اليوم العاشر من شهر فبراير تيقظنا من نومنا فى الساعة ٩ مساء تقريبا وناديت على العسكرى المدعو أوتس فى الساعه ١ تقسيم ٢ ١١ تقريبا وسألته كيف تسير الامور فكان جوابه بأنه على استعداد فسقطت الجلال عن ظهور الخيل ووضعت السروج وقد ربطت الخيام وملحقاتها بالمراكب الثلجية

الامتيازات الاجنبية
فى
القطر المصرى

قام السير ادوارد جراى ناظر خارجية انجلترا فى البرلمان الانجليزى خلال الشهر الماضى فقال ان بريطانيا عازمة على أن تذاكر الدول الاوروبية فى امر الامتيازات الاجنبية بالقطر المصرى .

قال مكاتب جريدة الشرق الادنى بالقاهرة ان هذا التصريح الذى ابداه ناظر خارجية انجلترا قد احدث سرورا عاما فى القطر المصرى ذلك ان هذه البلاد ستنقذ بهذا من قيود ضيقة وثيقة كانت تمنعها من السير فى سبيل الرقى والصعود فى مدارج المعالى . ومن الاغلاط المتفشية بين رجال الغرب ان هذه الامتيازات من الخصائص التى كانت احرزتها ممالك اوروبا فى بلاد الشرق لاسيما الاسلامية منها لامنة ومحض منحة وانما احرزتها لما كان لها من الغلب والظهور وقوة السلطان .

وانما كان ذلك خطأ محضا لان الحقيقة ان منشأ نظام الامتيازات فى الممالك الشرقية .

كان اعتبار ان الاجانب فيها غير مساوية للوطنيين فى الاستمتاع بالحقوق العامة القانونية بل كانوا دائما اهل حرب إنما ثقفوا لاينالون ذمة ولايستأمنون .

ولقد كان هذا النظام بالطبع منفرا لاهل الغرب من الشرق قديما حتى كانت علائق هذين العالمين دائما واهنة ضعيفة ولازالت كذلك حتى شعرت الممالك الشرقية بشديد حاجتها الى المستبضعين والتجار من اهل الغرب فكان لابدلهم من تشجيع هؤلاء التجار واجتذابهم الى بلادهم بما فى وسعهم من الطرق والوسائل وما كانت فى تلك الاعصر سوى تأمينهم خلال اسفارهم فى الشرق على ارواحهم واسبابهم وما بايديهم من عروض اتجاره .

فالاسلام ليس هو اول من وهب الامم الغربية تلك الامتيازات كما رأيت بل لقد نجد ان ما ناله امراء الغرب من الاسلام قد نالته قبلا من امراء بيت المقدس حكومات فنيس وجنوه وبيزه . ونظام الامتيازات الذى منحته هذه الجمهوريات الثلاث هو بعينه الذى منحه السلطان سليمان الثانى سنه ١٥٣٥ فرنسيز الاول ملك فرنسا على ان كثيرا من المؤرخين يعتقدون ان اول امتيازات نالها الغربيون من الاسلام هى التى منحها امير المؤمنين هرون الرشيد الملك شرلمان فى القرن التاسع من الميلاد .

وعلى كل فرض فقد قضت الشئون السياسية ان تكون هذه الامتيازات ضربة لازب وان تتشدد الدول الغربية فى الاستزادة منها رويدا رويدا حتى بلغت ماهى عليه اليوم فى القطر المصرى والممالك العثمانيه .

ومن المعلوم انه ليس لدولة من الدول اليوم فى امتيازات القطر المصرى فضل ولاميزة على اخرى بل جميعهن سواء فى الاستمتاع بسائر انواعها . فهن سواء فى ان ليس للحكومة المصرية الحق فى الا تأخذ من رعايا هن بعض انواع الضرائب والا تقف احدا منهم مهما كانت جريمته والا تنظر فيما بينهم ولافيما بينهم وبين الوطنيين من الشئون المدنية او الجنائية بل الذى يفصل فى الشئون المدنية هو المحاكم المختلطة والذى يقضى فى الجنايات والجنح هى المحاكم القنصليه وحدها

وتقول جريدة الشرق الادنى ان الامتيازات الاجنبية منحتها لاجانب بمصر وتركيا فى وقت كان لابد فيه من حماية الاجانب لما كان بها من الانظمة الاستبدادية والملوك

والامراء المستبدين : أما اليوم وقد تبدل ذلك النظام وصب فى قالب من الاصلاح التام أصبحت الامتيازات لامعنى لها ولا فائدة فى وجودها بل اننا فوق ذلك نجدها مبعث كثير من المتاعب والارتباك . واذا اريد يوماما تقرير قانون من القوانين التشريعية قامت تلك الامتيازات فى اوجهها وحالت دون تقررها وشمولها كما ان توقف تطبيقها على رضا القناصل الاجنبية اومشاركتهم فى العمل كان عقبة فى سبيل الاستفادة منها

ومن المعلوم ان مجلس المحاكم المختلطة العام قد اعطى حديثا حق وضع القوانين اللازمة وتبديل الموجود منها فيما يتعلق بالقضايا المدنية التى تقع بين الاجانب بعضهم وبعض اوبينهم وبين اهل الوطن ولكن المستشار القضائى فى مصر لايرى الاكتفاء بهذا بل يعتبر تلك الحركة مجرد خطوة انتقالية تجاه الغاء الامتيازات فان ذلك لايفيد فى غير الحقوق المدنية اما المسائل الجنائية جميعها فانها لاتزال فى أيدى القنصليات الاجنبية ويقول اللورد كرومر فى احد تقاريره القديمة ان مركز مصر من الشئون الادارية لايشابهه غيره من البلاد الشرقية فهى غاصة بالغربيين وعلى ان احكامها ونظامها قائمان على قواعد اوروبيه ليس بها مافى شئ من البلاد الغربية من الا نظمة التشريعية .

ومن غريب امر المكاتب هذا انه بعد اذ اتى بتلك المقدمة التى اسلفنا هنا خلاصتها قال

« لاريب ان الغاء الامتيازات الاجنبية من مصر يعد خسارة كبيرة للامم الغربية فانها لاتزال من الضمانات التى لايستغنى عنها فى حماية مصالحهم وحفظ حقوقهم ولوان الامة المصرية ومحاكمها بلغت تلك المنزلة التى بلغتها امم الغرب ماكان هناك حاجة الى تلك الامتيازات ولكن (يقول ذلك المكاتب) بالرغم مما بذلته الامم الاوروبية فى سبيل اصلاحهم لاتزال تراهم فى حاجة الى كثير من الاصلاح » ثم استنبط المكاتب من ذلك انه قد اصبح لابد من وضع نظام يوحد التشريع فى البلاد ويجمع بين الوطنيين والاجانب فى المعاملات ويكون ضامنا لجميع الكفالات التى احتوتها الامتيازات الاجنبية لسائر الاجانب مع البساطة التامة والضبط الكامل ولم يكن ذلك المكاتب بدعا فيما رمى به المصريين فقد نشر اللورد كرومر حديثا فى مجلة القرن التاسع عشر نحوا من ذلك فقد قال .

ان الامتيازات الاجنبية على مالها من المضار وحمايتها للاشرار من الاوروبيين قد

هذا الموضوع حقه متى تم شئ فى ذلك المسعى الذى سيجعل المصريين على كل فرض غرباء فى بلادهم حقراء على عزتهم فلالا على كثرتهم والامر لله من قبل ومن بعد

مؤتمر الاديان

انعقد فى باريس بتاريخ شهر يوليه من سنة ١٩١٣ الافرنجية الحاضرة المؤتمر السادس للاديان . بحث الخطباء فى هذا المؤتمر فى اى الاديان مطابق للعقل وجدير ان يهدى الناس الى الائتلاف والاتفاق وحقيق ان يعيش الآخذون به سعداء فى اطوارهم واحوالهم .

والمظهر الجديد الذى امتاز به هذا المؤتمر عن سوابقه اشتراك المسلمين فيه مع النصارى حتى لقد دعى خواجه كمال الدين الهندى صاحب مجلة الهند الاسلامية للتكلم فى امر الاسلام بذلك المؤتمر

وقد احدثت المناقشة فى كيف السبيل الى ايجاد دين عام لسائر العالم يشتركون فيه انتعاشا شديدا وتنبها فى اعصاب اعضاء المؤتمر فقد تمثلت كل ديانة لاتباعها كأنها الحائزة لصفات الجمال والرفعة والكمال مما قد يعلم امم الغرب كثيرا من الدروس

وعند البحث فى اعمال المبشرين وخطتهم التى يسيرون عليها فى تبشيرهم تقرر اعلان استقباح سلوكهم واعمالهم وانه لابد من اصلاحها وقد دافع الاستاذ رودلف اوتو الالمانى طويلا عن فكرة ان كل دين يمكن بل يجب ان يترك وشأنه يسير فى سبيل الرقى والاصلاح اللائقين بطبيعته وماهيته وانه لايجوز لزام الشرقيين بملة الامم الغربية (النصرانية) وقد اعلن اعضاء المؤتمر رغبتهم فى ان الامم المسيحية الحرة يجب ان تتقدم بين يدى الاديان الاخرى بالاجلال والاحترام الاستفادة مما حوته من الحقائق والقصد الى تعلم مسائلها الدينية

اما الاستاذ مونت السويسرى فقد اتى خطابة طويلة عنوانها واجباتنا تجاه العوالم الاسلامية وقد اتى فى هذا المقال بما جعل عامة المسلمين مدينين له ابد الآباد وما كان الاستاذ مونت فى موقفه بالمعتذر او المتأول لشئ غير معقول فى الاسلام

كانت ولا تزال حصنا حصينا وسلاحا قويا يذاد به عن مصالح الامم الاوربية والنزالات الاجنبية ولذلك يقول انه ليس من الحكمة والحزم الغاؤها تماما

ان المعتمد الانجليزى فى القطر المصرى ينظر بتلهف الى الساعة التى تمحى فيها جميع المصاعب التى تعترضه فى سبيل عمله ولكن كل ما يراد ادخاله على نظام الامتيازات من التعديل يجب ان يكون مقطوع الفائدة

ان الدول المستمتعة بنظام الامتيازات اربع عشرة دولة وهى على رجحان المصالح الانجليزية على ما لهن جميعا من المصالح نجدهن كثيرات التشدد فى التمسك بحقوقهن الامتيازية والذى لامراء فيه ان نظام الامتيازات عقبة لا تتسنم فى سبيل ترقى القطر المصرى ونجاحه وانها قد اعجزت انجلترا عن تحديد مركزها وتعيين ماهية وجودها فى القطر المصرى (؟) وان كان الاحتلال فى اول وجوده بمصر ما اريد منه الا ان يكون مؤقتا الا ان السير ادوارد جراى قد اصدر بلاغا رسميا سنة ١٩٠٧ يصرح فيه بأنه لا شبهة فى ان الاحتلال الانجليزى فى مصر سيكون دائما

تقول جريدة القرن التاسع عشر ان بعض الامم الاوربية لاتزال تشك فى استمرار الاحتلال الانجليزى ودوامه فاذا لم تر بأعينها حقيقة ما صرح به السير جراى فانها ستتباطأ فى الرضا بالتنازل عن حقوقها الامتيازية

وهناك صعوبة اخرى فى سبيل الامتيازات وهى تعسر اقناع الدول الاوروبية ان التعديل المراد ادخاله فى الامتيازات لرعاياهن فى القطر المصرى اصبح من الضروريات

وروت جريدة التيمس ان من الصعب اتمام القضاء على الامتيازات الا بعد اقناع الدول الاوربية بأن بقاءها لا يناسب التطور الجديد الذى تطورته مصر فاذا نجحت انجلترا فى مناقشاتها مع جيرانها واقنعتهن بذلك كان من الميسور المفيد الرجوع الى المشروع الذى رسمه اللورد كرومر

(الهدايه) تلك اقوال الجرائد الانجليزية فى مستقبل الامتيازات الاجنبية والذى عرفناه حديثا ان قد كادت تتم تلك المناقشات على قاعدة ان يكون قضاة المحاكم مؤلفين بحيث تكون الاكثرية للاوربيين ثم تكون النسبة بينهم بنسبة مصالحهم فى القطر المصرى اما ما يختص بمحل التشريع وهل يراد اقامة مجلس تشريعى مختلط او تبقى بالمجالس المحلية فهذا مالم يعلم من امره شئ بعد . وعلى كل حال فسنوفى

ولكنه وقف موقف المحامى الصادق عن هذا الدين الصحيح وطالما انحى باللائمة على ماتفشى فى اوروبا من تشويه صورة الاسلام كأنه اخذ يهدم بحججه الدامغة جميع مارمى به الاسلام من التهم والشبهات التى لم تنبعث الا عن جهل اوفساد رواية ثم تبعه الاستاذ خواجه كمال الدين الهندى فأتى بما استرعى اسماع الحضور وملك قلوبهم ولاجرم فأن الاسلام متى برز فى لباسه الحقيق كان جديرا ان يجتذب اليه كل من كان له قلب سليم وفكر صحيح ووجدان طاهر ولقد اقتضى قصر الازمنة التى منحها كل خطيب الا يتمكن احد منهم من ايفاء ماكلف به حقه ولكن المرجوان الشواهد القرآنية التى ايدت بها قضايا الخطباء فى الاسلام فى ذلك المؤتمر ستأتى بالفائدة المطلوبة منها متى نشرت مشفوعة بالبيان الكافى والتفسير الصحيح

قال خواجه كمال الدين ان هذا التطور الجديد لمؤتمر الاديان حقيق بعناية جميع محبي الانسانية ومساعدتها ونحن لابد ان نتقدم لانهاض همم اخواننا المسلمين فى اطراف الارض ونحثهم على اجابة هذه الدعوة الشريفة. ان الله تعالى قد خلق لنا فرصا ستفضى الى وحدة عامة للعالم البشرى ولقد اصبح لابد للامم البشرية من دين واحد يجمع شتاتها ويؤلف قلوبها فاذا قدر لدين الاسلام ان يحرز هذه المنزلة كما يعتقد القائلون به فاننا سنجد من اعضاء هذا المؤتمر وهم ألاف مؤلفة من كبار الرجال من لاتحمل صدورهم شيئا من الضغن والعدوان له

نحن لانريد ان نتبع السياسة المدمرة التى قد يتبعها بعض المسلمين مقابلة لما يأتيه مبشرو المسيحية فقد آن الوقت ان نتخذ سبيل اخرى تكون مبنية على قواعد التأليف لا التفريق والتعمير لا التخريب وهل نحن فيما نسعى اليه نريد ان نحيط المؤتمرين علما باكثر مما ابرزوه واعترفوا به خلال جلسات المؤتمر تجاه الاسلام. لقد والله رأينا من اعضاء مؤتمر الاحرار المنصفين من الترحيب بالاسلام واحترامه مالم يخطر لأحد على بال واذا كان مارأيناه من انصافهم دليلا على مافى قلوبهم فلا ريب ان السبيل امام مقصدنا الشريف قد تمهدت فما على المسلمين فى جنى مايريدون من الثمرات الا ان يمدوا ايديهم للاقتطاف والله نصير العالمين

هذا وسنأتى فى العدد الآتى بشىء مما القى فى هذا المؤتمر من الموضوعات

ادرنه

اسباب السقوط . فواجع الحصار . تسليم شكرى باشا . فواجع الاسر . فظائع البلغار . كيف اخذناها . احساس اهلها . احوال المدينة اليوم

بعد ان استرد جيشنا مدينة ادرنه اول عاصمة لملكنا باوربا قبيل عيد الحرية بهمة بطل الاسلام المجاهد العظيم انوربك شددت الرحال اليها لارى احوالها واقف على حقيقة الامور بها واقوم بخدمة اخوانى المسلمين باى عمل انسانى طبى اذا مااحتاجوا اليه. غادرت فاروق مع زمرة من خيرة الرفاق تكاد قلوبنا تطيربنا الى ادرنه لكى نصلها قبل سليل البخار وقد بلغ السرور والشوق والنشوة بالظفر الغير المنتظر الذى ساقه الله الينا بمعجزة سماوية درجة انستنا سوء ادارة السكة الحديد ورثيث اثاث عرباتها وضيقها وقذارتها . عند ماوصلنا بخشايش كوى تبدت لنا الحصون المنيعة والخنادق العديدة الشبيهة بدروب النحل فى اوكاره وابصرنا الاماكن خالية من الجنود الاعدة مئات من الخيام البيضاء كرمز الحياة وعنوان الامل فى مستقبل زاهر قائمة فى وسط هاتيك الفدافد. تقدم القطار بنا فرأينا خنادق البلغار وحصونهم الترابية وقد نظفها الله من رجسهم واراح الناس من ارواحهم الشريرة فسررنا وطمعنا فى ان نرى بقية البلاد المشهورة منذ اقدم بالخصب والغنى وقد طهرت من اولئك الابالسة وعاودتها الحياة ورجع اليها اهلوها فزادوها جمالا على حسنها الطبيعى ولكن فاتنا ان القوم كالوباء الحاصد وانهم برابرة القرن العشرين اشد فتكا وتخريبا من تيمورلنك واتيلا بل وجميع القبائل المتوحشة التى نزحت من اسيا فاكتسحت اوربا فى العصور القديمة نعم ان اولئك البلغار الذين اعلنوا الحرب باسم المسيح وادعوا نصرة المدنية والعدل قد اهلكوا الحرث والنسل وخربوا القرى والدساكر وجعلوا العامر غامرا والغنى فقيرا وصيروا الاخضر يابسا بل ابادوا كل شىء. تصورا يها القارىء بلاقع وفدافد ملؤها الاطلال والرمم وقد تعرت من الاشجار وخلت من كل ذى روح غير الوحوش وزرافات المهاجرين بعرباتهم ينهبون الطرق ببيوتهم السيارة ومن خلفها الاولاد والرجال والنساء

فى اطمار بالية وفقر مدقع وكآبة مشوبة بالسرور من عودتهم الى اوطانهم وان تكن قد باتت خرابا . تصور عربات السكة الحديد وقد القيت بعيدا عن الخط ولم يبق منها غير هيكلها الحديدى بعد ان اكلت النار جميع اجزائها الخشبية كأن البلغار ابوا الا الانتقام من كل شخص حتى من الشركة التى اعادت تمثيل فصلها المعروف فى الحرب الروسية بتركها اغلب قطاراتها بالاراضى البلغارية والصربية ولم تترك ببلادنا غير النزر اليسير . تصور المساجد وقد هدمت الاحيطانها والمآذن وقد اطيحت ارضا او تحولت الى بروج للنواقيس الكنائسية . تصور الكبارى وقد نسفت او خربت . تصور اسم المحطات وقد محيت كتابتها التركية ولم يبق غير الخط الفرنسى . تصور انك فى قطار يسير بك بضع ساعات لاترى فيها غير آثار الحرائق المخربة وعلائم بقايا القصبات العامرة وهنالك يقرب لمخيلتك بعض ما رأيناه فى سفرتنا حتى جار كوى . وهنا انتهى القسم الاول فى عرف البلغار وقد محقوا كل شيء به لتوقعهم اعادته الينا اما القسم الثانى فيستمر حتى آلبوللى وبه نرى عين الفظائع بصورة مصغرة فاحياء المسلمين وقراهم مثل سابقتها بينما املاك النصارى والمسلمين الذين ارغموا على التنصر تركت على حالها وهذا القسم كان البلغار يشكون فى رجوع بعضه الينا وينتظر مرور لجنة تحديد الحدود الدولية به والقسم الثالث يستمر الى ادرنه وقد بقى سليما الامن بعض الحوادث الغروبة ومن غارات النهب والسلب وهتك الاعراض الخ من الاعمال الفظيعة التى امتاز بها جيش بلغاريا الصلبى . بعد رؤية هذه المناظر الفظيعة استولى الحزن على قلوبنا وكاد الغم على حالة اخواننا المهاجرين المساكين يقتلنا وكدت اتمنى الرجوع دون احتمال هذه المناظر المروعة المفتتة للافئدة ولكننا كنا نخفف آلامنا اولا بسرورنا وشوقنا لرؤية ادرنه بعد استرجاعها من ايدى الاعداء وثانيا بان شقاء اخواننا المهاجرين اليوم سيكون اخف مما كانوا ملاقيه اذهم على الاقل يرجعون لارض واماكن اعتادوها وان فقدوا الثراء والمأوى بينما هم كانوا سيرسلون الى اماكن لم يعرفوها وارض لم تفلح ومناخ ربما ضربهم وثالثا لان جميع هذه الجهات كانت قد فقدت ما نماها فاسترددادها ولو عارية من آثار العمران فيه بعض السلوى اذ بعض الشيء خير من لاشيء ورابعا انى كنت ارى فى هذه المناظر مايقنع اخواننا العثمانيين بحقيقة مقصد اوربا تجاهنا ويبين لهم ماهية مدنيتها فلا يغتر احد بعد اليوم بعذب اقوالها وخامسا لان هذه الفظائع تعتبر مثالا حيا للفرق بين حقيقة السياسة الاسلامية والمسيحية واكبر وصمة عار فى صحيفة

الغرب تحذر الشرق منها وسادسا لان هذه الجنايات تدل لتعصب النصارى ومعيار لعدل اوربا التى طالما اتهمتنا بالتعصب وسوء الادارة وتشدقت بانها لا تعتدى علينا ولا تبلغ بلدا شرقيا الا لاعماره وترقيته وانها المصلحة ونحن المدمرون وسابعا لان استرجاعنا هذه الولاية يعتبر هدما لصرح قاعدة التعصب الاوربى القائلة (ان ماياخذه الصليب لايرد الى الهلال قط) وهو عمل يعتبر فأل خير ومبدأ حياة جديدة للشرق اساسها استبسال اليائس وتفضيل الموت الشريف على حياة الذلة والهوان

بعد اربع وعشرين ساعة وصلنا الى ادرنه فحمدنا الله لنجاتنا من اسر شركة السكة الحديد الذى كان يهددنا بعذاب يومين لولا لطف ومساعدة بعض اخواننا الضباط . حللنا بعد هذه الرحلة المتعبة بادرنه بلد العثمانيين ومحط امال المسلمين بعد الاستانة لانها قلعتها واساس خط دفاعها الطبيعى فالفيناها فوق ماتصورناها بلدة اسلامية بحتة جميلة الموقع بديعة المناظر واسعة الارجاء مترامية الاطراف تخترقها الانهار الجارية وقد احاطتها الطبيعة بسور منيع فكأنها درة منظومة بهذه الانهار فى جيد الدولة العثمانية وقد ارتفع جامع السلطان سليم فوق جميع ابنية المدينة أ... خطيب مفوه يدحض مزاعم الغرب مبرهنا على ان لاحق للبلغار فى هذه البلد الاسلامية البحتة او كأنه من المدينة بمنزلة صاحبه من بقية ملوك العثمانيين فى السياسة وبعد النظر وقوة البأس وسعة الاطلاع .

توجهنا بعد ملاقاة بعض كبار اخواننا المخلصين توا لزيارة هذا المسجد الذى يعتبر من ابدع وادق المبانى الاسلامية فاذا به فوق ماسمعت ولم يصب من رذالة البلغارى الا بقنبلتين احداهما خرقت حائطه الخارجى من الجهة الغربية واخرى هدمت احد العمد المحيطة بحديقته تهديما قليلا وبسرقته جميع سجاجيده وابسطته الاثرية الثمينه هذا عدا استباحتهم ذماره ودخولهم فيه بخيولهم واحذيتهم القذرة وقد حطموا زجاج بعض نوافذه البالغ عددها تسعمائة وتسعا وتسعين ثم ذهبنا الى مسجد السلطان مراد (اوچ شرفلى) فاذا بالبلغار قد احرقوه وهدموا الجزء الاعلى من احدى مناراته الاثرية البديعة ثم زرنا الجامع القديم وبه اجمل الخطوط من خط كوفى وثلث وكذا جامع بايزيد وغيرها فاذا الجميع قد سرقت طنافسها الثمينه وكادت تبقى عارية لولا ما ارسلته اليها نظارة الاوقاف بعد وقد احرق البلغار جامعا قديما عن اخره عند ما احرقوا الميرة التى كانت به

زرنا دار الحكومة فالفينا بها بعض التخريبات وقابلنا الوالى الجديد الحاج

عادل بك مهنئيه فكان خير نبأزفه الينا قوله (انى قداتفقت مع قائد المدينة الهمام محمد على باشا على لبقاء فيها دائما ولتعلم الحكومة العثمانية والعالم باسره انا سنموت هنا عن اخرنا ولا نترك ادرنه للاعداء وان شاء الباب العالى فلينسحب اما نحن فباقون هنا والسلام) فشكرته على هذه البشرى وسرنا صوب دائرة المشير فاذ بها قدنجت من فظائع البلغار وقدغصت بكبار قوادنا فقصدنا البطل الهمام بطل الحرية والاسلام انور بك فالفيناه على وداعته وبساطته وبشاشته وخفره اوحيائه الشديد فهنأناه على ماوفقه الله له من خدمة الاسلام واحراز فخر لايبلى ثم قصدنا القائد الباسل محمد على باشا لنحظى بلذيذ احاديثه التى اعتدناها منه ابان وجودنا فى جناق قلعه فاعادلنا ماقاله الحاج عادل بك بحماسة عسكرية وزادعليه خبر مباشرته تعمير الحصون واستعداداته المهمة للدفاع عن المدينة ضد اى قوة وقال وهو يبتسم انى هنا اليوم اقوم بوظيفة شكرى باشا ولى وطيد الامل ان عاقبتى لاتشابه نتيجة جهاده لاننا ولاشك نستفيد من تجربة غيرنا ولانكرر خطيئاتهم فشكرناه على هذه التصريحات واستأذناه فى طوافنا بجميع الحصون والقلاع فاذن بكل سرور وقداخبرنا انور بك اناقدغنمنا من البلغار خمسين الف بندقية ومائتين وستين مدفعا منها ثلاثون خربت واغلب الباقى من عيار خمسة عشر سنتى مترأما الميره فتكفى جيوشنا بضعة شهور والذخيرة فوافرة واما البقر فبضع الاف كان العدو الباغى قدنهبها قسرا من الاهالى ومن غريب امر هذا البطل انه لم يثمل بنشوة الظفر بل قال هذه بعض بضاعتنا ردت الينا فشكرالله على نعمائه .

زرنا حديقة رشادية واذ بها اهلة بالضباط والاعيان وجوقة موسيقاها تشنف الاسماع بجميل نغمات الاناشيد الوطنية فسالت احد الجلوس ماذا كان حال هذه الحديقة فى عهد احتلال البلغار قال كانت دائما طافحة بسكارى ضباطهم ولايقربها احد من الاهالى خوفا على ماله اوروحه اللهم الا بعض الارمن والاروام المتطوعين للتجسس لهذا العدو الوحشى اوممن يشتغلون بالسرحجة لهم

دخلنا بناء البلدية الجميل واذا بالبلغار قدبلغت بضباطهم اللصوصية الى درجة سرقة ابوابه البديعة الصنع بل وحجارته الملونه ولولا السرعة الزائدة التى ابدتها الحكومة فى تعميرها لما امكن سمو ولى العهد النزول بها قط .

تفقدنا جميع القلاع والحصون وخطوط الدفاع فاذ بها سالمة من التخريب اللهم الاحصن ايوازبابا الذى ساتكلم عنه فيمايلى هذا البند. زرنا المبانى العسكرية من

تكنات ومخازن فاذ بها قدخربها رجالنا جميعها الا النزر اليسير عبثت يد البلغاريين باكثر من نصفه عندفرارهم ولكن من حسن الحظ ان هذه المبانى كلها حجرية فالنار لم تلتهم منها غير الاجزاء الخشبية كالسقف والنوافذ والابواب فيمكننا اعادتها صورتها الاولى بعدحين قصير وبصرف قليل من المال والعناية. تفقدت بناء محطة السكة الحديد فاذ به اصبح اثرابعد عين لانهم نسفوه بما فيه من الارزاق وحاولوا احراق خمسين روميا فيه لولا فرارهم من احد النوافذ ليلاقوا عذاب الهون والموت الشنيع طعن بيض الصفاح وتكبيل رباع رباع ثم القاء فى نهرى الاردا والميرتزا ولولا فرار واحد منهم بفضل ذعر البلغار من دخولنا ادرنه ظافرين وتركهم هذا الرومى وشأنه سعيا منهم فى النجاة لبقيت هذه الجناية الفظيعة مكتومة اولا لصقت ظلما بالمسلمين الابرياء .

اخذت ابحث عن بعض الرفاق ممن قضوا زمن الحصار بادرنه من الاجناس المختلفة والاديان المتفرقة حتى اعرف الحقائق كماهى واقف على شعورهم نحو العثمانيين والبلغاريين واسمع بعض تفاصيل جرائم اولئك المتعصبين المتوحشين فعثرت على جملة صالحة استقيت منها كل مااريده من الانباء الصحيحة وهاهى خلاصتها بكل ايجاز .

من اهم اسباب سقوط ادرنه قلة المؤن بسبب سوء التدبير عند بداية الحرب اذ اراد جميع اهالى القرى المجاوره الهجرة الى ادرنه بجميع محصولاتهم وضرعهم واموالهم فابى عليهم شكرى باشا ذلك بتاتا ولما ان داهمهم العدو فروا تاركين كل اموالهم بايديه وكان خط السكة الحديد الموصل الى الاستانة قدسقط فى يد الجيش الزاحف من جهة قرق كليسا فاصبح اولئك المساكين بين نارين فى حالة يرثى لها واخيرا صاروا يترامون على الحوائط السلكية فاخذت شكرى باشا الرافة بهم فسمح بدخولهم المدينة ليزيدوا فاقتها مع انهم لودخلوها اولا بذخائرهم ومحصولاتهم لكانوا من اسباب نجاتها فما سر هذا التناقض العجيب ؟ هذا ماسيجيب عليه شكرى باشا يوماما . ومن عجيب تصرفاته انه امر بابقاء كل من استطاع من سكان المدينة ادخار مؤنته شهرين مع ان الواجب كان يحتم جعل هذه المدة ستة شهور احتياطا وخصوصا وان بقاء اكثر سكان المدينة لم يكن بنافع من جهة عسكرية بل كان عبئا ثقيلا على مخازنها اما الاغلاط العسكرية التى ادت الى سقوط ادرنه فكثيرة اذكر منها جملة اجمع عليها اهل الخبرة الفنيه من اجانب ووطنيين .

اولا لم ننسف جسر مصطفى باشا لنعيق حركات العدو وهجماته ثانيا لم نهاجم جناح العدو الايمن عندماكان يحاول الاحاطة بادرنه مع انه كان منفردا وقتئذ وكان لدينا قوة عظيمة (٧٠ الفا) تكفى لتشتيت شمله وتغيير مجرى الحرب تماما ثالثا جعلنا خطوط الاسوار السلكية قريبة متلاصقة لدرجة ان البلغاريين استفادوا من ذلك وانشأوا من اورديتهم (بلاطيهم) بالقائهم اياهـا فوق الاسلاك جسرا فوقه اجتازوا هذا السور بواسطته بكل سهولة رابعا ان شكرى باشا الذى كان يجب اعتباره روح الدفاع من اول ساعة اعلنت فيها الحرب اوصد عليه وعلى الوالى واركان حربه ابواب البناء المنيع المسمى بخضرلك حتى نهاية الحرب ولم يخرج قط لتفقد القلاع اوتحريض الجنود وتحريك هممهم وابداء شجاعة تؤثر فى نفوسهم وتجعل كل واحد منهم يحاول التشبه بها وبالجملة فالعامل المعنوى كان فى هذه الحرب مفقودا وقد رأينا اهميته فى الحرب الطرابلسية خصوصا ببرقة خامسا عدم مراقبته حركات العدو بكل دقة والعمل على احباطها واكبر برهان على ذلك ان العدو فى المدة الاخيرة من الهدنة الاولى كان يجر مدافع الحصار ليلا ويغطيها بالطين نهارا حتى تمكن من وضعها خلف الروابى القريبه المشرفة على استحكام ايواز بابا دون ان يكون لشكرى باشا بذلك ادنى علم مع ان هذه الغلطة هى السبب المباشر لسقوط ادرنه سادسا ان نفس خطوط دفاع المدينة قد اخطأ الثقات الالمانيون فى وضعها اذبدل ان يجعلوا للمدينة خطين للدفاع اكتفوا بواحد وفوق هذا لم يعيروا ملاحظة احد نبهاء اركان حربنا اذنا لهم الخطر على قلعة آيواز بابا اذا تمكن العدو من احتلال الروابى المشرفة عليها والح فى تحصين هذه الروابى وجعلها خط الدفاع الاول فلم يعمل برأيه بدعوى ان احتمال زحف العدو فى الجنوب بعيد وانه من المستحيل عليه وضع مدافعه اوضبط هذه الروابى تحت نيران استحكام آيواز بابا وكلا الطرفين محق بيدان الحيطة كانت اولى وقد حدث ماتوقعه ضابطنا وكان السبب الحقيقى لسقوط ادرنه سابعا عدم خروج شكرى باشا بخمسين الفا من جنوده المدربين وترك الدفاع عن ادرنه للعشرين الفا الباقية لمهاجمة البلغاريين من خلفهم عندما كانوا على وشك الانكسار امام جيوشنا فى موقعة ويزة ولولوبورغاس. انه لوفعل ذلك وقتئذ لحصر الجيش البلغارى بين نارين ولقضى عليه شر القضاء ولغير سير الحرب تماما ومن الغريب انه لم يفعل ذلك رغما من الاوامر الصادرة اليه من ناظم باشا بذلك على ما اكدلى بعض العارفين

بحقائق الامور ثامنا مضار الهدنه العظيمة المعنوية والمادية والعسكرية مما لا تحتاج الى شرح او اسهاب تاسعا ارتباع شكرى باشا واصداره الاوامر بالتسليم حالا عقد سقوط استحكام ايواز بابا مع انه قد كان فى استطاعته المحاربة طويلا بعد ذلك بل وارغام العدو على تخليته كما حدث فى استحكام مرعش قبل الهدنة الاولى وفوق ذلك المحاربة بالسلاح الابيض حتى فى الازقة كانت مما يكبد العدو فادح الخسائر لامتياز رجالنا منذ القدم فى هذا النوع من المحاربة ولقد كان لدينا من الذخائر والارزاق ما يكفى لمدد اخرى اذ بالرغم من احراق المخازن ونسف الاكثر وجدنا بادرنه ذخائر عثمانية كما هى عند دخولنا اياها والميرة وزع منها البلغارى على جيوشه وسكان المدينة واسرانا لمدة اثنين وعشرين يوما وقد كان رجالنا متحرقين للحرب بدليل الدفاع الشديد الذى ابدته جميع استحكاماتنا حتى اللحظة الاخيرة ولكن لعل السبب لاسراع شكرى باشا بالتسليم هو رؤيته ان موقع خضرلك الذى كان يقيم به والذى لم تسقط ولا قنبلة بالقرب منه منذ بداية الحرب سيصبح لدرجة ما معرضة لنيران العدو اى كبقية القلاع عاشرا (ما لا اريد تصديقه رغم تأكيد الثقات) تأثره بافكار اركان حربه الذين ادخلوا المسائل الحربية فى الشئون السياسية وارادوا النكاية بوزارة شوكت باشا واسقاط الاتحاديين انتقاما لناظم باشا واستعادة وزارة كامل باشا .

وقد كان التسليم يوم الاربعا ١٣ مارت (١٧ ربيع الاخر) الساعة الثامنه قبل الزوال وكان اول من حضر الى خضرلك قائد الجيوش الصربية فاصطحب معه شكرى باشا وذهب به الى مقر الجيش البلغارى وعاد شكرى باشا الى مقره فى المساء ثم ذهب اليهم فى الصباح وكذلك فعل فى اليوم الثالث حين حضر فرديناند قيصر البلغار وقابله وسمح له باستبقائه سيفه ومدح شجاعته وقدرته ثم ارسله مع اركان حربه الى صوفيا مباشرة وهو مقيم بها حتى الساعة كما يعلم القارئ .

وانى لا اتمنى ان لا تكون عاقبته كعاقبة بطل بورت ارثور القائد استوسل وارجوان يوفق لاثبات براءته او تخفيف مسئوليته بادلة معقوله مقبوله .

اما فظاعة ايام الحصار فكل ما اقوله انها بلغت مثل ماحل بالفرنسيين ابان حصار باريس سنه ١٨٧٠ ويكفى القارئ ان يعرف ان كل عائلة مكونة من ستة انفس كان يعطى لها يوميا رغيف من الخبز يبلغ وزنه ثلاثة ارباع الاقة يوميا وماهو الاخليط القمح الذى نخره السوس والخشكار مع قاذورات تعافها النفس وان جوالق

الدقيق الذى من هذا القبيل كان يباع سرا بكل رجاء للاخصاء بعشره جنيهات وان اقة الملح بلغت ليرا فرنسية والجبن نصف جنيه انجليزى وماء الابار الشديدة الملوحه بلغ ثمن اقته خمسة قروش وقد اكل الناس سرا لحم الخيول والقطط ومن لؤم البلغار انهم ماكانوا يشددون اطلاق مدافعهم على المدينة الاليلا لكى يروعوا الاهالى ويقلقوا راحتهم ابيدان سكان المدينة اعتادوا هذه الامور حتى انهم كانوا مثابرين على اعمالهم نهارا وينامون ملء عيونهم ليلا كأن لاحصار ولاحروب وقد سمعت الكثير من اهل الاديان المختلفة يصرحون انهم كانوا يفضلون تحمل الام الحصار اشد مما كانت عليه مدة سنة اخرى عن ان يروا ادرنه تسقط فى يد العدو الذى سامهم الخسف واستباح اموالهم واعراضهم . سمعت ذلك من جميع العناصر وخصوصا المسلمين واليهود .

دخل البلغار المدينة بعد طول الحصار وشديد المقاومه خصوصا من جهة قلعة ايواز بابا التى اصبحت جميع الاراضى المحيطة بها عبارة عن جملة الاف من الحفر التى سببتها قنابل المدافع الكبيرة والتى امست مقبرة لاجسام ابطالنا المجاهدين الذين استهانوا بهذه النيران، استهانوا بالموت الزؤام. استهانوا بارواحهم فقدموها فى الدفاع عن الاوطان وفى سبيل الملك الديان ولقد ارانا اليوزباشى محمد على بك الهمام الاف الاجسام المتخذة مختلف الاوضاع العسكريه وارانا كيف انتثرت عظام الاف الشهداء فى هذا المكان الجدير بالتقديس وهو فى اشد حالات التأثر وكأن لسان حاله يقول (اخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى) وكأنى به يردد اقوال فيلسوف الاسلام الكبير ابى العلاء المعرى .

صاح هذى قبورنا تملأ الرحب فاين القبور من عهد عاد

سر ان اسطعت فى الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد

فقبيح بنا وان قدم العهد هوان الاباء والاجداد .

دخل البلغار والصرب المدينة بعد طول حصارها اما الصرب فبرهنوا على شريف اخلاقهم ومدنيتهم بعدم تعرضهم لاعراض الناس ولا استباحتهم املاكهم بل انهم كانوا يقتسمون مع ضباطنا مالديهم من المآكل فيقدمونه لرجالنا ويقدمون لهم السجاير والملاح وكانوا يشترون الشىء باكثر من قيمته ويدفعون ثمنه فورا فخلفوا لهم سيرة حسنة بين اهليها بالنسبه للبلغار اما برابرة وحوش البلغار فقد استباحوا الاعراض والاموال واستحلوا النهب والقتل وارتكبوا كل موبقة فى الارض بدون

حياء او تألم ومن الغريب ان الاروام والارمن العثمانيين كانوا عيونهم واعوانهم بل وفى بعض المواقف المحرضين لهم على ارتكاب هذه الجرائم الاولون لمجرد اتفاق اليونان مع البلغار والاخرون لمجرد حب الانتقام حتى بلغت القحة ببعضهم حد التصريح باعلى صوته هانحن ننتقم لمن قتل مناباطنة .

اطلق البلغار سراح غير المسلمين من الجنود واما اخواننا المسلمون فقد حشروهم فى الجزيرة المسماة (سراى ايجنده) وكانوا نيفا وخمسين الفا فتركهم فى العراء تحت مطر كافواه القرب وفى برد يقتل من تعرض له مقرورا وبدون اكل لمدة اربعة ايام كان يموت فيها حوالى الثمانمائة شهيدا بالمسغبة بعد معاناة آلام القر والجوع وكان من مات يترك مكانه فاما تأكله الكلاب امام اعين اخوانه البؤساء واما يتعفن ويتفسخ ويزيد الحالة الصحية رداءة والاسرى عذابا وكل من استغاث منهم اشبعه الحرس البلغارى ضربا بمؤخرات بنادقهم وكل من اراد من مسلمى المدينة تقديم شىء من الطعام نهب وضرب اوقتل . ومن لؤم اولئك الوحوش البلغارية انهم اعلنوا ان الكوليرا تفتك بالاسرى ولهذا وضعوا الجزيرة تحت الحجر الصحى وماكان الفتك الا نتيجة المسغبة او السفالة الفسيولوجيه وانما هى حيلة اراد بها البلغار منع قناصل الدول من تفقد احوال الاسرى المساكين ولكن القناصل فقهوا الحقيقة بعد ان فقدنا حوالى الاربعة الاف نسمة من زهرة شباننا الذين لاجرم لهم الا الدفاع عن الاوطان وبيضة الاسلام .

جاء القناصل وراوا هذه الاحوال المروعة التى يتعوذ من فظاعتها حتى برابرة القرون الاولى فالحوا على قائد الجيش البلغارى بان يخرجهم من هذا المكان الرطب الضار بالصحة وان يرحمهم فيوزع عليهم الطعام فنقل الجزء الاعظم الى شاطئ نهر الاردار وارسل الباقين الى جهات اخرى سواء من سابقتها وتركهم بجوار الماء فى الشتاء القارس غطاؤهم السماء وفراشهم الغبراء وكان يصرف لهم الاكل فى الاربعة ايام مرة واحدة ومن قسوة البرد كانوا يحفرون فى الشاطئ الكهوف لتقيهم عواصف الرياح وتساقط الثلج وكان يموت منهم يوميا نيف واربعمائة شهيد واخيرا ارسلهم الى القرى المجاورة ومن ثم الى بلغاريا لاجل استخدامهم فى اعمال الطرق وفلاحة الغيطان وبالجملة جميع الاشغال الشاقة وكذا للتسلى بقتل الوفهم كما حصل اخيرا فى يكى زغره وسيمينلى .

اخذ العسكرى البلغارى يسلب الضباط والعساكر العثمانية ساعاتهم واموالهم

إماقي مقابل بعض لقيمات واما بقتال من قاوم اوعارض. نهبوا كثيرا من الحوانيت والدور وهتكوا الاعراض، ويكفي ان اقول للقارئ انهم استباحوا عرض اكثر من ثلاثمائة مخدره اسلاميه بمدينة ادرنه ولم يتركوا ولا رومية بجهة قره اغاج الا استباحوها ولم يتركوا ولا بنتا من سن السابعة ومافوق بقرية باولي كوى الاسلامية وانهم اخذوا بضع مئات من المسلمات بجهة معلقره وارغموهن على الفحش وقتلوا كل من عارضتهم وعلقوا رؤسهن مصلوبة بالمسامير في الجامع تسيل منها الدماء شاكية الى الله وحشية اولئك الكلاب سبة البشر وعار المسيحية الابدى. اما قتل الرجال والاطفال وحرق المسا ن والجوامع فاترك تفاصيله للجرائد ولقد قال لى احد شيوخ مسلمى جهة باولي كوى ان النهب والسرقة واحراق المساكن امر قد يحتمل واما التنصير قسرا فمن الممكن ايضا قبوله حتى تحين الفرص للهجرة والعودة الى ديني واما قتل الابرياء فمع شدة وقعه نجد بعض السلوى في اعتقادنا ان كل حى سيموت الا الله ولكن هنالك امرا لايمكن احتماله والموت احب الينا منه الا وهو هتك اعراض نسائنا وافتراع بناتنا فوالله لوانا قتلنا جميع البلغاريين لما انتقمنا لانفسنا عن هذه الجريمة الشنعاء فكيف نغسل هذا العار الاليتنى ذهبت مع من استشهد ولم ابق لاحتمال هذه الكارثة المدمرة التى ما انزلها بالمسلمين الا تقاطعهم وتخالفهم واغترارهم بعدل اوربا.

ومن غريب التصادف ان جيشنا المظفر دخل ادرنه في الساعة الثامنة قبل ظهر يوم الثلاثاء ٩ تموز الموافق ١٧ شعبان اى ان البلغار لم يمكثوا بى سوى اربعة اشهر قمرية تماما ثم اراح الله المدينة من رجسهم وشرورهم وليست هذه اول مرة اخذت منا ادرنه ثم استرجعناها فلقد اخذها الروس منا في سنه ١٨٢٩ ثم استرجعناها ثم دخلوها في سنه ١٨٧٧ واخيرا اخذناها فكان دخول بلغاريا لها ثالثة الاثافى وقطع الله دابر القوم الفاسقين اما تفصيل دخولنا المدينة فقد اسهبت في بيانه الصحف اليومية بيداني اريد ان اوجز في ذكر هذه القصة ولا اتركها لاهميتها العظيمة

عندما بدأ جيشنا بالتقدم ارتاع البلغار وهرع اكثرهم للفرار حتى ان حامية ادرنه فرت وتركتها خالية فتسلح شبان الارمن واخذوا يهينون كل من قال ان الجيش العثمانى قادم وكانوا يطلقون بنادقهم في الهواء ليلا وقد بلغ الجزع بالاهالى ان حبسوا انفسهم في بيوتهم ثلاثة ايام بلياليها وفي اليوم الرابع اى عقب توقف جيشنا في كيشان ظن البلغار اننا لن نتقدم فرجعت جنودهم من جسر مصطفى باشا واخذوا يطوفون

بموسيقاهم الشوارع واطلقوا المدافع في المدينة ونشر قائدهم بيانا رسميا يؤكد ان ادرنه ستبقى بلغارية وان الصلح قد عقد منذ حين مع تركيا وان بعض من لاخلاق لهم من الخونة يشيعون قصدا زحف الجيش العثمانى على ادرنه وحذر الاهالى من تصديق اقوالهم ونصح لهم بتبليغ الحكومة عن كل من تجرأ على ترديد هذه الاشاعة الكاذبة واحضروا حوالى الثلاثة الاف من رجال عصاباتهم المتوحشين يريدون تكليفهم بذبح المسلمين واليهود واحراق المدينة عند ماياتًا كدون من اقتراب جيشنا من المدينة. تألم الاهالى من خيبة آمالهم اذ صدقوا اكاذيب قائد جيش برابرة البلغار ولكن العقلاء منهم راوا ان فرار البلغار لم يكن بدون سبب وتأكدوا ان الجيش العثمانى المظفر قادم اليهم بعد حين قصير.

اراد البلغار فوق ذلك ايجاد فتنة دموية وارهاب النصارى فاشاعوا ان الجيش العثمانى سيقتل جميع النصارى ويذبح اطفالهم ويهتك اعراض نسائهم (كانهم ظنوا ان جيش الاسلام مثلهم عريق في الوحشية) استمروا يدبرون المكائد ويستعدون لانفاذها الى ان داهمهم البطل ابراهيم بك والمقدام انوربك وجنودهما واقتحموا المدينة بعد اسر حاميتها داخلين من جهة آيواز بابا وكان اول من دخل المدينة في الساعة ثمانية صباحا ستة من الفرسان ثم بلغ عددهم الثلاثين عند الساعة التاسعة وفي الساعة العاشرة وصل انور بك وجنوده وكان فرساننا قد احتلوا محال تقاطع الازقة وعند ما رآهم الاهالى هرعوا افواجا وقد تقدم الجميع المفتى وحاخام باشى اليهود في عربته خلفها جوقة موسيقى ثم عشرات الالوف من الاهالى يذرفون دموع السرور ويرقصون فرحا ويشكرون الله على ان خلصهم من مخالب كلاب البلغار الضارية التى فرت كحمر مستنفرة لاتلوى على شئ بصورة مخجلة ضابط بلاحذاء ومريض بغير ملابس ورجال العصابات بلا اسلحه. اما منظر تعانق جنودنا مع اهالى المدينة فحدث عنه ولاحرج فلقد يقصر ابلغ الكتاب عن وصفه اذ يستحيل على الماديات تصوير حقيقة الوجدان والشعور الروحانى اما شبان الارمن والبلغار فقد فروا الى الروملي الشرقى مع البلغاريين مخافة انتقام الاهالى منهم وبقى سكان المدينة في اعياد اولها وصول الجيش العثمانى وثانيها عيد الحرية وثالثها يوم تشريف الوالى ورجال الجندرمة وجميع الموظفين الملكيين ورابعها تشريف صاحب السمو الملكى ولى العهد يوسف عز الدين افندى والامير ضياء الدين وخامسها المناورة البديعة التى قام بها جنود انور بك التى قطعت ثمانين كيلومتر في اليوم

وقد شاركهم فى هذه المناورة طيارة عثمانية كانت تحلق فوق جميع ارجاء المدينة فتحيها الاهالى بالتصفيق والتهليل خصوصا الجموع المحتشدة بالميدان القريب من دائرة المشير وبرج البلدية حيث كانت عشرات الالوف من الاهالى قد اجتمعوا للاحتجاج على حكومات الغرب واصرارها على اعادة ادرنه الى البلغار وقد خطب نواب كل العناصر حتى رئيس قساقسة البلغار والجميع يشرحون فظائع البلغار وهول مالاقوه منهم ويثنون على الجيش العثمانى وعدل حكومته ويتطلبون بقاءهم مستظلين بعلم الانصاف والرحمة علم العدل والاخاء العثمانى علم التوحيد الاسلامى ويصرحون بانهم يفضلون الموت فى سبيل الدفاع دون سقوطهم مرة اخرى فى قبضة بلغاريا وقد قال كل من الخطيب اليهودى والرومى اذا كانت اوربا سيبلغ بها التعصب لدرجة تعميها عن رؤية فظائع البلغار وتصمها عن سماع شكوانا وانين اخواننا الشهداء وتصر على اعادة ادرنه الى البلغار فنحن نعلنها باننا قد صممنا على هدم واحراق كل المدن والقرى والهجرة الى الاملاك العثمانية تاركين هذه الربوع قاعا صفصفا ونذهب ونعيش فى ظل العثمانيين امنين على انفسنا واموالنا واعراضنا وحريتنا الدينية وقرروا ايفاد نوابهم الى قناصل الدول وبعدئذ ارسال هيئة الى عواصم اوربا لابلاغها رغبات اهالى تراكيا وسكان ادرنه عموما وفعلا طافوا على القناصل. اماوكيل قنصل انجلترا فقد رفض دون غيره قبول هذا الاحتجاج فارسلته الهيئة على لسان البرق الى السفارة بالعاصمة واماقنصل روسيا فاراد الاستفسار من القس البلغارى والنائب الرومى عما اذا كانت هذه حقيقة ميول النصارى فاجابه القس البلغارى انى اول من يقر ذلك ويرفض عودة الحكم البلغارى باى صورة كانت فدهش القنصل ووعد بارسال قرارهم الى حكومته اماقنصل فرنسا فقد اخبرهم انه قد ارسل تلغرافيا بتفصيل مارآه واثنى على الجيش العثمانى ولماشكروا له صنعه وجميل دفاع الصحف الفرنسية عن حقوقنا قال انى باعث بقراراتكم الان واما جرائدنا فهى تسعى فى التكفير عن خطيئاتها السابقة اذ اغترت بظواهر البلغار وصدقت مفترياتهم ضد الحكومة العثمانية واماقنصل المانيا فكان يشارك العثمانيين السرور والعواطف وابدى من اللطف وجميل الوعود ماادخل الفرح على قلوب رجال الوفد واماقنصل النمسا فوعدهم بالمساعدة ثم ذكر نبذة من فظائع البلغار وقال نعم انه ليحق لكم التمسك باذيال الحكومة العثمانية العادلة التى (رأينا اقل نفر من جيشها اكثر مرحمة واشرف سيرا واشد عدلا من اكبر قائد بلغارى) .

قلقت خواطر الاهالى نوعاما من خطة اوربا. ولولا تصريحات كل من القائد العام احمد عزت باشا وقائد ادرنه محمد على باشا والبطل انور وفتحى بك وشوكت طورغود باشا التى تتلخص فى ان ادرنه تؤخذ لاتعطى واننا سنحميها لاخر نسمة من رجالنا وان صدور امر حكومتنا باخلائها (وهو المحال) سيكون معناه التوغل فى البلاد البلغارية ومعاملتهم بمثل مافعلوه ببلادنا اقول ان هذه التصريحات اعادت السكينة والطمأنينة الى قلوب الاهالى وحمدوا الله على خلاصهم من ربقة ظلم البلغاريين المتوحشين .

ان اهم مالفت نظرى فى هذه الرحلة اولا مبلغ مدنية اوربا وتشدق دعاة المسيحية بالعدل والرحمة معانهم جميعهم مثل البلغار اذا ماخلا لهم الجو من المعارض وانهم ابعد اهل الارض عن العمل باوامر عيسى عليه السلام العادلة ثانيا حالة جيشنا المعنوية والنشاط الزائد واستكماله جميع المعدات ورغبة جنوده فى الحرب انتقاما من اعدائه اللئام ثالثا ان الحدود الطبيعية بيننا وبين البلغار هى ادرنه ان لم تكن جبال البلقان السوداء الفاصلة بين بلغاريا والروملى الشرقى الذى اضاعه منا كامل باشا بخرق سياسته رابعا غنى هذه الربوع الطبيعى واهمالنا استثمارها واكمال البلغار على ماكان بها من اثار المدنية والحياة خامسا سوء ادارة السكة الحديد وسقوطها دون اللحاق بسكة حديد الاناضول فى النظام وكمال المعدات وغلظة اخلاق مأموريها سادسا ان العناصر المسيحية التى خدعتها الدول البلقانية وتشويق اوربا فجعلتها تكفر بنعمتنا وتخرج علينا قد ادركت الفرق بين الاقوال والاعمال وفقهت الحقائق المرة وعلمت ان اعدل الحكومات وارأفها برعاياها هى دولة الخلافة وكل حكومة اسلامية سابعا اجمل منظر اثر فى قلبى هو رؤيتى الاطفال جالسين عند منعرج الطرق بكل سكون وطمأنينة وقد ملأ كل واحد منهم اناء من الماء واخذ بيده قدحا يملأه ويقدمه لاخواننا الجنود يشربونه ليطفئوا به حرارة القيظ وكثرة العمل غير طالب منهم اجرا ولاشكورا بل بمجرد السرور لقيامه بخدمة صغيرة لجيش الاسلام المجاهد فى سبيل الله الذى خلصهم من ظلم البلغار. ان هذا المنظر البسيط مثال الحنو الاسلامى والاخاء الصحيح وعنوان المحبة القلبية المتبادلة بين هؤلاء الاطفال وابائهم المجاهدين وقد تزداد تأثرى من هذا المنظر بمقارنتى له بما كان عليه اولئك الاطفال من الهلع والاختفاء فى عقر بيوتهم ابان وجود الجيش البلغارى ثامنا افراط البلغاريين فى شعورهم الوطنى واعتقادهم الدينى لدرجة يجب

علينا التمثل بها نوعا ما فلقد رأيتهم يغيرون جميع الكتابة التركية بالبلغارية حتى على عربات السكة الحديد ويرغمون الناس على التكلم بالبلغارية واعتناق النصرانية بينما نحن قد ضيعنا لغتنا واهملنا الدعوة الى ديننا تاسعا ازددت اعتقادا بان الحكومة العثمانية لم تكن بالبلقان الا مجرد حارس للسلام العام يؤيد النظام به ويحول دون تطاحن عناصره المختلفة وان اوربا ستندم وخصوصا النمسا على اخراجه من مكانه وتمكين هذه العناصر من رقاب بعضها عاشرا اصبحت اعتقد من كل قلبي ان لا خلاص للدولة الا بهمة شبانها وانه لا خير من شيوخها كما قال خورشيد باشا وان سبب سقوط الشرق واضمحلال الاسلام اختلاف اقوامه وانخداعهم بوعود اوربا الكاذبة وها هي البانيا كانت السبب فى هذه المصيبة التى ذهبت بحوالى المليون من نفوس المسلمين واضاعت هذه الاقطار الواسعة الغنية منا وستجر على نفس الالبانيين كل بلاء وشقاء جزاء خروجهم عن جامعة الدين ومساعدتهم اعداءه وفى هذا الدرس عبرة لجميع الطوائف الاسلامية هدانا الله سواء السبيل واتم نعمته علينا وعفا عن سالف سيئاتنا برحمته وكرمه امين .

الدكتور

احمد فؤاد المصرى

جملة من المترجم

الى حضرة عبدى بك صابر يوزباشى بآلاى قاسم باشا اشاوة
الى وشكرى ثنائى على مكارم اخلاقه لاحتفائه واكرامه

ان راى العالم فى الجيش العثمانى ، هذا الرأى الذى انتجته دراسة تاريخ هذا الجيش المجيد وشهرة مزايا الجنود الاسلاميه والعلم بما بذله المرحوم محمود شوكت باشا ، والحكومات الدستورية التى اشترك فيها ، من الجهد المنظم لجعل تشكيلات القوى العثمانية ووسائل قتالها فى الدرجة اللازمة . هذا الراى الذى أيده المنطق والحكم السليم والتجارب واذعن لقبوله والشهادة به اعداء هذه الامة التى انكروا اكثر فضائلها . — كاد ان ينقضه انحلال ذلك الجيش فى وقائع تراقية الاولى لولم تثبت الحوادث التى تلت معارك قرق كليسيا ولوله برغوس ، وثبات ادرنة واشقودرة ويانيا ان الجيش العثمانى لا يزال نعم الجيش كما كان فى كل زمان وكل مكان ، ولولم يشهد العدول بانه برئ من جريمة الفشل التى جناها عليه اولو امره بما لم يكن فى الحسبان .

وقد كنت من اقوى الناس اعتقادا بحتم فوز العثمانيين فوزا مبينا فهالنى هذا الخطب الذى تجاوز اقصى ما كان يمكن ان يتطرف فى احتماله المتشائمون ولذلك لم اتردد فى اقتحام كل الموانع والانضمام الى الجيش العثمانى لابحث بنفسى عن سر تلك الخيبة المدهشة ووجدت بالطريقة التى سأشرحها فيما بعد ما دلنى على ان الجنود وضباط الصفوف والضباط لا تزال فيهم تلك السجايا العالية التى ذللت النجاح لآبائهم واجدادهم . واستنتجت من ذلك ضرورة البحث فى جهة اخرى عن علة تقصيرهم فى المهمة التى لازم التوفيق آباءهم واخوانهم فى اصعب منها .

ومن بين الشهود الثقات الذين وجدت من الواجب الاخذ بقولهم البكباشى

ج . فن . هخوختر الذى اقدم اليوم لقراء العربية مذكراته الثمينة التى كتبها ، تحت تأثير الظروف والحوادث مباشرة فان هذا القائد الذكى النشيط بالرغم من الانفعالات المتضاربة والمواقف الحرجة وفى مارآه اونقله عن العدول حقه من الوصف والتعبير ولاينبؤك مثل خبير .

ولولم يقتصر على ذكر الدواعى الفنية – التى تكاد تغنى عن استتباع البحث فى غيرها – لمازدت على ماكتب حرفا ولكن الاعتبارات التى جعلته يقف قلمه لدى عيوب سوق الجيش وتعبئته لاتمنعنى عن اظهار اسباب تلك العيوب حتى يبرأ الجيش منها نهائيا ولتتقى فى الاستقبال .

وبما ان جميع المذاكرات التى دونها مسيو فن هوخوختر – حتى التى تظهر بادئ بدء تافهة – ذات اهمية كبيرة فانى اوصى بتمام العناية بها ليسهل تبيين تلك الاسباب وتوضيحها .

القائد الرشدى

الاستانه العلية ١٢ رمضان سنه ١٣٣١

مقدمة

المؤلف

لقد سمح لى اتفاق الظروف الحسنة بان اتبع منذ اول الحرب البلقانية سير العمليات فى اركان حرب الفيلق الثالث الذى يرأسه محمود مختار باشا وهو من خيار القواد العثمانيين .

وقد تمكنت بفضل هذه المكانة الحسنة من ان اشاهد عيانا كل العمليات التى اشترك فيها هذا الفيلق من ابتداء الحرب الى وقت الهدنة .

واذ كنت قد اوجبت على نفسى فى اثناء نشوب المحاربة ان اقيد فى كل ليلة ماكان فى كل نهار يؤثر فى من المناظر وماكان يجول فى جنانى من الخواطر فاذا عقدت النية على ان انشر اليوم مذكراتى الوجيزه فذلك لانى اعتقد انى اقدم بها بعض مايستعان به على كتابة تاريخ كامل مستوفى لهذه الحرب .

وانى لا أريد ايضا بعملى هذا ان اظهر الاسباب التى انتجت اختلال الجيش العثمانى وانحلاله السريعين وان ابين انها لاعلاقة لها بقيمة الجندى التركى العسكرية ولا بالطريقة الالمانية التى تتبع فى تعليمه وتدريبه .

غير ان الحالة السياسية الحاضرة تضطرنى الى بعض اقتضابات لاتسمح لى بتوضيح جميع النقط توضيحا تاما . وان مالقيته من الحفاوة والمودة فى الفيلق الثالث يجعلنى ارى من الواجب على ان اعبر هنا عن شكرى الجزيل لقائده القدير وللضباط الذين تتشكل منهم هيئة اركان حربه .

الاستانة وفيسبادن – فى ديسمبر سنه ١٩١٢

المؤلف

مع الاتراك فى الحرب

حصلت فى شهر سبتمبر من سنة ١٩١٢ على رخصة فبارحت حاميتى فى دمشق الشام لاتمتع بتمضية الاجازة فى المانيا ـ وقد كانت الحالة السياسية منذ ذلك الحين مهددة منذرة والناس فى كل موطن يرون امكان نشوب الحرب بين الدولة العثمانية والممالك البلقانية الا انه مع ذلك كان يخيل ان السياسيين يحاولون تاخير ابان المصادمة وان الدول الكبيرة تبذل جهدها لافهام الحكومة العثمانية انها لاينبغى لها ان تنتظر شيأ من اوروبا التى لاتسمح بتغيير حالة البلقان الحاضرة .

ومما يؤسف له ان الوزارة العثمانية انطلت عليها هذه التصريحات التى بنت عليها علالى الثقة وقصور الاطمئنان ولم تظن ان الحالة من الخطورة على جانب عظيم ولكنها مع ذلك اتخذت بعضا من وسائل الحيطة استدراكا لما عساه ان يطرأ من القتال .

وقد استدعى الخطر الجديد الذى ستتعرض له الدولة ان تخرج هذه نفسها من ورطة الحرب الطرابلسية فعقد الباب العالى الصلح مع ايطاليا ليخوله البحر فيتمكن من استحضار جنوده الاحتياطية الاسيوية ـ ولقد كان متاكدا لدىّ قرب انتشاب الحرب وكنت عالما بان الدوائر العليا تتوق الى اظهار مزايا الجيش المصلحة شؤونه حديثا وان الحكومة العثمانية كان يسرها ان تبارز ايطاليا وتناجزها وبالرغم من ان الترتيبات العسكرية لم يتم افراغها فى قالب التحسين المرتضى فان الضباط الاتراك كانوا مقتنعين بعلو كعبهم على اخصامهم ـ كما ان فى المانيا نفسها كان كثير من المطلعين يقدرون ارجحية الفوز للدولة العثمانية ـ اذا استطاعت ان يستقر رايها على ان تنهى فى السكون والطمأنينة وضع جيوشها على قدم الحرب وان تبقى على المدافعة الى نهاية العمليات الابتدائية الا انه كان ايضا من اللازم ان تراعى الملاحظات التى ابداها المشير فن در كولتز عقب مناورات سنة ١٩١٠ .

واما انا فقد دبرت مدة اجازتى وحصلت عند مرورى ببرلين على كتاب توصية من المشير فن در كولتز باشا الى عبدالله باشا الذى يحتمل تعيينه قائدا عاما وسافرت من طريق كونستنزة الى الاستانة حيث أملت ان انضم الى الجيش العثمانى وادخل معه فى ميدان القتال .

يوم السبت ١٢ اكتوبر — حماسة عظيمة سائدة فى الاستانة والطرق مائجة بجماهير مختلفة الازياء والاشكال والالوان. وانفار كثيرون يمرون مثنى مثنى متعاقدين الخناصر ومتغنين وميممين ثكنة (قشلة) تقسيم (بك اوغلى) لتسلم الملابس والاسلحة ـ وفى استامبول امام وزارة الحرب ضربت خيام معسكر لترسل الجنود منه الى محطة الطريق الحديدية التى ستوصلهم الى خط الحرب .

اركان الحرب العام تشتغل بنشاط وقد اعلنت حالة الحصار واشهرت الاحكام العرفية. لايجوز السير فى الطرق بعد الساعة الحادية عشرة مساء ـ وصارت العجلات وعربات الترام نادرة وذلك لان الخيل اخذت لسد حاجات الجيش .

لاتحدث القوم فى كل مكان الا بالحرب وقد تطوع الناس حتى الاجانب للدفاع عن الحق وزاحمت النساء والاطباء فى الهمة والنشاط لتأسيس الخدمة الصحية وتشكيلها ووضع المعلمون الالمانيون انفسهم تحت تصرف وزير الحرب ولكن خدمتهم لم تقبل الى الآن وذلك لانه يقتضى ان يتنازلوا عن مراكزهم بالجيش الالمانى والى الآن لم يرخص بالاشتراك مع العثمانيين فى القتال الا للقائممقام فن لوسوف وللميرالاى فيت اللذين ربما شوؤنهما على الطريقة التى ترضاها السلطة العسكرية التركية وكذلك لى .

جعل الجيش على قدم الحرب مشتغل فيه الا ان تمامه لايزال بعيدا ويقال انه تلزم ثمانية ايام اوعشرة للتمكن من الانتقال الى خطة المهاجمة وان البلغار ايضا لفى هذه الحالة نفسها. الطرق الحديدية تشتغل عن النهاية القصوى من كفاءتها النقلية فطريق الاناطول تستطيع ان تنقل يوميا من ١٦٠٠٠ الى ١٧٠٠٠ رجل واما طريق الاستانة الى ادرنة فلاتسفر الا ١٢٠٠٠ رجل فقط وقد سخرت بواخر يونانية عديدة لنقل الجنود من اسيا الصغرى .

استعرض السلطان اليوم الجنود المحتشدين فى ايا استفانوس (سان استفانو) وهم الذين سيقومون غدا الى خط الحرب. شكل الجيش العثمانى على الوجه الآتى :

المركز العام الاكبر لايزال فى الاستانة والقائد العام الاكبر وزير الحرب ناظم باشا ورئيسا اركان حربه هادى باشا وبرتو بك .

الجحفل الاول — المسمى بجيش تراقية — وهو مكون من التفتيش الاول (برنجى مفتشلك) يشمل الفيالق الاول والثانى والثالث والرابع . وقائد هذا الجحفل عبدالله باشا ومحور عملياته خط ديموتيقه ـ قرق كليسا .

الجحفل الثانى — المدعو جيش مقدونية — قائده العام على رضا باشا فى سلانيك وهو يشتمل على ثلاثة اجزاء مستقلة :

الجزء الاول — وهو يتركب من ثلاثة فيالق مقواة بفرق من الرديف قائده ذكى باشا ومكانه على خط اشتيب ـ اسكوب ومواجهته نحو الحدود الصربية البلغارية .

الجزء الثانى — وهو مركب من فرقة من الجيش العامل وفرقتين من الرديف وقائده محمود باشا وهذا الجزء معد لمحاربة الجبل الاسود .

الجزء الثالث — ويتركب من فيلقين اوبعبارة اخرى من فرقتين عاملتين كل واحدة منهما مقواة بفرقة من الرديف . وقداختص هذا الجزء بمقاتلة اليونان ومواضع القسم الاول منه فى ابيروس فى منطقة يانيا . ومراكز القسم الثانى منه فى تساليا فى منطقة قوجانه .

عبدالله باشا رجل ذوكفاءة وهو يتكلم اللغة الفرنسية بطلاقة تامة. وانهم ليعرفون فيه صفات الاستقلال الشخصى فى العمل والارادة المتينة وسعة الاطلاع فى المعارف الحربية ورئيس اركان حربه الميرالاى جواد بك وهو ايضا رجل نشاط وعمل

.·.

يوم الثلاثا ١٥ اكتوبر — أنهيت ترتيب شوؤنى وحصلت من وزير الحرب على امر اللحاق بالمركز العام الكبير للجيش الشرقى ووجودى تحت اوامر الفريق عبدالله باشا

انطلقت فورا الى اقلام الحربية الموضوعة فى بناء صغير موجود فى الميدان الكبير امام وزارة الحرب وقدمت نفسى الى هيئة اركان حرب عبدالله باشا التى تستعد للسفر . وكان الفريق نفسه يريد ان يسافر فى مساء اليوم وان ينقل اركان حربه الى لوله بورغاز حيث التحق به بعد يومين .

عين لوسوف ايضا فى اركان حرب عبدالله باشا وقد اتفقنا على ان نسافر سواء .

.·.

يوم الخميس ١٧ اكتوبر — كانت الساعة ٦,٥٨ موعد قيام قطارنا ولكن ازدحام الطريق الحديدية حال دون سفر القطار

القطارات الذاهبة الى سلانيك تتوالى سراعا متوجهة اليها فى حين انه لايوجد قطار واحد يمم جهة الشمال .

سنسافر مع فصيلة استحكام غير اننا يجب علينا ان نسدد قيمة التذاكر من لدناوانى نظرا للعجلة التى اتبعتها فى سعيى للسفر لم استحضر لا اخيلا ولا نفرا لخدمتى الا ان حوائجى مرتبة وها نحن فى الساعة التاسعة مساء ولا نزال لا نعرف فى اى وقت يستطيع قطارنا السفر وقد اكلنا مما يباع فى المحطة احتفاظا بزاد الطريق .

الميرالاى بوسلت والكونت بلسن معنا يجالساننا ويؤانساننا وفى الساعة ٩,٣٠ وضع حصان لوسوف فى عربة الطريق الحديدية

القطارات يتوالى سفرها بين التهليل والتكبير الحماسيين اللذين يصيح بهما الجنود المنتظرون دورهم فى السفر .

طال الانتظار وتعمق الليل وتداققلوا فى الساعة ١ قاعة الانتظار فاخذنا مجلسنا على المقعد الخشبى الخارجى ننظر الى القطارات المسافرة .

اختفى وفاض زادى ولكنى آمل ان اجده فى احدى العربات ان شاء الله .

نرى الرديف يمرون وابصارهم خاشعة لاينظرون لغير الارض وانهم ليجرون ارجلهم زارحين تحت اعباء المراحل الطوال التى ابعدتهم عن ديارهم ذات الطقس الدافئ . يمكن تشبيه هولاء العساكر بجنودنا المدعوة «لاندوهر» لولا ان هولاء الرديف لم يحصلوا فى شبيبتهم على التعليم العسكرى المتين الذى حصلت عليه جنودنا الاكالية .

اعطيت اشارة بالبوق (البورى) فاندفع جميع الجنود الى العربات بدون نظام ولم يسمعوا من الضباط امرا ولا رأيا وفى الساعة ١,١٥ وصلت فصيلة الاستحكام. وان منظر هؤلاء العساكر الذين يدربهم ضابط المانى وهو اليكباشى جوتشالك ليؤثر فى النفس تأثيرا حسنا وقد ركبوا القطار من محطة البضائع فتبعناهم ووجدنا مكانا من اماكن الدرجة الاولى فحللناه على الرحب والراحة وقد اوجدت بى حوائجى

الاوفاض الزاد الذى لم اجده ثم احسست بالبرد فخلعت ملابسى والبست الكرك وعندالساعة ٢ تحرك القطار فاسترسلنا الى المنام .

• •

يوم الجمعة ١٨ اكتوبر — الساعة ٧،٣٠ صباحا الشمس ساطعة ولكننا لم نسر الابطء. ولم نصل لالآن الاالى منتصف الطريق

اخذنا فى دراسة الخريطة والارض تمضية للزمن .

لوان الارض وشكلها مستمران على وتيرة واحدة وهى ذات هضاب ووهاد ووديان عميقة. الحقول والمزارع تركها اصحابها ولايوجد فيها الآن الابعض الرعاة الذين لم يفارقوا قطعانهم واننا لنرى كثيرا من مزارع الطباق (الدخان) ثم اراضى تغطيها الغضى والسدرات .

مررنا بسينكلى واخبرنا باننا سنصل الى جركس كوبى فى الساعة ١١

اشتدبنا الجوع ولكن لايوجد مايؤكل فى جركس كوبى .

خرج القطار من هذه المحطة الى سهل شاسع ولم تعد تجر قطارنا الاقاطرة واحدة ولكن التعب انهك قوى المستخدمين وقد نام الوقاد فى اثناء الشغل ولكن الله سلم وان المستخدمين كلهم ليتكلمون الفرنسوية اوالالمانية .

سألت فى اثناء السفر عن اسلحة الجيش فعلمت ان المشاة يستعملون بندقيتين : الموزر والمرتينى التى غيرت جعبتها (ماسورتها) فصارت كلتاهما تطلقان خرطوشا واحدا وهو ذوالرصاص المدبب (سيورى ماوزر فشنكى) وان ذلك يسهل الامداد بالذخيرة وان الخيالة كلهم يستعملون قرابينتنا (بندقية الخيالة القصيرة) و ان منهم الايا واحدا يستعمل المزاريق .

لقد قابلنا جنود الميدان ورأينا فى چورلى معسكرا كبيرا . وصلنا فى الساعه ٢ الى مرادلى حيث توجد عساكر من الفيلق الثانى (الدردنيل) وقد ركبوا القطار قاصدين خط الحرب .

الاشغال العسكرية سائرة بنشاط فى كل هذه الارجاء وقداقيمت جنود الرديف على طول الخط فى مآو وقتية اما الجنود المسافرون فانهم يؤثرون فى النفس تأثيرا حسنا وذلك لانهم يتغنون وينشدون ويدخنون وذلك ممايدل على تاثير التربية الالمانية .

واخيرا وصلنا الى لوله بوغاز فى الساعه ٣ ووجدت لحسن الحظ عربتين فى المحطة

التى يبعد عنها المركز العام مقدار نصف ساعة . وان الالاى الثالث وفصيلة الاستحكام ليقفان هنا ايضا . وقد انزل حصان لوسوف المعروف وركب معى خادم الميرالاى وهو ابراهيم افندى الارنؤودى فى عجلة كصندوق السكائر فى الصغر ثم انطلقنا نقصد المركز العام .

المركز العام مقيم فى البناء الجديد الوحيد الذى كان من قبل مدرسة وهو محاط بكثير من عربات قوافل التموين التى تجرها الثيران وهذه المدرسة تشتمل على اربعة غرف تستعمل ايضا لنوم الضباط .

وقد سهل لنا الشاب اللطيف حسن بك الملحق باركان الحرب والذى يحسن التكلم بالالمانية — الحلول فى غرفة طيبة جدا من غرف فندق « بالاس أوتيل لوله بورغاز » وقابلت عددا من الرفاق القدماء ومنهم صلاح الدين بك من ضباط اركان حرب سامى باشا سابقا ومن الذين اشتركوا فى حملة حوران . وكل هؤلاء الضباط من الظرف على جانب عظيم الا انهم مع ذلك لايفتحون خزانة اسرارهم ويظهر انهم اتفقوا على ان لايبوحوا بشئ للمعلمين الالمان .

واخيرا بعد مضى ساعة حضر عبدالله باشا الذى رحب بى وامرنى ان اكون فى صباح الغد مستعدا للحاق بفرقة الخيالة فأخذت افكر كيف انفذ هذا الامر وانا لاخيل عندى فرايت ذلك مسألة غير هينة الحل . وفى الساعه ٦ اخذنا الى التكنة القديمة حيث سنتعشى وهذه القشلة انموذج للمبانى العسكرية العثمانية القديمة وان شكلها ليستدعى الالتفات ولاسيما مسجدها الظريف واما فى المانيا فان امثال هذه التكنة يكون قد هجر وهدم منذ زمان طويل . وقد وضعت المأكولات فى اطباق من الالومنيوم على منضدات طويلة وقتية . ويتركب الطعام من نوع من الكولاش ومن فاصولية بالزيت .. ولكن اذا لم يكن مايحب فما يكن يحب وان ذلك لمقبول للمعدة الجائعه .

قد اخذت الموسيقى المؤلفة من ثمانية موسيقيين تشنف اسماعنا بضجيج يجد الانسان فيه اذا راض نفسه على ان يستمع باذن الرضى بعض قطع من « كارمين »

وبعد انتهاء الطعام عدنا الى الفندق حيث نصب ابرهيم افندى اسرتنا السفرية وقد رأينا سيقان الاسرة موضوعة فى اوان ممتلئة ماء وذلك لحفظنا مما عساه ان يتطفل علينا من الهوام والحشرات — ثم نمنا نومة خالى البال بمدان

شربنا كاسين من الشاى اضيف اليهما كثير من الروم . وانى لراض عن كركى الذى تزملت به عند النوم فأدفأنى .

∴

يوم السبت ١٩ اكتوبر — الشمس ساطعة ولكن الهواء بارد قارس ـ تنظيف عام ساعدنى عليه الوعاء الكاوتشى ثم افطار مشبع من البيض وخبز التموين الغض ومن بعض سنتيمترات من الصجق ولكن حتى متى سيبقى لدىّ هذا الاخير؟

وفى الساعة ١٠ — استلمت الترخيص بالسفر الى ادرنه ووجهنى القومندان نحو فرقة الخيالة التى الحقت بها وقد علمت من المركز العام ان حالتها كما يلى :

هذه الفرقة التى يقودها صالح باشا مولفة من ٤ الوية (٨ الايات) و ٣ بطاريات خيالة و ٦ فصائل من البنادق الآلية (المترايوزات) وهى توجد فى ارجاء وايصال بالقرب من حدود البلغار .

ويقال ان هذه الفرقة قد قامت الى الآن بواجبها فى الاستكشاف خير قيام وان الاخبار التى اوصلها لواء ابرهيم باشا المشتغل فى ارجاء ادرنة ـ تستدعى الاهتمام .

الجيش الشرقى آخذ فى التجمع والاحتشاد خلف خط ديموتيقه قرق كليسا جاعلا ادرنة امامه الا ان الفيالق المكونة لهذا الجحفل يجب عليها ان تميل فى حركتها الى الشمال الشرقى على طريقة تجعل الجناح الايسر من الجيش خلف قله لى بورغاز ونحو طريق باباسكى الى ادرنة وسيشمل مجموع القوى الاربعة فيالق على هذا الوضع :

الفيلق الثالث — تحت قيادة محمود مختار باشا — فى قرق كليسا

« الاول — « « ياور « — بين قواقلى ويكيجه (ينيجه)

« الثانى — « « شوكت طورغود « — فى قرجه على ١

« الرابع - « « احمد عبوق « — « قله لى بورغاز ماداً مقدمته وطلائعه الى حوضة وارجائها .

ومن جهة اخرى يراد تشكيل الفيالق ١٥و١٦و١٧و١٨ التى لم يتمين وجه استخدامها . ولكن توجد فى ادرنة مع الفرقة النظامية العاشرة فرقتان من الرديف وهن موضوعات تحت قيادة اسماعيل باشا .

ولكل فيلق ثلاث قوافل نقل مركبة من عربات تجرها الثيران وتوجد احداها هنا وان حيواناتها الجملية قوية ـ غير انه لا توجد مخابز الميدان وقد اخترع



خريطة اوضاع القوى المحاربة ابان الاحتشاد

القائمقام فن لوسوف ان تجمع من الفيالق الجنود الذين يعرفون صنعة الجنازة فتؤلف منهم فصائل خبازين وان تشكل بواسطتهم مخابز فى القرى ولكنى اشك فى قبول السلطات العسكرية لهذا الاقتراح وعلى كل حال فانى ارى كلما يتعلق بالتموين دائرا على اسوأ وجه .

الحالة التكتيكية (اوضاع المحاربة) لم تتوضح الى الآن وانى ليبدو لى ان اركان الحرب لايستمسكون بالخطة التى تقضى بان ينتظر الجيش العثمانى وهو مستجمع قواه خلف ادرنة الى ان يتم وضع قوة الدولة على قدم الحرب بل يظهر انهم عازمون على المهاجمة وذلك ماأراه غير خال من الخطر نظرا لصعوبات التموين ولنسبة الرديف الجسيمة فى الوحدات العسكرية

صدر الامر الى فرقة الخيالة بالتعرض لجانب جناح العدو بالقرب من وايصال وكشف قواه المتحركة وقد اشتبكت معه اليوم فى القتال وأرجعت بعض قوى منه الى داخل الحدود البلغارية . وسيقوم اليوم الاى الرماة الرابع (٤ جى نشانجى الايى) لتقوية الفرقة التى ستسترها المدفعية والخيالة الآتيتان من يدرا .

جناح العدو الايسر يظهر انه فى دربند وقد اخبر بوجود قوى كبيرة فى وادى الطونجه وفى قيزل اغاج وفى جنوب يانبولى وقوى اخرى فى وادى ماريتزا فى غرب مصطفى باشا واخبر ايضا بوجود قولات منه سائرة فى قاضى كليسا واخرى ابعد منها فى جهة الغرب مجتازة مضيق اوج تبه .

الساعة ٣ — وها انا للمرة الثانية فى عربتى الصغيرة متوجها الى المحطة — وارى وانا ذاهب جنودا قادمة وهذه الجنود هى التى كانت فى الايام الماضية مقيمة فى المسكرات وانى لاجدينها جنود الاستحكام وفصائل البنادق الآلية (المترايوز)

نظام هذه العساكر فاسد ولاسيا عربات النقل التى ازحمت الطريق . وقد انتظرت فى المحطة وانا اكتب هذه المذكرات قدوم قطار وانه ليظهر لى مستحيلا ان أتمكن وانا منفرد هكذا من اللحاق بفرقة الخيالة ولكنى عاقد العزيمة على محاولة التغلب على الصعوبات وبذل كل جهدى .

قدم قطار بضاعة فنقلت حوائجى الى عربة منه وجلست فوق صندوق لان المهم التقدم الى الامام .

∴

يوم الاحد ٢٠ اكتوبر — لقد كنت تعبا لدرجة جعلتنى انام بالرغم من

هذه الحالة . ووصل القطار الى محطة لوله بورغاز وقام منها فى منتصف الليل ونحن الآن فى الساعة ٦ صباحا ولانزال سائرين .

فى اثناء الطريق صدمتنا قاطرة كانت فى مناورات على الخط صدمة عنيفة فاضطر موظفو السكة الى تغيير قاطرتنا وقد سلم الله فان الحادث لم ينتج ضررا آخر

كانت الساعة ٨ عندما اقتربنا من قلاع ادرنة واننا لانرى فى اية جهة الا العسس (الديدبانات — النوتجيه) وفى كل المواضع يشتغل فى التحكيمات بحفر الخنادق ووضع خطوط الاسلاك الحديدية . والتكنات القريبة من المحطة مكتظة بالجنود وبالقرب منها خيام معسكرات كثيرة جدا — وفى كثير من الاماكن لايزالون يسكبون البتون

انطلقت اقصد فندقا فى جوار المحطة فلم يقبل صاحبه بادئ بدء ان يؤينى وذلك لان احد الضباط قتل غلام الفندق ولكنى توفقت اخيرا الى الحصول على غرفة ثم استحضرت عربة لاذهب الى محافظ المدينة التى تبعد نصف ساعة .

اكدلى محافظ المدينة شكرى باشا وهو رجل متقدم فى السن — انى لااستطيع وانا منفرد السير بعيدا عن المدينة دون ان اتعرض للخطر — ومن جهة اخرى لاتوجد وسيلة للحصول على خيل وقد سافرت سيارة عسكرية منذ هنيهة الى حوضة .

يجب على ان ابحث عن عجلة اجملها تؤخذ بالسخرة (لابالطلبة) وذلك وفاقا للترخيص الذى حصلت عليه .

عدت الى الفندق فاخذت حوائجى وقمت قاصدا حوضة باحثا عن الفيلق الرابع .

يظهر ان الفريق شكرى باشا غير متمكن تماما من معرفة حالة الاوضاع الحربية ولذلك لايستطيع ان يخبرنى عن مكان فرقة الخيالة التى ابحث عنها وان معرفته بحالة العدو هى ايضا غير تامة .

يرجح بل يتحتم ان تكون مصطفى باشا قد غادرها الاتراك واستولى عليها العدو .

الطريق الموصلة الى حوضة سيئة جدا فان بين كل فترة واخرى من الزمن تنغرس عجلتى فى الاوحال حتى لانعود نستطيع اخراجها الا بمساعدة العساكر وقد وقفت قافلة قناطر لدى سفح عقبة بالرغم من ان عرباتها يجر الواحدة منها عشرة او اثنا عشر ثورا فان دواليبها انغرست فى الطين الى محاورها ولكن اخيرا

بفضل الجهد الشديد الذى بذله الجنود فى تخليصها تمكنت القافلة من استتباع سيرها ببطء

قدامكننى عند مرورى انعام النظر فى تحكيمات ادرنة الثابتة وانها لتدل على انها اتبعت فى عملها طريقة مرضية وان حالتها لحسنة . وقداجيد ستر عدة بطاريات من المدافع الضخمة .

كانت الساعة ٤ تقريبا عند ماوصلت الى حوضة التى اقابل فيها احمد عبوق باشا . وقد كان المركز العام على وشك الانتقال . انهم ليقولون ان جيش البلغار يتقدم ولذلك يريدون هنا ان يتقهقروا . والواقع انه لا يوجد من يعرف شيئاً محققا

الفريق ذهب ليستكشف بنفسه فأعطيت حصانا وأرفقت بضابط من اركان الحرب وسرت ابحث عنه تحت المطر المنهمر واخبرا بعد رواح وغدو ما اصعبهما قابلنا الباشا الذى ظهر لى انه رجل ذوعزم وجد وعمل ثم رجعنا سوية الى حوضة ولكن لم يستطع احد ان يقول لى شياً عن مستقرى

عقدت جلسة حربية سرية كانت نتيجة مناقشاتها ان يبقى المركز العام موقتا فى حوضة . وقد عثرت على غرفة خالية لم اجد فيها غير بيكباشى هرم جالس على فراش موضوع على الارض فوضعت سريرى السفرى فى الغرفة والمطر مستمر فى الخارج بدون اقل انقطاع

واما عربتى فقد بقيت فى القرية ، وبما انى يجب علىّ ان اذهب الى بابا اسكى فقد رزمت حوائجى واتفقت مع السائق على اجر مقداره ثلاث ليرات عثمانية ولكن الليل حالك الظلمة الى درجة جعلت الفارس الذى يرافقنى يضل عن الطريق وسائق العربة يرفض التقدم فاضطرنى ذلك الى انتظار النهار والى الاستسلام للمنام

الليلة ممتلئة هرجا ومرجا باستمرار قدوم الجنود الذين كانوا فى رواح ومجئ مستمرين ولكنهم ما كانوا يستطيعون الذهاب بعيدا اذ الطرق كانت ممتلئه بالمدافع والاثقال

الجنود لا يجدون ما يأكلون وانهم ليقون واقفين تحت المطر المنهمر والبرد القارس ساعات طوالا بغير ان يلتفت اليهم احد وبالرغم من كل ذلك لم اسمع اقل تذمر

.:.

يوم الاثنين ٢١ اكتوبر — افقت فى الساعة ٤,٣٠ فوجدت المطر لا يزال شديد الهطول . فماذا سيكون من الامر يا ترى ؟ . ان من المستحيل فى وسط هذه الفوضى ان اتمكن من الاهتداء الى عربتى ولكنها جاءتنى فى الساعه ٧ وان مى امرا الى قومندان موقع بابا اسكى باعطائى خيلا

رجال المركز العام كلهم ركبوا فى نفس الوقت الذى علوت فيه عجلتى وهم سيذهبون الى بابا اسكى تمكنت فى اثناء الطريق من تعيين حالة اوضاع الجيش وهى :

فرقة الخيالة مستمرة على اعطاء الاخبار الصحيحة المفيدة عن العدو . ويعلم من ذلك ان قوى بلغارية ضعيفة رؤيت متحركة فى طريق ملاحى — دولتلى اغاج . واخرى تسير متجهة نحو الجنوب آتية من قره بيكار وقاصدة چشمه كوبى . واخرى تنحدر الى الجنوب مارة بوايصال

واما جيشنا فهذه اوضاعه :

الفيلق الثالث تحت قيادة محمود مختار باشا فى قرق كليسا وهو يشتمل على الفرق ٧,٨,٩ مقواة ببعض توابير من الرديف ، والفرقة السابعة وقائدها حلمى بك مؤلفة على الاكثر من جنود نظاميين ومعها قليل من توابير الرديف . ولكن الفرقة التاسعة وقائدها حسن عزت باشا والفرقة الثامنة وقائدها شكرى بك تكاد ان يكون كل جنودها من الرديف

ان هذا الوضع لسيئ لاسيما للجناح الايمن المعرض اكثر من غيره لحملات العدو

واما الفيالق الاخرى فانها موضوعة على الاوجه ولكن المواجهات قصرت فصارت الجنود بذلك اكثر تجمعا

ان رحلتى هذه — والحق يقال — ليست بهينة فان القناطر الموضوعة على الانهار والجداول التى تسيل من الشمال الى الجنوب فى وديان متعرجة ذات حافات وعرة نجدها على احدى الحالتين اما قد غطاها السيل واما لم يتم انشاؤها الآن مما لا يغتفر ان تبقى القناطر فى مثل هذه الطريق المهمة بغير قوائم متينه وحالة صالحة للمرور

لقد ساعدنى الجنود على التخلص من هذه الورطات . ركبت حصان احد الجنود المنوطة بهم مرافقتى واستأذنت لمداومة السير — من هيئة اركان حرب

الفيلق الرابع التى تنوى البقاء فى قلولى بورغاز ثم وصلت فى الساعه ١,١٥ الى بابا اسكى لم تعد قطارات الطريق الحديدية تسير الى قرق كليسا وسبب ذلك ان فراش القضبان الترابى استطرقت اليه المياه المرتشحة من الامطار فاضعفته عن الحمل

قابلت الفريق حقى باشا وانه ليحسن التكلم باللغة الفرنسية وقد اظهرلى اهتماما بأمرى واخبرنى بان فرقة الخيالة لا شك فى وجودها بقواقلى فى جنوب قرق كليسا — ولكن ذلك يظهرلى غير محتمل لانها تكون حينئذ فى وسط الفيلق الاول . والفريق يقصد الجهة نفسها ليستلم قيادة القوى التى لم يرها قبل الآن ولذلك نسيرمعا راكبين فى عربتى نقل وان الطريق لحسنة وقد جاوزنا قافلة مهمات الفرقة الخامسة .

ما اراه من الرديف لا يجعلنى أتفاءل خيرا فان نظامهم فاسد وملابسهم ومهماتهم ناقصه والتعليم والتدريب لا اثر لهما عندهم وضباطهم سيئو الادارة فلا يمكننى تشبيه هؤلاء الجنود فى سيرهم الا بالمهاجرين فى ارتحالهم . ولكن المدفعيين وحدهم قد يؤثرون على الناظر اليهم تأثيرا حسنا

قد جاوزتنا سيارة عبدالله باشا فاستفدنا من الطريق الذى فتحته فى وسط هذه الجماهير ووصلت اخيرا فى الساعة ٨ الى قرق كليسا بعد ان تركنى حقى باشا عند قواقلى

درت ابحث فى كل مكان عن عبدالله باشا وهو جالس يتمشى مع محمود مختار باشا فشرحت له حالتى واوضحت له انى استحال لدى الوصول الى فرقة الخيالة وبالرغم من انى كنت مبتلاً بالمطر دعانى مختار باشا الى العشاء

فرقة الخيالة ارسلت الى الجناح الايسر فى جهة ادرنة اى الى الجهة التى اتيت منها . وانهم لينتظرون حدوث مصادمة قوية فى القريب العاجل .

سابقى اذن هنا ضمن اركان حرب محمود مختار باشا الذى تفضل بقبولى بكيفية تستوجب له منى جزيل الامتنان والشكر .

هذا القائد الكبير معروف ومشهور فى المانيا . وان هدوءه وطمأنينته واطواره الدالة على العزيمة الصادقة لشواهد على صفاته العالية . وقد سرنى الآن ان عرفت مستقرى بعد ان بقيت مدة طويلة اضرب فى عرض البلاد وطولها كانى موكل بفضاء الارض اذرعه بل ارانى سعيد الحظ اذ ستكون خدمتى تحت انظار رئيس مثله . وانى بذلك ساكون ايضا فى اوفق مكان لرؤية الكثير من الشؤون المهمه .

نصبت سريرى السفرى فى مكتب وذلك موقتا , لتمضية الليلة فقط . وقد بقى عبدالله باشا فى قرق كليسا .

صدر الى مختار باشا الامر بان يقدم ميمنة لتغطية جانب البلغار الذين لم تتضح مقاصدهم الى الآن وبان يثبت ثباتا شديدا الان مما لا شك فيه ان الخطر فى حالة الاخفاق يكون فى جهة ميمنتنا اذ يكون خط رجعتنا مهددا تهديدا عظيما .

يظهرلى ان الحالة الادبية السائدة فى المركز العام للفيلق الثالث حسنة . هيئة اركان الحرب مشكلة من ضيا بك رئيسا وعبدالرووف بك ونهاد بك و نصوحى بك رؤساء اقسام ورفيق بك ضابط الاستخبار وطاهر بك معاون وناظم بك ياور .

يوم الثلاثاء : ٢٢ اكتوبر — ايقظت فى الساعة ٦ باستعجال لانه يجب الركوب حالا . وقد اعطيت حصانا سنجابيا صغيرا كنت بالامس قد اخترته بين خيل الفرسان الذين يرافقوننا واما صاحبه فيسير مع حوائجى . امتطينا جيادنا فى الساعة ٨ وقد ركب مختار باشا جوادا اشقر جميلا . الطقس زاهٍ رائع.

عندما شرعنا فى السير وصل خبر فحواه ان الاسطول العثمانى استولى على وارنه (مرسى بلغاريه) وان الجنود ستنزل فيها وانى لا أجد الخبر لايظهر تقريبا من الصحة ولكنه مع ذلك اثار هنا سرورا وحماسة عظيمين وعلى كل حال فان الحالة الادبية تظهر حسنة . وقد وصلت اخبار حسنة من ادرنه جاء بها الواء ابراهيم باشا .

فى اثناء الليل صدر الى الفيلق الثالث الامر بالزحف على اريكلر - بترا وبمهاجمة العدو الذى اخبر بوجوده فى تلك الجهة فقويت الفرقة السابعة وهى المكونة لميمنتنا واخذت فى التقدم متجهة نحو اريكلر . وقامت الفرقة الثامنة وهى التى سرنا معها من طابية قرق كليسا زاحفة على بترا - اسكى بولوس . واما الفرقة التاسعة فكانت فى جهة الجنوب .

خطة المهاجمة هذه امر بها عبدالله باشا نفسه وذلك بالرغم من ان محمود مختار باشا اوضح له ان حالة جنوده لا تسمح له الآن باتخاذ الخطة التعرضية . وقد كان شرع بجد وهمة فى تحكيم موقع جيد حول قرق كليسا لانه كان لينوى ان ينتظر فيه قدوم العدو اليه وذلك الى ان تم تحصين تشكيل كل فرقه فتصل كلها على السواء الى الدرجة الحسنة اللازمة . ولذلك لم ينفذ محمود مختار باشا امر التقدم الى الامام الا مكرها آسفا .

وقدكانت خطة القائد الهام انيترك العدو يتقدم كثيرا الى الجنوب ثم يدفعه نحو ادرنة باطباق الفيلق الثالث آتيا من جهة الشمال الشرقي وضغطه الشديد .

اعاد محمود مختار باشا ، عند مروره ، نظره الى المواقع التى يجب فى تحكيمها بالقرب من البرج المستحكم. وهذا البرج قديم ولكن الموقع اجيد اختياره والخنادق حسن وضعها . واخترقت الجنود قرق كليسا فى الساعة ٨ . وفى الجهة الجنوبية قوى اخرى تتجه نحو ورافليجه . اتجهنا نحن نحو القوى السائرة عن يسارنا .

فى كل موضع يمر فيه الباشا بجنود يحييه هؤلاء بحماس . وانه ليتداخل حيث يجد النظام مختلا فيصلحه بنفسه . انني لااحد ظنى بهذه الجماهير من الرديف فانى لاارى للنظام فيهم اثرا وانهم لمنهوكو القوى من التعب والجوع . ولايوجد قط ترتيب للتامين ولاالتوزيع القوى والاسلحة والضباط وهم على الاكثر من الموظفين لاسلطة لهم على الجنود .

يتجه نحو اريكلر باختراق الاراضى وانها ذات غضون ووديان وصخور فى بعض النقط . الى الآن لم تصلنا اخبار صحيحة عن العدو .

القوة اليمنى متأخرة عن موعدها ساعتين تقريبا والقوة اليسرى ثلاث ساعات نظراً لتأخر الوقت الذى وصلت فيه الأوامر اليها . وقفنا نحن بالقرب من مطحنة .

فى الساعة ١١،١٥ سمعنا بعض طلقات مدافع فى الجهة اليمنى وفى الساعه ١١،٤٥ وصلنا الى مرتفعات بترا . وعند الظهر تقريبا بلغ الينا خبر وجود جزء من مشاة العدو يقدر عدده ب ٢٠٠٠ مقاتل فى قرية حمزة فى الشمال الغربى من اسكى بولوز وفى الساعة ١٢،٤٠ صدر امر الشروع فى المهاجمة وللفرقة التاسعة بان تقترب من الفرقة الثامنة وان تكون متصله بها مماسة لها

المنظر الذى يراه الانسان من اسكى بولوز جميل جدا . واننا لنسمع منذ الساعة ١١،١٠ دوى المدافع عن يسارنا وذلك دليل على ان الفيلق الاول مشتبك مع العدو فى القتال اندلع دخان ولهيب حريق هائل فى اتجاه ادرنة وفى الوقت نفسه يظهر ان محاربة المدفعية نشبت فى الجهة اليمنى .

بدأت الحالة تدخل فى طور الخطورة. وطفقت الجنود تحتشد وراء الرابية الجنوبية الشرقية لاسكى بولوز وشرعت المدفعية تاخذ مواضعها للقتال وانى لاارى شيأ يدل على همة رؤساء القوى . وذلك مما يجعل محمود مختار ينتقل ويشتغل

الروايات عن ابى بكر رواية يحيى ابن ادم وماذكر صاحب التيسير غيرها وهى كما قال سماع لاتلاوة قال جماعة حدثنا هشام الرفاعى حدثنا يحيى بن ادم قال سألت ابابكر عن حروف عاصم التى فى هذه الكراسة اربعين سنة فحدثنى بها كلها وقراها على حرفا توفى يحيى بفم الصلح فى ربيع الاول سنة ثلاث ومائتين وهو فى عشر السبعين رحمه الله تعالى .

عبدالله بن موسى

العبسى مولاهم الكوفى ابو محمد المقرى الحافظ الشيعى شيخ البخارى ولد بعد العشرين ومائة وقرأ القرآن وجوده على عيسى بن عمر الهمداني وعلى بن صالح بن حى واخذ الحروف عن حمزة والكسائى وسنان النحوى وجلس للاقراء وحدث عن هشام بن عروة والاعمش واسماعيل بن ابى خالد وذكريا بن ابى زايدة وابن جريج والاوزاعى وشيبان وخلق قرأ عليه احمد بن جبير الانطاكى وايوب بن على وابراهيم بن سليمان ومحمد بن عبدالرحمن وطائفة وحدث عنه احمد بن حنبل قليلا واحمد بن ابى غرزة الغفارى ويحيى بن معين وعبد بن حميد وابن نمير وعباس الدورى وخلق كثير وعمر دهرا وثقه ابو حاتم وغيره وكان ثبتا فى اسرايل قال احمد بن عبدالله العجلى عالم بالقرآن رأس فيه ما رايته رافعا راسه وما رئى ضاحكا قط وقال ابو داود كان شيعيا متحرقا قلت حديثه فى الكتب السته بواسطة وعند البخارى بلا واسطة وكان صاحب عبادة وتهجد وزهد صحب حمزة الزيات وتخلق بسيرته الا فى التشيع قال احمد بن حنبل حدث احاديث سوء فاخرج تلك البلايا فحدث بها قال ابن سعد توفى فى ذى القعدة سنه ثلاث عشرة ومائتين

الطبقة السادسه

القاسم ابو عبيد

ابن سلام ابو عبيد الانصارى مولاهم البغدادى الامام احد الاعلام وذو التصانيف الكثيرة فى القرات والفقه واللغة والشعر قال ابو عمرو الدانى اخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائى وشجاع بن ابى نصر واسماعيل بن جعفر وعن حجاج بن محمدو عن ابى مسهر وهشام بن عمار قلت وسمع من شريك واسماعيل بن عياش وهشيم وابن المبارك وابى بكر بن عياش وجرير بن عبدالحميد وسفيان بن عيينه وعباد ابن عباد وخلق كثير قال الدانى امام اهل دهره فى جميع العلوم صاحب سنة ثقة مامون روى عنه القراءة احمد بن ابراهيم وراق خلف واحمد بن يوسف التغلبى وعلى ابن عبدالعزيز ونصر بن داود وثابت ابن ابى ثابت قلت وحدث عنه ابو محمد الدارمى وابو بكر بن ابى الدنيا وعباس الدورى والحارث بن ابى اسامة ومحمد بن يحيى الرازى واحمد بن يحيى البلاذرى واخرون ولى قضاء طرسوس ايام ثابت بن نصر الخزاعى ولم يزل معه ومع ولده وكان مجتهدولا يقلد احدا ويذكر فى طبقة الشافعى واحمد واسحاق وكان هو اعلمهم بلغات العرب ومن جلالته قال احمد بن سلمة سمعت اسحاق ابن راهويه يقول الحق يحب لله ابو عبيد افقه منى واعلم وقال الحسن بن سفيان سمعت ابن راهويه يقول نحن نحتاج الى ابى عبيد استاذ وسئل ابن معين عنه فقال مثلى يسئل عن ابى عبيد ابو عبيد يسئل عن الناس وقال الدارقطنى ثقة امام جبل وسلام ابوه رومى وقال ابن يونس هو مروزى سكن بغداد وقال الحاكم المقبول عند الكل ابو عبيد وقال ابراهيم الحربى ما مثلت ابا عبيد الا بجبل نفخ فيه الروح واجل كتبه غريب المصنف ولابى عبيد كتاب فى القرات ليس لاحد من الكوفيين قبله مثله وقال ابن الانبارى كان ابو عبيد يقسم الليل فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويصنف ثلثه وفضايل ابى عبيد كثيرة ومناقبه شهيره قال عباس الدورى سمعته يقول عاشرت الناس وكلمت اهل الكلام فما رايت قوما اوسخ

وسخا ولا اضعف حجة من الرافضة ولا احمق منهم قال عبدالله بن طاهر الامير الناس اربعة ابن عباس فى زمانه والشعبى فى زمانه والقاسم بن معن المسعودى فى زمانه وابو عبيد فى زمانه وقال اسحاق بن ابراهيم المنجنيقى حدثنا القاسم بن محمد المؤدب عن محمد بن ابى بشر قال اتيت احمد بن حنبل فى مسئلة فقال لى ايت ابا عبيد فان له بيانا لا تسمعه من غيرة فاتيته فشفانى جوابه واخبرته بقول احمد فقال يا ابن اخى ذاك رجل من عمال الله وانه لكما قيل

يزنيك اما غاب عنك وان دنا
رايت له زينا يسرك مقبلا
يعلم هذا الخلق ماشذ عنهم
من الادب المعهود كهفا ومعقلا
ويخشن فى ذات الاله اذارای
مضيما لاهل الحق لا يسئم البلا
واخوانه الادنون كل موفق
بصير بامر الله يسمو الى العلا

توفى ابو عبيد سنة اربع وعشرين ومائتين

احمد بن محمد

ابن عبدالله بن القاسم بن نافع بن ابى بزة ابو الحسن البزى المكى المقرى قارىء مكة ومؤذن المسجد الحرام ومولى بنى مخزوم قال البخارى اسم ابى بزة بشار مولى عبدالله بن السايب المخزومى وابو بزة فارسى وقيل همذانى اسلم على يد السايب بن صيفى المخزومى ولد البزى سنة سبعين ومائة وقرا القرآن على عكرمة بن سليمان وابى الاخريط وهب بن واضح وعبدالله بن زياد مولى عبيد ابن عمير الليثى عن احدهم عن اسماعيل ابن عبدالله القسط وقد ذكرنا اسناد القسط فى ترجمته قال ابو عمرو الدانى اتفق الناقلون عن البزى على ان اسماعيل القسط قرأ على ابن كثير نفسه الا ما

كان من الاختلاف عن ابى الا خريط فان البزى حكى عنه الموافقه للجماعة من ان اسماعيل قرأ على ابن كثير وحكى عنه القواس انه قرأ على القسط وانه قرأ على شبل بن عباد ومعروف وقرأ على ابن كثير قال ابو الاخريط ولقيت شبلا ومعروفا فقرأت عليهما القراءة التى قرأتها على اسماعيل القسط وقد تقدم هذا قرأ على البزى ابو ربيعة محمد بن اسحاق الربعى واسحاق الخزاعى وابو جعفر اللهبى وموسى بن هارون وطايفة وقد حدث البزى عن مؤمل بن اسماعيل ومالك ابن سعير بن الحسن وابى عبدالرحمن المقرى وسليم بن حرب وغيرهم روى عنه البخارى فى تاريخه والحسن بن حبابٌ ابن مخلد ومحمد بن يوسف ابن موسى والحسن بن العباس الرازى ويحيى بن محمد بن صاعد ومضر بن محمد الاسدى واخرون فاذن فى المسجد الحرام اربعين سنة واقرأ الناس بالتكبير من والضحى وروى فى ذلك خبرا غريبا رواه عنه جماعة وقراته على عبدالحافظ بن بدران ويوسف ابن احمدان موسى الشيخ عبدالقادر الجيلى اخبرهما قال لنا سعيد بن احمد ابن البنا اخبرنا على بن احمد بن البسرى حدثنا وقرأت على عمر بن غدير سنه ثلاث وتسعين وستمايه اخبركم ابو اليمن الكندى اجازة اخبرنا الحسين بن على السبط اخبرنا ابو الحسين بن النقور قالا اخبرنا ابو طاهر المخلص حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا احمد بن محمد بن القاسم ابن ابى بزة البزى قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على اسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر عند خاتمة كل سورة فانى قرأت على عبدالله بن كثير فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم واخبره ابن كثير انه قرأ على مجاهد فأمره بذلك واخبره مجاهد ان ابن عباس امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابى بن كعب امره بذلك واخبره ابى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم امره بذلك قال الحاكم هذا صحيح الاسناد ولم يخرجه البخارى ولا مسلم

وقال ابو عمرو الدانى حدثنا فارس بن احمد بن عبدالله بن الحسين قال قرأت على محمد بن عبدالعزيز بن الصباح حدثنى موسى بن هارون بن احمد بن محمد بن ابى بزة قال قرأت على عكرمة بن سليمان فلما بلغت والضحى قال كبر قرأت على شبل بن عباد واسماعيل بن قسطنطين فقالا كبر فقرأنا على عبدالله بن كثير فقال لنا كبيرا فأنى قرأت على مجاهد فقال لى كبر قرأت على ابن عباس فقال لى كبر قرأت على ابى فقال لى كبر قرأت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى كبر وبه

قال موسى بن هارون قال لى ابن ابى بزة حدثت محمد بن ادريس الشافعى فقال لى ان تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم وقال عبدالباقى ابن الحسن قال لى ابو الحسن على بن محمد قال لى ابو عبدالله محمد بن الصباح قال موسى بن هارون قال ابن ابى بزة قال لى الشافعى رضى الله عنه مثله قال عبدالباقى بن الحسن بن احمد بن صالح واحمد بن سلم قالا حدثنا الحسن بن الحباب بن البزى قال قرأت على عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسماعيل بن عبدالله فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانى قرأت على ابن كثير وساق الحديث اخبرنا يوسف بن الحسن المعدل بالاسكندريه اخبرنا جعفر بن على انا ابو عبدالرحمن بن عطيه اخبرنا ابو القاسم عبدالرحمن بن ابى بكر الصقلى حدثنى ابو الحسن عبدالباقى بن فارس بن احمد بن عبدالله الحسين السامرى اخبرنا ابو الحسين بن الرقى وابى قالا حدثنا ابو يحيى عبدالله بو زكريا ابن الحارث بن ابى سبرة قال اخبرنى ابى والحميدى قالا اخبرنا ابراهيم بن يحيى بن ابى حية قال قرأت على حميد الاعرج الطويل فلما بلغت الى والضحى قال كبر اذا ختمت كل سورة حتى تختم فانى قرأت على مجاهد بن خير فامرنى بذلك قال مجاهد وقرأت على ابن عباس فامرنى بذلك وقال يعقوب الفسوى حدثنا الحميدى بن سفيان بن عيينة قال رأيت حميد الاعرج يقرأ والناس حوله فاذا بلغ والضحى كبر اذا ختم كل سورة حتى تختم قال وحدثنا الحميدى حدثنا غير واحد عن ابن جريج عن حميد عن مجاهد انه كان يكبر من والضحى قال واخبرنا الحميدى قال سألت ابن عيينة قلت يا ابا محمد رأيت شيئا ربما فعله الناس عندنا يكبر القارىء فى شهر رمضان اذا ختم فقال رأيت صدقة بن عبدالله بن كثير يؤم الناس منذ اكثر من سبعين سنة فكان اذا ختم القرآن كبر وقال الحسن بن الحباب سألت البزى كيف التكبير فقال لا اله الا الله والله اكبر وقال الاجرى بن عبدالله بن محمد بن عبدالحميد ابن احمد بن محمد بن ابى بزة سمعت المؤمل بن اسماعيل يقول القرآن كلام الله ليس بمخلوق وقال ابن ابى بزة فمن قال هو مخلوق فهو على غير دين الله تعالى ودين رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يتوب توفى البزى سنة خمسين ومائتين رحمه الله تعالى

احمد بن محمد بن علقمه

بن نافع بن عمر بن صبح بن عون ابوالحسن المكى المقرى النبال المعروف بالقواس قرأ على ابى الاخريط وهب بن واضح وحدث عن سلم بن خالد الزنجى وغيره وجلس للاقراء مدة قرأ عليه احمد بن يزيد الحلوانى وقنبل وعبدالله بن جبير الهاشمى وقيل ان البزى قرأ عليه القرآن ايضا وحدث عنه تقى بن مخلد ومحمد بن على الصائغ ومطين وعلى بن احمد بن بسطام وغيرهم قال ابن مجاهد قال لى قنبل قال لى القواس فى سنة سبع وثلاثين ومائتين الق هذا الرجل يعنى البزى فقل له هذا الحرف ليس من قرأتنا يعنى وماهو بميت مخففا وانما يخفف من الميت من قدمات وما لم يمت فهو مشدد فلقيت البزى فاخبرته فقال قد رجعت عنه ثم اتى الى القواس من الغد فقال قد جاءنى ابوعمر سألتك فى هذا الحرف وكان معه حرفان آخران رددتهما عليه وقد كان عكرمة بن سليمان اقرأنيها وقد رجعت عنها الى قولك قال ابوعمرو الدانى توفى القواس بمكة سنة اربعين ومائتين وقال غيره سنة خمس واربعين ومائتين والله اعلم .

عبدالوهاب بن فليح

المكى ابو اسحاق المقرئ مولى عبدالله بن عامر بن كريز قرا القرآن على داود بن شبل بن عباد ومحمد بن زريع ومحمد بن سبعون وسعيد ابن ابى مرة وسمع من سفيان بن عيينة ومروان بن معاوية الفزارى وعبد الله بن ميمون القداح وغيرهم قرأ عليه اسحاق بن احمد الخزاعى ومحمد بن عمران الدينورى والحسن بن احمد الحداد وعباس بن احمد وغيرهم وروى عنه محمد بن احمد الشطوى ومحمد بن هارون الازدى ويحيى بن محمد بن صاعد وقع لنا حديثه عاليا قال النقاش بن محمد بن عمران سمعت عبدالله بن فليح يقول قرأت على

اكثر من ثمانين نفسا منهم من قرأت عليه ومنهم من سألته عن الحروف المكية وقال ابن ابى حاتم عبدالوهاب روى عنه ابى وقال هو صدوق قلت توفى فى حدود الخمسين ومائتين وهو بعيد .

ابو يعقوب الازرق

يوسف بن عمرو بن يسار المدنى ثم المصرى لزم ورشا مدة طويلة واتقن عنه الاداء وجلس للاقراء انفرد عن ورش بتغليظ اللامات وترقيق الراءات قرأ عليه اسماعيل بن عبدالله النحاس ومواس بن سهل المعافرى ومحمد بن سعيد الانماطى وجماعة آخرهم موتا ابوبكر بن يوسف قال ابوعدى عبدالعزيز سمعت ابابكر بن يوسف يقول حدثنا يعقوب الازرق يقول ان ورشا لما تعمق فى النحو اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش فلما جئت لاقرأ عليه قلت له يا ابا سعيد انى احب ان تقرئنى مقرأ نافع خالصا وتدعنى مما استحسنت لنفسك قال فقلدته مقرأ نافع وكنت نازلا مع ورش فى الدار فقرأت عليه عشرين ختمة بين حدر وتحقيق فاما التحقيق فكنت اقرأ عليه فى الدار التى كنا نسكنها فى مسجد عبدالله و اما الحدر فكنت اقرأ عليه اذا رابطت معه بالاسكندرية قال ابوالفضل الخزاعى ادركت اهل مصر والمغرب على رواية ابى يعقوب عن ورش لايعرفون غيرها قلت وقد عرض ابو يعقوب على سقلاب وغيره وهو الذى خلف ورشا فى الاقراء بالديار المصرية توفى فى حدود الاربعين ومائتين

عبدالصمد بن عبدالرحمن

ابن القاسم العتقى ابوالازهر المصرى احد الائمة الاعلام كوالده حدث عن ابيه وعن سفيان بن عيينة وابن وهب وقرأ القرآن وجوده على ورش قرأ عليه محمد بن سعيد الانماطى وحبيب بن اسحاق والفضل بن يعقوب الحمراوى واسماعيل بن عبدالله النحاس وعبدالجبار بن محمد ومحمد بن وضاح القرطبى لكن

لم يختم عليه النحاس ولمكان ابى الازهر اعتمد الاندلسيون على قراءة ورش وهو اخو الفقيه موسى بن عبدالرحمن توفى ابوالازهر فى سنة احدى وثلاثين ومائتين

داود بن ابى طيبة المصرى

ابوسليم بن هارون بن يزيد مولى آل عمر بن الخطاب قرأ على ورش وتحقق بالاداء ثم عرض على بن كيسه صاحب سليم قرأ عليه ابنه عبدالرحمن ومواس بن سهل والحسين بن على بن زياد وعبيد بن محمد البزاز والفضل بن يعقوب الحمراوى وغيرهم وقد رآه بعض الناس فى النوم فقال له الام صرت قال رحمنى الله بتعليم القرآن قال ابو سعيد بن يونس فى تاريخه توفى فى شوال سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

سليمان بن داود

ابن حماد بن سعد الرشدينى ابو الربيع المهرى المصرى المقرىء ويقال له ابن اخى الرشدينى لان جده اخو رشدين بن سعد المحدث كان من جملة القراء وعبادهم قرأ على ورش وروى عن ابن وهب واشهب وعبد الملك الماجشون وجماعة قرأ عليه محمد بن عبدالرحيم الاصبهانى وغيره وحدث عنه ابو داود والنسائى فى السنن وعمر بن محمد بن بجير ومحمد ابن زبان المصرى واخرون قال ابو سعيد بن يونس كان فقيها على مذهب مالك وكان رجلا زاهدا وقال ابو داود السجستانى قل من رأيت فى فضله قال ابن يونس ولد سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفى فى اول ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

احمد بن صالح ابو جعفر

المصرى الحافظ المقرىء احد الاعلام قال ابن يونس فى تاريخه كان ابوه من

اجناد طبرستان فولد له احمد بمصر سنة سبعين ومائة قلت وسمع من سفيان بن عيينة وعبدالله بن وهب وابن ابى فديك وعبدالرزاق وحرمى بن عمارة وخلق سواهم وقال ابو عمرو الدانى اخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وقالون واسماعيل ابن ابى اويس واخيه ابى بكر عن نافع وروى حرف عاصم عن حرمى بن عمارة روى عنه القراءة احمد بن محمد بن حجاج الرشدينى والحسن بن ابى مهران والحسن ابن ابى مهران والحسن بن على بن مالك الاشنانى والحسن بن القاسم وغيرهم قال البخارى ثقة مأمون ما رأيت احدا يتكلم فيه بحجة كان احمد وابن المدينى وابن نمير يثنون عليه وكان يقول سلوه فانه ثبت وقال ابن مجاهد فى كتاب السبعة له حدثنا الحسن بن على بن احمد بن صالح عن ورش وقالون وابى بكر واسماعيل عن نافع بالحروف قلت وحدث عنه البخارى وابو داود وابو محمد بن يحيى الذهلى وصالح بن محمد جزره ومحمد بن اسماعيل الترمذى وابو بكر بن ابى داود وخلق كثير وهو من كهول شيخة البخارى ومع هذا فقد روى فى الصحيح عن رجل عنه وقد رحل فى الكهولة الى بغداد وذاكر حمد ابن حنبل كتبت عن ابن وهب خمسين الف حديث وقال صالح بن محمد الحافظ لم يكن بمصر احد يحسن الحديث غير احمد بن صالح كان رجلا جامعا يعرف الفقه والحديث والنحو ويتكلم فى حديث الثورى وشعبة وغيرهما يعنى يذاكر به قال وكان يحفظ حديث الزهرى وقال ابن نمير اذا جاوزت الفرات فليس احد مثل احمد بن صالح وقال يعقوب النسوى الحافظ كتبت عن اكثر من الف شيخ حجتى فيما بينى وبين الله رجلان احمد بن حنبل واحمد بن صالح وقال ابن داره هؤلاء ان كان الدين (كذا) احمد بن حنبل وابن نمير والنفيلى واحمد بن صالح قال ابن عدى لم يكن لاحمد بن صالح آفة غير الكبر وهو من حفاظ الحديث وقال ابو عمرو الدانى قال مسلمة بن القاسم الاندلسى الناس مجتمعون على ثقة احمد بن صالح لعلمه وخيره وفضله فان احمد بن حنبل وغيره كتبوا عنه ووثقوه وقال احمد بن عبدالله العجلى احمد بن صالح ثقة صاحب سنة وقال ابو داود سألت احمد بن حنبل عمن قال القرآن كلام الله ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق فقال هذا شاك والشاك كافر وقال القاسم بن احمد الاصبهانى الحافظ اخبرنا ابو بكر ابن موسى المصرى وجماعة قال سألت احمد بن صالح قلت ان قوما يقولون ان لفظنا بالقرآن هو الملفوظ والحكاية هو المحكى والدراسة هى المدروس وهو كلام الله

غير مخلوق ومن قال لفظى به مخلوق فهو كافر قلت اللفظ يطلق على الفاظ القرآن وكلماته وحروفه التى بلغها جبريل عن الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم فليس لجبريل ولا للنبى صلى الله عليه وسلم فى القران الا مجرد البلاغ ومحض الاداء من غير زيادة حرف فيه ولا نقصان ولا تصرف ويطلق اللفظ ايضا على تلفظ القارئ ونطقه وتلاوته للملفوظ المتلوّ المسموع تقول فلان حسن التلفظ وعذب التلاوة ومليح القراءة وردئ الاداء وبشع القراءة ولا تقول فلان حسن الملفوظ ولا المقروء ولان التلاوة والتلفظ والقراءة من فعل القارئ وافعاله مخلوقة قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون ولا يوصف المقروء ولا الملفوظ من كتاب الله تعالى الا بما وصفه الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم من العظمة والهدى والاعجاز والحق فى نفسه شئ واحد من حديث النعوت الكاملة سواء اقرأه خير الناس او شر الناس لكن الصوت الحسن واللفظ العذب يزيده حلاوة وطلاوة وبراعة فى الاسماع والقلوب لاسيما اذا سمع كذلك من قارئ مجوّد صاحب قلب منيب وخوف شديد قال النبى صلى الله عليه وسلم زينوا القران باصواتكم وقال لما سمع قراءة ابى موسى لقد اوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود وقال من احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبد وقال ابوموسى يارسول الله لوا علمك تستمع لحبرته تحبيرا يعنى لحسنت صوتى وتلاوتى تحسينا يطربك ويسرك قال الله تعالى فهم فى روضة يحبرون جاء فى التفسير قال هو السماع فالصوت وتحسنه والتلاوة وتجويدها والتلفظ وتحريره ونحو ذلك جميعه من كسب العبد والقرآن الملفوظ المتلو المسموع المكتوب كلام الله تعالى وقوله غير مخلوق فمن زعم انه كلام البشر فقد ضل وكفر واضل منه من زعم ان صوت العبد اوتلفظه وتلاوته وكتابته غير مخلوقة ولم يرد احمد بن صالح هذا قط وان كان ظاهر عبارته يدل عليه والشأن فى صحة ذلك عنه لان راويها لا اعرفه وقد غلط غير واحد من الكبار فى هذه المسأله وما ذكرته لك فيها فهو فصل الخطاب والله اعلم وهى من أدق المسائل التى يعذر الله فيها العباد بالجهل ان شاء الله فقد جهل بعض الناس وقال صوت العبد قديم كما جهل بعض الناس وقالوا ليس لله كلام يسمع . مات احمد بن صالح سنة ثمان وأربعين ومائتين فى ذى القعده رحمه الله تعالى .

يونس بن عبدالاعلى

ابن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان ابوموسى الصدفى المصرى المقرئ الفقيه ولد سنة سبع ومائه وقرأ القرآن على ورش ومعلى بن وجه واقرأ القرآن وحدث سفيان بن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم ومعن بن عيسى وابى ضمرة والشافعى رضى الله عنه وتفقه عليه قال الدانى قرأ عليه مواس بن سهل واحمد بن محمد الواسطى وروى عنه القرآن محمد بن عبدالرحيم الاصبهانى واسامة بن احمد التجيبى ومحمد بن الربيع وابن خزيمه ومحمد بن جرير قلت وحدث عنه مسلم والنسائى فى كتابيهما وابوبكر ابن زياد النيسابورى وابو عوانة الاسفرايينى وابو الطاهر احمد بن محمد المدينى وبشر كثير من المشارقة والمغاربة وانتهت اليه رياسة العلم وعلو الاسناد فى الكتاب والسنة وكان كبير الشهود بمصر قال ابن ابى حاتم سمعت ابى يوثق يونس بن عبدالاعلى ويرفع من شأنه وقال يحيى بن حسان التنيسى يونسكم هذا ركن من اركان الاسلام وقال النسائى ثقة قلت توفى فى ربيع الآخر سنة اربع وستين ومائتين وله اربع وتسعون سنة ،

عامر بن سعيد الحرشى

نزيل المصيصة قرأ على ورش. قرأ عليه محمد بن عبدالرحمن الاصبهانى وكناه ابوالاشعث .

ابو عمر الدورى

حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن مهبان ويقال صهيب الازدى المقرى النحوى البغدادى الضرير نزيل سامرا مقرئ الاسلام وشيخ العراق فى وقته قرأ على اسماعيل ابن جعفر وعلى الكسائى وعلى يحيى اليزيدى وعلى سليم وسمع الحروف من ابن بكر

ويقال انه اول من جمع القراآت والفها وروى ايضا عن ابى اسماعيل المؤدب ابراهيم ابن سليمان واسماعيل بن عباس وسفيان بن عيينه وابى معونة الضرير ومحمد بن مروان السدى وعثمان بن عبدالرحمن الوقاصى ويزيد بن هارون وقدروى عن احمد بن حنبل وهو من اقرانه وطال عمره وقصد من الافاق وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه قرأ عليه احمد بن يزيد الحلوانى وابوالزعرا عبدالرحمن بن عبدوس واحمد بن فرح والحسن بن بشار بن العلاف وعمر بن محمد الكاغدى والقاسم بن زكريا المطران وابو عثمان سعيد بن عبدالرحيم الضرير وعلى بن سليم وجعفر بن اسد النصيبى وقاسم بن عبدالوارث واحمد بن مسعود السراج ومحمد بن محمد بن النفاح الباهلى ومحمد بن حمدون المنقى والحسن بن عبدالوهاب الوراق والحسن بن الحسين الصواف واحمد بن حرب شيخ المطوعى وخلق سواهم وحدث عنه ابن ماجه فى سننه وابو زرعة الرازى وحاجب بن اركين ومحمد بن حامد خال ولد السنى وخلق كثير قال ابن النفاخ سمعت الدورى يقول قرأت على اسماعيل بن جعفر بقراءة اهل المدينة ختمه وادركت حياة نافع ولوكان عندى عشرة دراهم لرحلت اليه وقال ابو حاتم هو صدوق وقال ابو على الاهوازى رحل الدورى فى طلب القراآت وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ وجمع من ذلك شيا كثيرا وهو ثقة فى جميع مارويه وعاش دهرا وذهب بصره فى اخر عمره وكان ذادين وخير وقال ابوداود رايت احمد بن حنبل يكتب عن ابى عمر الدورى وقال احمد بن فرح الضرير سألت الدورى ماتقول فى القرآن قال كلام الله غير مخلوق وتوفى فى شوال سنة ست واربعين ومائتين وغلط من قال سنة ثمان واربعين والدور المنسوب اليها الدورى محلة معروفة بالجانب الشرقى من بغداد .

ابو شعيب السوسي

صالح بن زياد بن عبدالله بن ابراهيم بن الجارود بن مسرح الرسبق الرقى المقرى قرأ القرآن على اليزيدى وسمع بالكوفة من عبدالله بن نمير واسباط

بن محمد وبمكة من سفيان بن عيينة قرأ عليه ابنه ابو معصوم وموسى ابن جرير النمرى وعلى بن الحسين وابو الحارث محمد بن احمد وابو عثمان النحوى الرقيون وابوعلى محمد بن سعيد الحرانى واخذ عنه الحروف ابو عبدالرحمن النسائى وجعفر بن سليمان المشحلاى وحدث عنه ابوبكر بن ابى عاصم وابو عروبة الحرانى وابو على محمد بن سعيد الرقى وقال ابو حاتم صدوق قلت مات فى اول سنة احدى وستين ومائتين وقدقارب تسعين سنة رحمه الله تعالى .

ابو ايوب الخياط

سليم بن الحكم البغدادى المقرى من جلة المقرئين قرأ على يحيى اليزيدى قرأ عليه احمد بن حرب المعدل واسحاق بن مخلد الدقاق وابوبكر بن احمد السراويلى والسرى بن مكرم .

سليمان بن خلاد

السامرى المؤدب المقرى اخذ القراة عن ابى محمد اليزيدى وذكر على بن مروان بن نفيس انه قرأ وانه قرا على اليزيدى واخر من روى عنه القراة ابو عيسى محمد بن احمد بن قطر وهذه الرواية فى التيسير عن محمد بن احمد الكاتب عن ابى قطن سماعا وقدحدث هذا الشيخ عن يزيد بن هارون وشبابة ووهب بن جريد حدث عنه ابو بكر بن ابى داود ومحمد بن مخلد وعبدالرحمن بن ابى حاتم وقال صدوق يكنى اباخلاد قلت توفى سنه احدى وستين .

هشام بن عمار

ابو نصير بن ميسرة ابو الوليد السلمى ويقال الظفرى الدمشق شيخ اهل

دمشق ومفتيهم وخطيبهم ومقريهم ومحدثهم ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة وقرأ القران على عراك بن خالد وايوب بن تميم وغيرهم من اصحاب يحيي الذماري وسمع من مالك بن انس ومسلم بن خالد الزنجي واسماعيل بن عياش ويحيى بن حمزة والهيثم بن حميد والهقل بن زياد والحكم بن هشام الثقفي وعبدالعزيز بن ابى حازم وصدقة بن خالد وخلق كثير قرأ عليه ابو عبيدة مع تقدمه واحمد بن يزيد الحلوانى وهارون بن موسى الاخفشي وابو على اسماعيل بن الحويرس واحمد بن محمد بن ماموية وطائفة وحدث عنه الوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب وهما من شيوخه والبخارى فى صحيحه وابو داود والنسائى وابن ماجه فى سننهم وحدث الترمذى عن رجل عنه وممن حدث عنه محمد بن سعد كاتب الواقدى وبقى بن مخلد وابو بكر بن ابى عاصم وجعفر الفريابى وعبدان الاهوازى وابن قتيبة العسقلانى ومحمد بن محمد الباغندى ومحمد بن خريم العقيلى وعبدالله بن عتاب الرفقى وخلق لايحصون وثقه يحيي بن معين وقال النسائى لابأس به وقال الدارقطنى صدوق المحل وقدروى هشام عن ابن لهيعه بالاجازة وكان طلابة للعلم واسع الرواية متبحرا فى العلوم روى عنه عبدان الاهوازى قال مااعدت خطبة منذ عشرين سنة قال عبدان ماكان فى الدنيا مثل هشام وقال محمد بن خريم سمعت هشاما يقول فى خطبة قولوا الحق ينزلكم الحق منازل اهل الحق يوم لايقضى الا بالحق قال وكان هشام فصيحا مفوها وقال محمد بن الفيض الغسانى سمعت هشاما يقول باع ابى بيتا بعشرين دينارا وجهزنى للحج فلما صرت الى المدينة اتيت مجلس مالك ومعى مسائل فاتيته وهو جالس فى هيئة الملوك وغلمان قيام والناس يسئلونه وهو يجيبهم فقلت ماتقول فى كذا فقال حصلنا على الصبيان. ياغلام احمله فحملنى كما يحمل الصبى وانا يومئذ مدرك فضربنى بدرة مثل درة المعلمين سبع عشرة درة فوقفت ابكى فقال ما يبكيك اوجعتك هذه قلت ان ابى باع منزله ووجه بى اتشرف بك وبالسماع منك فضربتنى فقال اكتب سبعة عشر حديثا واجابنى على المسائل وقال صالح جزره سمعت هشام بن عمار يقول دخلت على مالك فقلت حدثنى فقال اقرأ فقلت لا بل حدثنى فقال اقرأ فلما راددته قال للغلام اضربه فضربنى خمس عشرة دره فقلت ظلمتنى لا اجعلك فى حل فقال ما كفارته قلت ان تحدثنى خمسة عشر حديثا فحدثنى فقلت زد من الضرب وزد فى الحديث

فضحك وقال اذهب قال ابن الفيض كان هشام يربع بعلى وقال ابو زرعة الرازى من فاته هشام يحتاج ان ينزل فى عشرة الاف حديث وقال ابو عبدالله الحميدى اخبرنى بعض اهل الحديث ان هشام بن عمار قال سالت الله سبع حوايج سالته ان يغفرلى ولوالدى فما ادرى ما اصنع فى هذه وسالته الستة فقضاهن لى وهى الحج وان يعمرنى نحو المايه وان يجعلنى مصدقا على حديث نبيه صلى الله عليه وسلم وان اخطب على منبر دمشق وان يرزقنى الف دينار حلالا وان يغدو الناس الى فى طلب العلم فقيل له من اين لك الذهب قال وجه المتوكل بولده ليكتب منى لما قدم الينا فجلست فانكشف ذكرى فقال الغلام ياعم استتر فقلت رايته امانك لن ترمد فلما دخل على المتوكل ضحك فسئاله فاخبره فقال له قال حسن الشيخ احملوا له الف دينار فحملت الى من غير مسئلة ولا استشراف نفس قال البخارى وغيره ومات فى آخر المحرم سنه خمس واربعين ومائتين وعندى لهشام اخبار طويلة اختصرتها

عبدالله بن احمد

ابن بشير ذكوان ابو عمرو وابو محمد النهرانى مولاهم الدمشقى المقرى مقرى دمشق وامام الجامع قرأ على ايوب بن تميم وغيره وقيل ان الكسائى قدم دمشق فقرأ عليه ابن ذكوان وانا استبعد ذلك قرأ على ابن ذكوان هارون بن موسى الاخفش ومحمد بن موسى الصورى ومحمد بن القاسم الاسكندرانى واحمد بن يوسف التغلبى واخرون وقد حدث عن بقية بن الوليد وعراك بن خالد وسويد بن عبدالعزيز والوليد بن مسلم ووكيع بن الجراح وطائفة روى عنه ابو داود وابن ماجه فى سننهما وولده ابو عبيدة احمد بن عبدالله واسماعيل بن قيراط وعبدالله بن محمد بن مسلم المقدسى ومحمد بن اسحاق بن الحريص وخلق قال ابو حاتم صدوق قلت كان ابن ذكوان اقرأ من هشام بكثير وكان هشام اوسع علما من ابن ذكون بكثير قال ابوزرعة الدمشقى لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان فى ابن ذكوان اقرأ عندى منه وقال الوليد

ابن عتبه الدمشقى ما بالعراق اقرأ من ابن ذكوان قلت بلى ابو عمر الدورى اقرأ اهل زمانه قال ابن ذكوان ولدت يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين وقال محمد بن الفيض الغسانى جاء رجل من الحرجله يطلب لاخيه لمآبين لعرسه فوجدولى الامر قد منعهم فجايطلب المغبرين فلقيه صوفى ماجن فارشده الى ابن ذكوان وهو خلف المنبر فجاء وقال ان السلطان قدمنع المخنثين فقال حسن والله فقال نعمل العرس بالمغبرين وقد ارشدت اليك فقال لنا رئيس فان جامعك جيت وهو ذاك واشار الى هشام بن عمار فقال هشام للرجل ابو من فرد عليه ردا ضعيفا وقال ابو الوليد قال ياابا الوليد انا من الحرجله قال لا ابالى من اين كنت قال ان اخى يعمل عرسه قال فماذا اصنع قال قد ارسلنى اطلب لهم المخنثين يعنى المغانى قال لا بارك الله فيهم ولا فيك قال وقد طلب المغبرين فارشدت اليك قال ومن ارشدك قال ذاك الرجل فرفع هشام رجله ورفسه وقال قم ثم صاح يا ابن ذكوان قد تفرغت لهذا قال اى والله انت رئيسنا لومضيت لمضيا قال محمد بن الفيض وانى هشام بعصا لابن ذكوان وقد ذهب ليتوضا فقال ما هذه العصا قالوا لابن ذكوان قال انا اكبر من ابيه وماحمل عصا وقيل ان هشاما كان الخطيب وكان ابن ذكوان يؤم فى الصلوات اولعله كان نايب هشام قال غير واحد توفى ابن ذكوان يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين واربعين وماتين وغلط من قال سنه ثلاث

الوليد بن عتبه الاشجعى

ابو العباس الدمشقى المقرى قرأ على ايوب بن تميم التميمى وروى عن الوليد بن مسلم وبقيه بن الوليد وحمزة بن ربيعة قرأ عليه احمد بن نصر ابن شاكر وحمل عنه القراة سماعا احمد الحلوانى وفضل بن محمد الانطاكى وحدث عنه ابو داود فى سننه ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسلانى وجعفر الفريابى وعمر بن سعد المنجى قال ابو زرعة الدمشقى كان القراء بدمشق الذين يحكمون القراة الشامية العثمانية ويضبطونها هشام وابن ذكوان والوليد بن عتبة وقال محمد بن عوف هو اوثق من صفوان ابن صالح ولد سنة ست وسبعين ومائة وقال ابو زرعة فى جمادى الاولى سنة اربعين وماتين رحمه الله .